القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8465 الأحد 15 أيار (مايو) 2016 – 8 شعبان 1437هـ
Volume 28 - Issue 8465 Sunday 15 May 2016

الوزيرة سميرة فريعة: المرأة التونسية والديمقراطية

النكبة تلقي بظلالها على حياة الفلسطينيين

سوق المباركية الكويتي: بخور التاريخ

إيران: صدام المرشد والرئيس يظهر إلى العلن 07

حرائق مصر تلتهم شبكات التواصل الاجتماعي 28

فصاحة: منازلة بين قطرية وسوري وعماني 43

الحريات في مصر: كمّ الأفواه وخداع الأبصار

تزايدت في الأونة الأخيرة إجراءات النظام المصري في الحدّ من الحريات العامة واستغلال القضاء لتعزيز قبضة الأجهزة على حقوق التعبير والاحتجاج، ولم يكن اقتحام مقرّ نقابة الصحافة في القاهرة سوى ذروة جديدة في تصعيد عام انطوى أيضاً على اعتقال نشطاء كانوا في طليعة مناصري انقلاب السيسي. وإذا كان هذا كله ليس مستغرباً، بالنظر إلى سلوك النظام في ملفات سياسية واقتصادية واجتماعية أخرى، وخاصة التفريط بالأرض والثروات والمياه، فإنه مؤشر واضح على تفاقم مآزق النظام واشتداد أزماته. (ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

رسائل دون تشفير لـ «حزب الله» وإيران في الزمان والمكان

مقتل «اللغز» مصطفى بدر الدين في سوريا: إنجاز أمني- عسكري لمنفذه

تشييع مصطفى بدر الدين

بيروت ــ «القدس العربي»: رلى موفّق

أيّ رسائل حملتها عملية استهداف القيادي العسكري في «حزب الله» مصطفى بدر الدين في سوريا؟

مردّ السؤال يعود إلى طبيعة العملية والجهات التي تقف وراءها وتوقيتها. فهي تختلف في استهدافها عن عمليتي تصفية كل من قياديّيه سمير القنطار وجهاد مغنية، اللتين اندرجتا في إطار الحرب المفتوحة مع إسرائيل، إذ أنهما كانا معنيّين بالعمل في منطقة الجنوب السوري المتاخمة للحدود مع إسرائيل، لتعزيز أوراق القوة بيد اللاعب الإيراني على غرار ما هو حاصل في الجنوب اللبناني.

فعملية استهداف بدر الدين، المسؤول عن عمليات الحزب في دمشق وجوار مرقد السيدة زينب، جرت في المنطقة الخاضعة لنفوذ الحزب وقوات النظام السوري. وفي المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي»، فإن مقتل بدر الدين جرى ليل الخميس في منزل يستخدمه الحزب يقع قرب طريق المطار، معروف من الحلقة المعنية بإدارة عمليات الحزب. وكان انتهى لتوّه من اجتماع أمني أمنيّاً قد عُقد فيه قبل أن يُقتل بانفجار. انفجار إذا تم التسليم جدلاً بأنه قصف مدفعي، فمن غير المفهوم كيف أن بدر الدين وحده هو الذي قُتل من دون أن يُصيبه أي تشوّه، فيما أصيب من كان حاضراً بجروح طفيفة؟ فالكلام عن مقتله بفعل عصف الانفجار مسألة تحمل في طياتها أسئلة عن طبيعة الانفجار.

من السذاجة اعتبار أن مقتل بدر الدين قد حصل بالصدفة، فذلك يطرح أسئلة عن مستوى احترافية «حزب الله»، الأكيد أن اختراقاً أمنياً قد حصل آل إلى مقتل بدر الدين، مقتله شكّل، من دون شك، ضربة معنوية للحزب ومقاتليه وجمهوره، لكنها ليست بالضربة القاتلة التي لا يستطيع امتصاصها. فسبق أن قُتل له «القائد الأسطورة» لديهم عماد مغنية. إنها منظومة قادرة على صنع كوادر وأجيال خدمة لمعركتها وأهدافها.

السؤال يكمن في ماهية الرسالة وتوقيتها في اللحظة السياسية التي تشهدها سوريا اليوم. إنها لحظة لا تشهد فقط صراعاً بين المحور الروسي ــ الإيراني الداعم للنظام وبين المحور الأميركي ــ الإسلامي الداعم للمعارضة، بل تشهد «شدّ حبال» داخل كل محور أيضاً.

الأكيد أن اللاعبَين الروسي والأميركي فرضا وقف الأعمال العدائية، ورسما السقوف المسموح اللعب تحتها. ولكن في مرحلة تقطيع الوقت الممتدة حتى الإتيان برئيس جديد إلى البيت الأبيض في نهاية السنة، فإن ثمّة محاولة واضحة من قبل إيران وأذرعتها العسكرية والنظام السوري في تحقيق اختراقات كبرى تُعيد معها خلط الأوراق، وعينهم في ذلك على حلب، حيث سيطرة النظام وحلفائه على حلب، وقطع الشريان الحيوي بينها وبين تركيا يُنهي، من وجهة نظرهم، المعركة في سوريا. لكن هذا القرار لا يقف عند حدود حسابات إيران وحزب الله والنظام، وإلا لبس لبوس محاربة التنظيمات المتطرفة الإرهابية غير المشمولة في الهدنة.

أحد المحللين اللصيقين بـ«حزب الله» أوضح أنه عقب معركة حلب، تلقى كل من إيران وحزب الله والأسد رسائل دموية. إيران من خلال الضربة التي تلقتها في خان طومان، في وقت كان الروس في قاعدة حميميم ينقلون إلى الإيرانيين تطمينات من الأميركيين، من أن ما يحصل على الجبهة المقابلة هي تعزيزات عسكرية وليست تحضيرات «لهجوم ما»، و «حزب الله» في «تل العيس»، والأسد في الهجوم على قرية الزارة العلوية في ريف حماة الجنوبي.

رسائل دامية وحرب صامتة لا يمكن فهمها سوى في إطار سياسة تقليم الأظافر للحلفاء وللخصوم من قبل اللاعبَين الكبار اللذين يريدان أن يُفهما من يعنيه الأمر أنهما وحدهما يقرران متى تُحرّك الحجارة على رقعة الشطرنج.

في معطيات طهران ودمشق وحارة حريك أن خطأ أحمر روسيا – أميركياً رُسم في ما خص معركة حلب ومحاولات استعادتها من قبل النظام أقله في الوقت الراهن. فهل كان في وارد حلفاء روسيا أن يلتزموا؟

إستهداف بدر الدين رسالة إضافية، وإن كان إصطياد الرجل يشكل إنتصاراً استخبارياً وأمنياً وعسكرياً للجهة التي نفذته. ولا شك أن «حزب الله» سيعيد تقييم مجمل قراءته في ضوء رسم الصورة الكاملة للمرامي والأهداف والرسائل المشفرة والواضحة ومرسليها كافة.. إلا أن السؤال المكمل يكمن في كيف سيعامل «حزب الله» و«إيران» الحليف الروسي ومن بعده الحليف– الخصم الأميركي، لاسيما أن ثمة استغراباً في أن يصدر موقف عن البيت الأبيض يعلن فيه أنه لم تتواجد أي طائرات للتحالف فوق المنطقة التي قتل فيها بدر الدين. توضيح لم تفهم أسبابه ومراميه!.

بسبب الصراع السياسي مع السعودية

إيران تمنع مواطنيها من الحج وأداء العمرة

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

لاشك ان السعوديين سيتنفسون الصعداء ويشعرون بالاطمئنان لقرار الحكومة الإيرانية عدم ارسال مواطنيها إلى الحج هذا العام كما أعلنت طهران ذلك يوم الخميس الماضي.

وهي ليست المرة الأولى التي تمنع فيها إيران مواطنيها من أداء فريضة الحج أو مناسك العمرة.

فبعد تظاهرات الحج الإيرانية العنيفة عام 1987 قاطعت طهران مواسم الحج لثلاث سنوات متتالية.

فالحجاج الإيرانيون بعد الثورة الخمينية كانوا يمثلون مصدر قلق لسلطات الأمن السعودية ومصدر ازعاج لحجاج الدول الإسلامية الأخرى، بسبب التظاهرتين اللتين أمر الإمام الخميني الحجاج الإيرانيين ان يقوموا بهما في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وهما تظاهرتا «البراءة من المشركين» في كل موسم حج.

لذا ولأول مرة في تاريخ الحج منذ 1981 بدأ الإيرانيون القيام بتظاهرات «البراءة من المشركين» يرفعون خلالها شعارات الثورة الإسلامية في إيران وصور الإمام الخميني والمسجد الأقصى والمسجد الحرام.

لكن في عام 1987 قامت قوات الشرطة والحرس الوطني بتطويق جزء من المسار المخطط للمسيرة ومنع المتظاهرين من العبور إلى المناطق غير المتفق عليها مع السلطات، الأمر الذي أدى إلى اصصدام الحجاج المتظاهرين مع قوات الأمن.

واشتدت حدة الاشتباك لمرحلة العنف بعد تدافع الحجاج الذي أودى بحياة بعضهم، نتج عن الاشتباك مقتل 402 شخصاً منهم 275 حاجاً إيرانياً و 42 حاجاً من جنسيات أخرى، و85 رجل أمن سعودياً.

تبادل المسؤولون الإيرانيون والسعوديون الاتهامات. حيث اتهمت إيران السعودية بقتل المتظاهرين بإطلاق النار عليهم بينما تنفي الرواية السعودية إطلاق رصاصة واحدة وترجع عدد القتلى إلى تدافع وعنف المتظاهرين. كما أسفرت الأحداث عن إصابة 649 شخصاً: 303 من الإيرانيين، 145 من السعوديين، 201 حاجاً من بلدان أخرى.

وكانت نتيجة الأحداث قطع الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران وتقليل العدد المسموح من الحجاج الإيرانيين من 150.000 إلى 45.000 .

أما طهران فقامت بمقاطعة الحج في المواسم الثلاثة التالية.

حتى تجددت العلاقات بين الطرفين في عام 1991 بعد اتفاق يسمح للإيرانيين بممارسة فريضة الحج مرة أخرى ووضع حد أقصى للحجاج الإيرانيين يبلغ 115.000 مع السماح لهم بالتظاهر لكن في مكان واحد تخصصه لهم السلطات السعودية. والتزم الطرفان بهذا الاتفاق على مدى العقدين التاليين. ومنذ ذلك الحين لم يقع أي حادث دموي أو خلاف بين الطرفين بخصوص الحجاج الإيرانيين حتى وقوع حادثة تدافع الحجاج في منطقة منى العام الماضي التي راح ضحيتها أكثر من 2100 حاج منهم 465 ايرانيا وسط توتر في العلاقات بين طهران والرياض.

وقد أثارت طهران ضجيجا سياسيا وإعلاميا كبيرا اثر حادث التدافع محاولة الترويج بان السلطات السعودية غير مؤهلة للاشراف على مواسم الحج، ودعت إلى تشكيل لجنة تحقيق إسلامية لما جرى، ولكن فجأة هدأت الضجة الإيرانية بعد زيارة وفد إيراني برئاسة وزير الصحة إلى جدة وإطلاعه على تفاصيل ما جرى. ويلاحظ ان الطرفين السعودي والإيراني تكتما على ذلك، وبقية الدول الإسلامية التي فقدت مئات الحجاج في الحادث ليس لها مصلحة في إجراء تحقيقات وإثارة غضب السعودية.

ولاشك انه لم يكن هذا الحادث السبب في تنامي علاقات العداء بين الرياض وطهران، فالعداء والصراع السياسي بينهما كان هو الأشد وهو الذي أدى إلى قطع العلاقات بينهما مرة أخرى، بعد الضجة السياسية التي أثارتها طهران بسبب إعدام السعودية لرجل الدين السعودي الشيعي نمر باقر النمر وقيام متظاهرين إيرانيين باقتحام مبنى السفارة السعودية في طهران.

وفي ظل تصاعد لهيب نيران الصراع الإيراني – السعودي في العالم العربي والمنطقة بسبب تصدي السعودية للهيمنة على المنطقة، لاشك ان السعوديين كانوا يتوقعون ان تستغل طهران موسم الحج القادم لتحريك حجاجها للقيام بتظاهرات في المدينة المنورة ومكة المكرمة، بحجة القيام بمسيرتي «اعلان البراءة من المشركين» الأمر الذي سيثير اضطرابات في المشاعر الإسلامية وسط ملايين الحجاج المسلمين.

وفي العادة تزور السعودية كل عام وقبل أشهر من موعد الحج وفود من الدول الإسلامية للقاء مسؤولي وزارة الحج السعودية للاتفاق على ترتيبات حج مواطنيهم، وهذا ينطبق على إيران.

لذا جاء قبل نحو اسبوعين وفد إيراني برئاسة رئيس منظمة الحج الإيراني سعيد أوحدي، ولكن بدا وبسبب التوتر بين البلدين أراد الإيرانيون ان يفرضوا مطالب بشأن ترتيبات حج مواطنيهم، ولكن السعوديين أبدوا تشددا في تلبيتها، خوفا من نوايا الحكومة الإيرانية باشعال موسم حج هذا العام وإثارة الاضطرابات فيه.

لذا أعلنت طهران وعلى لسان وزير الثقافة علي جنتي انها لن ترسل مواطنيها للحج محملا السلطات السعودية مسؤولية «منع الإيرانيين من الحج» مشيرا الى ان السعوديين تصرفوا بشكل غير لائق مع الوفد الإيراني الذي ذهب للاتفاق على ترتيبات الحج، وقال «ان السعوديين كان سلوكهم غير لائق، ولم يوافقوا على مقترحاتنا بشأن التأشيرة والنقل الجوي وتوفير أمن الحجاج».

وأوضح أن «المسؤولين السعوديين لم يعدوا بمنح التأشيرة للحجاج الإيرانيين، ورأوا أن على الحجاج الإيرانيين التوجه إلى بلد ثالث للحصول على التأشيرة، ما يشير إلى عدم توفر الظروف لأداء مناسك الحج».

السعودية بدورها ردت على الاتهامات الإيرانية هذه وأكدت انها سعت للتوصل مع الوفد الإيراني إلى اتفاق بشأن ترتيبات حج الإيرانيين، بما فيها منح التأشيرة لراغبي الحج عبر الموقع الالكتروني.

وأكد بيان صدر عن وزارة الحج والعمرة السعودية أن المملكة لا تمنع أي مسلم من أداء مناسك الحج والعمرة.

وحمّلت وزارة الحج السعودية حكومة إيران «مسؤولية «عدم قدوم مواطنيها إلى المملكة لأداء فريضة الحج هذا العام 1437هـ، مشيرة إلى أنها قدمت كل التسهيلات للوفد الإيراني الذي زار المملكة أخيراً، وأصرّ على تحقيق مطالب متشددة تتعلق بالتأشيرات والنقل الجوي، وأبانت أن توقف قدوم المعتمرين الإيرانيين من داخل إيران حدث من حكومة طهران، التي تتخذ ذلك وسيلة ضغط على الرياض.

ويلاحظ عدم قيام عشرات الآلاف من الإيرانيين بأداء العمرة التي تعودوا على ادائها بالشهرين اللذين يسبقان شهر رمضان، الأمر الذي يشير إلى أن طهران أصبحت تمنع مواطنيها أيضا من أداء «العمرة»، في النهاية المواطن الإيراني هو الخاسر من محاولة حكومته تسييس الدين لصالح صراعها السياسي، ولاشك ان السعودية وحجاج الدول الإسلامية الأخرى سيشعرون بعدم القلق من الفوضى والاضطرابات في غياب الإيرانيين.

باختصار

مقتل 20 عنصرا من قوات النظام السوري في هجوم على مستشفى في دير الزور

بيروت – قتل 20 عنصرا من قوات النظام السوري السبت في هجوم شنه تنظيم الدولة الإسلامية على مستشفى في مدينة دير الزور في شرق سوريا، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الانسان.
وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن «شنّ تنظيم الدولة الاسلامية هجوما على مستشفى الأسد في جنوب مدينة دير الزور، ما أسفر عن مقتل 20 عنصرا من قوات النظام والمسلحين الموالين لها».

11 مصابا بينهم العديد من الأطفال في حريق بألمانيا يُشتبَه أنه متعمد

برلين ـ أُصيب أحد عشر شخصا بينهم العديد من الأطفال في حريق أمام منزل بمدينة ميزيبورج بولاية سكسونيا آنهالت الألمانية.
ووفقا للشواهد الأولية للشرطة، فإن الحريق اندلع ليلة الجمعة/السبت الماضية في حاويات القمامة بمدخل المنزل بصورة منعت سكانه من الخروج إلى الشارع حتى اضطر الذعر أحد الآباء للقفز بابنه الرضيع من نافذة المطبخ في الطابق الثاني ما تسبب في إصابات خطيرة للاثنين.

5 قتلى بهجوم شنه «الدولة» على الفلوجه

بغداد ـ قتل خمسة أشخاص بينهم اثنان من عناصر الشرطة خلال إحباط هجوم شنه ثمانية من عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» على بلدة عامرية الفلوجة غرب بغداد، حسبما أفاد ضابط عراقي رفيع السبت.
وقال الفريق اسماعيل المحلاوي قائد عمليات الأنبار إن «ثمانية انتحاريين تسللوا إلى ناحية عامرية الفلوجة، لكن قوات الأمن أحبطت الهجوم وقتلت خمسة منهم». وأضاف «الثلاثة الاخرون فجروا أحزمتهم الناسفة فقتل ثلاثة مدنيين وشرطيان».

موسكو تطلب تفسيرا من كوريا الشمالية في احتجاز يخت روسي

موسكو ـ قالت وزارة الخارجية الروسية أمس السبت إن سفينة تابعة لخفر السواحل الكوري الشمالي احتجزت يختا روسيا وعلى متنه طاقم من خمسة أفراد مضيفة أنها أرسلت مذكرة إلى بيونجيانج تطالب بتفسير سبب الاحتجاز. وأضافت الوزارة أن اليخت كان في طريقه من ميناء مدينة بوسان الكورية الجنوبية إلى فلاديفوستوك في أقصى الشرق الروسي عندما احتجزت على بعد 129 كيلومترا قبالة المنطقة الكورية الشمالية.

مقتل وإصابة 16 شخصا في هجوم انتحاري جنوب أفغانستان

لاشكرجاه (أفغانستان) ـ قال مسؤولون ان ما لا يقل عن أربعة أشخاص لقوا حتفهم واصيب ما لا يقل عن اثني عشر آخرين في تفجير انتحاري بسيارة استهدف أكاديمية الشرطة المحلية الأفغانية في مقاطعة نادالي في اقليم هلمند جنوب أفغانستان أمس السبت.
وقال المتحدث باسم حاكم الإقليم عمر زواك لوكالة باجوك الافغانية للانباء ان الحادث وقع في منطقة دو راحي في المقاطعة في نحو الساعة الثامنة والنصف بالتوقيت المحلي صباح أمس السبت.

الأركان التركية: مقتل 10 من «بي كا كا» شرقي البلاد

أنقرة ـ أعلنت رئاسة الأركان التركية، أمس السبت، مقتل 10 من تنظيم «بي كا كا»، خلال عمليات أمنية نفذتها القوات التركية، في جنوب شرقي البلاد. كما أعلنت رئاسة الأركان التركية، أمس السبت، تدمير سلاح الجو التركي، 98 هدفا لمنظمة «بي كا كا»، داخل البلاد وفي شمال العراق، الجمعة. وقالت الأركان في بيان، أنّ مقاتلات تركية من طراز «إف–16» و«إف–4»، نفذت مساء الجمعة، 9 غارات جوية، دمرت خلالها 98 هدفًا للمنظمة في تركيا وشمال العراق.

السعودية تطلق أكبر مركز للعمليات الأمنية بالشرق الأوسط

الرياض ـ تطلق وزارة الداخلية خلال الفترة المقبلة المركز الوطني للعمليات الأمنية المشتركة، والذي يعد أكبر وأحدث مركز أمني للبلاغات في الشرق الأوسط، يديره 1600 ضابط وفرد من مختلف الوحدات الأمنية، ويرتبط بـ18 ألف كاميرا لمراقبة الحالة الأمنية. وأوضحت الوزارة، في بيان لها، أنه سيتم من خلال المركز دمج كافة غرف العمليات الحالية لتكون جميعها في موقع واحد، واعتماد الرقم الموحد 911 ليكون بديلاً عن جميع الأرقام الأخرى للقطاعات وذلك بشكل تدريجي خلال الأشهر القادمة.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8465 الأحد 15 أيار (مايو) 2016 – 8 شعبان 1437هـ

السيناريو الأسود ضدّ حلب:
قطع طريق الكاستيلو واستنزاف الجيش الحر في اعزاز

«القدس العربي»: منهل باريش

قصف طيران النظام على حلب

أخفقت قوات النظام السوري والميليشيات الشيعية العراقية وقوات الحرس الثوري الإيراني في استعادة بلدة خان طومان بعد أربع محاولات، عقب سيطرة جيش الفتح عليها يوم الجمعة في السادس من أيار/مايو الجاري.

وارتفعت أعداد قتلى الميليشيات لتصل إلى أكثر من مئة قتيل، بينهم 13 مستشاراً من ضباط الحرس الثوري الإيراني، وعشرات من المرتزقة الأفغان ومقاتلي حركة النجباء العراقية. وعلى وسائط التواصل الاجتماعي، بثت الحسابات الرسمية لفصائل جيش الفتح شرائط مصورة تظهر عددا من الأسرى الإيرانيين والأفغان، إضافة لأسيرين من مدينة حلب، ألحقهما النظام كمقاتلين احتياط في جيشه.

في السياق، امتلأت المواقع الإيرانية بصور القتلى «المستشارين» الذي سقطوا في خان طومان، وتحدثت أغلب وسائل الإعلام الإيرانية عن حجم الخسارة الكبيرة للحرس الثوري الإيراني في البلدة.

مصدر عسكري في المعارضة قال إن سبب الخسارة المباشرة في خان طومان هو ثبات مقاتلي «الحزب الإسلامي التركستاني» الذين يقاتلون في قطاع كبير من خان طومان. وأضاف المصدر لـ«القدس العربي»: «لاحظنا تخلف الطيران الروسي عن الإسناد في أول يومين من اقتحام جيش الفتح للبلدة».

ويتكرر سيناريو تأخر إسناد الطيران الروسي في عدة مناطق للميليشيات المرافقة لقوات النظام، ليوقع عدداً من مقاتلي الميليشيات قتلى على يد فصائل الثوار. ولعل روسيا تريد أن ترسل رسائل واضحة لجميع حلفائها بأنها اللاعب القوي، وأن القوات البرية للحلفاء لا تستطيع أن تحرز أي نصر بدون الطيران الروسي.

وتتعدى شكوك الإسناد لتصل إلى الاتهام بالقصف من الطيران الصديق، ويتردد أن طيران السوخوي الروسي قد قصف مواقع صديقة لحزب الله والحرس الثوري الإيراني في درعا وحلب، وقتل عدد كبير من ميليشيا صقور الصحراء في بدء العمليات لاستعادة مدينة تدمر الأثرية في آذار/مارس الماضي.

يومها سقط أكثر من 80 قتيلاً من قوات النخبة (مغاوير البحر) بصاروخ من طيران صديق، حسب ما ذكر الموقع الرسمي للميليشيا، فيما قال تنظيم «الدولة الإسلامية» إن مقاتلاً تابعاً له فجر نفسه بسيارة مفخخة في نقطة تجمع لميليشيا صقور الصحراء غربي مدينة تدمر، على الطريق الواصل إلى مدينة حمص.

ويستقل النظام انشغال قوات المعارضة في جبهتي القتال مع «تنظيم الدولة» في شمال حلب، وجبهة الرباط مع قوات سوريا الديمقراطية على كامل الخط بين اعزاز وتل رفعت، محاولاً التقدم لإحراز مزيد من السيطرة الاستراتيجية، والتي يريد من خلالها دفع المعارضة إلى تقديم تنازل سياسي.

ومن الملاحظ أن روسيا تركز في معركتها على الطرف الغربي لمدينة حلب من أجل خنق المعارضة في حلب الشرقية، فروسيا تدرك تماماً أن السيطرة على طريق الكاستيلو يعني أن حلب سقطت من يد المعارضة، وتحولت إلى ورقة كبيرة بيد النظام في المفاوضات السياسية.

في المقابل لا يبدو «حلفاء» الشعب السوري قادرين على فعل شيء جدي للمفصائل العسكرية المعارضة، بل تورط «أصدقاء» الشعب السوري (العرب والأتراك) في السياق خلف الرغبة الأمريكية في قتال داعش في ريف حلب الشمالي، وتحولت المواجهات شيئاً فشيئاً إلى معركة استنزاف طويلة المدى.

كذلك أصبحت نقطة تجميع لفصائل الجيش الحر التي طردتها جبهة النصرة وجند الأقصى من محافظات إدلب وحلب وحماة، حيث تخسر المعارضة «المعتدلة» أغلب مقاتليها في قتال تنظيم «الدولة الإسلامية» دون إسناد جوي حقيقي من طيران التحالف الدولي.

في سياق متصل، فشلت ميليشيا لواء القدس في محاولة التسلل إلى مخيم حندرات التي تسيطر عليه فصائل الجيش الحر، صباح يوم الخميس الفائت. وأوقعت فصائل المعارضة أكثر من 30 قتيلاً في صفوف اللواء، المشكل من غالبية فلسطينية.

ومن الثابت أن السيطرة على طريق الكاستيلو تعني تخفيف الضغط على حلب الغربية، حيث مناطق النظام، مما يخفف على مقاتليه، ويفتح أمامهم طريق الالتفاف حول حلب الشرقية بهدف الوصول إلى الريف الشمالي، وتشكيل قاعدة انطلاق للتمدد نحو الريف الغربي.

وتتعقد خريطة السيطرة العسكرية في حلب وريفها يوماً بعد يوم، وتخسر المعارضة المسلحة تدريجياً إمكانية السيطرة والتحكم على مناطق تمركزها. فسياسة «التجزير» المتبعة في حلب، والمتفاهم عليها بين روسيا والولايات المتحدة كما تشير بعض التقارير، ستحول أماكن سيطرة المعارضة إلى جزر صغيرة تجبرها على إيجاد صيغ التواصل والحل (الهدن الجزئية) لأسباب إنسانية هذه المرة، على طريقة هدنة الفوعة ـ مضايا. وهذه سيكون النظام هو المتحكم الوحيد فيها، مع فارق مهم هذه المرة، يتمثل في أن المقابل الإنساني هو مقابل سياسي، ستُجبر المعارضة المتفرقة على القبول به.

Volume 28 - Issue 8465 Sunday 15 May 2016

جبهة البوليساريو تهدد بعودة الهجمات المسلحة ضد القوات المغربية

قوات من جبهة البوليساريو

الرباط ـ «القدس العربي»:

بصدور قرار مجلس الأمن رقم 2285 تكون جولة أخرى من جولات الحرب الدبلوماسية بين المغرب وجبهة البوليساريو انتهت لكنها تمهد لجولة جديدة خلال الأسابيع المقبلة لن يقتصر ميدانها على مقر الأمم المتحدة في نيويورك، حيث تعدد الميادين لتشمل، إضافة لعواصم الدول المؤثرة في مسار النزاع، مناطق الصحراء المتنازع عليها.

والمواجهات في الصحراء قد تأخذ أشكالا متعددة، وستسعى جبهة البوليساريو، التي تسعى لانفصال الصحراء عن المغرب وإقامة دولة مستقلة عليها، لتحرك مكثف لأنصارها في مختلف المدن الصحراوية، تظاهرات أو احتجاجات حقوقية وسياسية واجتماعية، والاحتكاك بقوات الأمن المغربية لخلق أزمة حقوق إنسان في الوقت الذي تهدد بالعودة للهجمات المسلحة ضد القوات المغربية ستكثف تحركها الدبلوماسي في العواصم المؤثرة بتطورات الملف.

عنوان المعركة المقبلة هو ما تضمنه القرار 2285 من دعوة المغرب إعادة الموظفين المدنيين العاملين ضمن بعثة الأمم المتحدة العاملة في الصحراء(مينورسيو) الذين طردهم بداية اذار/مارس الماضي احتجاجا على تصريحات بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة التي وصف فيها بـ«الاحتلال» استعادة المغرب للصحراء، وأمهل القرار المغرب 90 يوما للوصول مع الأمانة العامة للأمم المتحدة لإعادة وضعية البعثة إلى ما كانت عليه قبل عملية الطرد.

وإذا كانت عودة الموظفين المدنيين «مسألة» بين الرباط والأمم المتحدة، فان جبهة البوليساريو دخلت على الأزمة لتعويض ما «خسرته» بالقرار الذي لم يذهب معها لهجة متشددة مع الرباط وترسيخ «مكاسبها» التي وردت في القرار وأساسا على تأكيد مجلس الأمن على حق تقرير الصحراويين في تقرير المصير والتخفيف من القراءة الايجابية لمجلس الأمن لمقترح المغرب بمنح الصحراويين حكما ذاتيا تتمتع هيئاته المنتخبة بسلطات واسعة تحت السيادة المغربية. جبهة البوليساريو ومنذ اندلاع الأزمة بين الرباط ونيويورك وهي تلوح بحرب مقبلة المنطقة، كون الغاء «الشق المدني» من ولاية المينورسيو تهدد مهمة البعثة وتقلص دورها واعتبرت ذلك رغبة من الرباط للخروج من العملية السلمية للنزاع الذي تشرف عليه الأمم المتحدة، خاصة وان علاقة مبعوثي الأمم المتحدة مع الرباط تمر بمرحلة عدم ثقة.

مسؤول في جبهة البوليساريو أعلن عن «بدء التحضير والتعبئة الكاملة، دبلوماسيا وعسكريا وشعبيا وعلى كل الأصعدة» لدخول معركة أخرى مع المغرب. وقال بشرايا حمودي بيون، سفير الجبهة في الجزائر في حوار صحافي ان الدخول في حرب ضد المغرب أحد الخيارات المطروحة إلى جانب الاستفتاء، مؤكدا «استمرار عملية التجنيد والتعبئة في انتظار ما سيفعل مجلس الأمن بعد الأشهر الثلاثة المقبلة».

وقال موقع «هسبرس» ان دق جبهة البوليساريو طبول الحرب رافقه سيل من الاتهامات؛ حيث نعت بيون المغرب بأنه «مناور، كاذب وغشاش» في سياق حديثه عن قرار مجلس الأمن الأخير بشأن قضية الصحراء القاضي بعودة بعثة المينورسو.

ووصف حمودي بيون القرار الأخير الصادر عن مجلس الأمن بـ«الإيجابي لكنه لا ينهي الأزمة» وأن حل الأزمة مع المغرب «لن يتم إلا بعودة البعثة الأممية لوضع رزنامة وخريطة طريق لتنظيم الاستفتاء».

وقال أن «تعامل مجلس الأمن كان أكثر صرامة ضد المغرب» الذي يعيش «حالة من الارتباك والتخبط بعد فشل رهانه على الموقفين الأمريكي والروسي» مستبعدا «عدم تطبيق المغرب لقرار مجلس الأمن القاضي بعودة بعثة المينورسو إلى الصحراء لمباشرة مهامها المحددة سلفا». وقال أن «الدول القوية في المجلس، مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، تعارض المغرب في طروحاته» حيث امتنعت موسكو عن التصويت على القرار الذي طرحته واشنطن، ما يعني التزامها موقف الحياد في القضية. تصريحات ممثل جبهة البوليساريو في الجزائر تكتسي أهميتها كونها لم تكن الأولى من نوعها إذ كثيرا ما يهدد قادة البوليساريو بالحرب وأيضا كونها تأتي من الجزائر الداعم الرئيسي للجبهة. إلا ان المراقبين للنزاع يدركون ان تلويح جبهة البوليساريو بالعودة إلى الحرب لا يخرج من باب التهديد والضغط، فالوضع الاقليمي والدولي لا يسمح بتوتر عسكري في منطقة تعرف حروبا على الإرهاب متعددة الجبهات.

الانتخابات الأردنية: إرتباك وسط المرشحين
وعجز في شروحات القانون وإنفلات متوقع في التفاصيل

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يؤشر عضو مجلس الأعيان الأردني الخبير واللاعب المخضرم في الانتخابات على لغم لا يمكن الاستهانة به وهو يحذر جمهور المرشحين من النص العمومي الوارد في قانون الانتخاب الجديد واحتمالات ارباكه لهم.

النص الذي يحذر منه حدادين كما فعل خلال اجتماع رسمي وفي مقال لاحق له هو ذلك الذي يشترط على كل مرشح التسجيل في دائرة انتخابية ضمن كشوفات الناخبين حتى يتأهل للترشيح.

وجهة نظره ان هذا النص مطلق على عموميته وقد يعني في بعض تفسيراته ان المرشح ملزم بالترشح فقط في الدائرة الانتخابية التي يرد فيها اسمه كناخب.

حدادين في طبيعة الحال يحذر من ارباك شديد جراء هذا النص، لكن الارباك لمسه نائب آخر في البرلمان شهد أمام «القدس العربي» انه سمع زميلا له في ندوة خاصة يشرح قانونا للانتخاب يختلف في منطوقه ومضمونه عن قانون الانتخاب الحقيقي الذي ستجري الانتخابات بموجبه قبل نهاية العام الحالي على الأرجح.

يعني ذلك ان العديد من الفعاليات التي تدار الانتخابات في العادة عبرها مرتبكة فيما يخص العديد من النصوص، وان نظام الانتخاب الجديد ما زال يربك النقاشات ولا يتميز بالشرح الوافي بالنسبة للوحدة المتحركة الاولى في العملية الانتخابية وهي المرشحين.

لم يعرف بعد كيف ستحسب أصوات الفائزين في المقاعد من القائمة الانتخابية نفسها وعلى أي أساس.

ولم يعرف بعد كيف ستحسب البواقي والكسور ولم تعرف آلية العدل والانصاف التي ستوزع المقاعد بموجبها بين القوائم المشتركة بالحجم نفسه من القوة التصويتية.

مشكلات كبيرة يتحدث عنها المرشحون حيث سيضطر أغلبهم للبحث عن شركاء في القوائم من الفئات التي لا تريد النجاح أصلا لكي ينجح رأس كل قائمة فقط.

الارباك بهذا المعنى موجود، والهيئة المستقلة للانتخابات تعمل ليلا نهارا وتجهز لحزمة الإجراءات ولا تستطيع تقديم الشروحات الوافية لكل من يطلبها أو لكل ما يستجد، ليس لأنها لا تملك الشرح الوافي ولكن لأن بعض التفاصيل أما تحتاج لقرار سياسي لم ينضج بعد أو لغطاء أمني لم تتوافق عليه بعد الأطراف المعنية أو لان الهيئة تعرف مسبقا أن بعض التفصيلات يمكن ان تفلت منها كما حصل تماما في الانتخابات السابقة مرتين.

الموازنة سياسيا واجتماعيا وأمنيا بين الانتخابات البرلمانية وشقيقتها الصغرى البلدية تبدو ايضا من عناصر الضغط على العصب الحيوي للخلية الانتخابية في الأردن وإلى ان يحسم الجدل تماما حول ترتيب العلاقة الزمنية بين انتخابات البرلمان والبلديات يمكن القول ان كل الاحتمالات واردة خصوصا بعدما تم التوثق من ان دائرة الأحوال المدنية والجوازات تحتاج لعدة أشهر وليس لعدة أسابيع فقط حتى تنجز مشروع البطاقة الانتخابية الذكية التي يتحمس لها القصر الملكي على اعتبار انها خطوة حضارية ويمكنها ان تعالج كل معطيات واحتمالات التزوير الشعبي.

ما حصل في جزئية البطاقة الانتخابية يمكن ان يحصل في تفصيلات وجزئيات أخرى متعددة. فقد تنبش لجان قبول طلبات الترشيح بعض المشكلات الإجرائية التي لا تغطيها نصوص القانون والأنظمة.

وقد تبرز في الواقع وعند الاشتباك مع التفاصيل مشكلات صغيرة تعوق المضامين أو الأهداف الأساسية لقانون الانتخاب العصري الحديث أو تشوه بدون قصد أو دراية العملية الانتخابية.

ولا يوجد سقف يمكن تخيله مسبقا لحجم المشكلات والارباكات التي يمكن ان تظهر بعد الاشتباك المباشر مع تفاصيل ومراحل العملية الانتخابية وقد يكون ذلك أمر طبيعي في كل انتخابات لكنه ينتقل من هذا المستوى عندما يتعلق الأمر بقانون جديد يجرب لأول مرة ويقول الخبراء ان فيه بعض الثغرات.

والقانون جديد تماما، ليس بالنسبة للقوى الانتخابية الخبيرة في الميدان أو للمرشحين وأنصارهم فقط، ولكنه جديد في تقسيم الدوائر الانتخابية في توسيع وتقليص بعضها وفي خلط الديمغرافيا الملموسة وفي نقاط التماس ذات البعد الجهوي.

وهو جديد ايضا عندما يتعلق الأمر بتداعياته المفترضة على توزيعة الثقل العشائري والحساسيات التي يمكن ان تثار في إطار التفاهمات الاجتماعية والعشائرية عند عقد صفقات الترشيح، وفي المشكلات التي يمكن ان تنتج عن مشاعر التهميش أو الاقصاء أو حتى عن الفرص التي ضعفت أو لم يتوفر لديها الحظ الكافي.

التطبيقات الإجرائية أيضا ستكون جديدة خصوصا في المستويات البيروقراطية التي تختبر وضعا مختلفا هذه المرة وتحديدا في المستويات الأمنية المطالبة من الجميع التدخل بين الألغام التي تنتجها العملية الانتخابية لحماية الصالح العام والإجراءات نفسها ستكون طازجة وجديدة عندما يتعلق الأمر برغبة المستوى السيادي في السيطرة على القطاع العام للنتائج، أو عندما يتعلق الأمر بالسعي بدون تدخل لتحجيم المعارضة الإسلامية أو حتى عندما يتعلق بالسعي إلى تلك المعادلات المألوفة في ثقافة التلاعب بالمرشحين أنفسهم.

يعتقد وعلى نطاق ملموس ان الناخب الأردني قد يمثل الجهة الوحيدة المتاحة بعد بروز كل تلك الاشكالات وهو وضع قد لا يؤدي لاسترخاء السلطة والمرشحين ولا لاسترخاء مراكز القوى الكلاسيكية في المجتمع التي ما زالت تعتبر أن الاستئثار بحصتها في التمثيل البرلماني هو أساس الأمن والاستقرار أو أساس العقد غير المكتوب مع النظام ومؤسساته.

ترجيحات حول نية الرئيس تعيين وزير المواصلات بن علي يلدرم

أردوغان يختار خليفة داود أوغلو بعد أيام بشروط ومعايير خاصة

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

اردوغان واوغلو

الثاني والعشرون من الشهر الجاري هو الموعد المحدد لعقد المؤتمر العام لحزب العدالة والتنمية الحاكم الذي سيختار زعيماً جديداً له ليكون خلفاً لأحمد داود أوغلو في رئاسة الحزب ورئاسة الوزراء، وهي مهمة لن تكون بالصعبة على الرئيس رجب طيب أردوغان الذي تقول جميع التحليلات أنه يعلم جيداً الشخص الذي يريد تعيينه في هذا المنصب وينتظر الموعد الرسمي للإعلان عنه.

وعلى الرغم من أن أردوغان لا يحمل أي صفة رسمية في الحزب بعد أن قدم استقالته من رئاسته لتولي منصب الرئاسة في آب/اغسطس عام 2014 انصياعاً للدستور التركي، إلا أنه ما زال بمثابة الزعيم الحقيقي للحزب، وليس فقط كما يصفه البعض بـ«الزعيم الروحي».

ويدير أردوغان الحزب من خلال السيطرة شبه التامة للموالين له على اللجنة المركزية في «العدالة والتنمية» والتي تعتبر أعلى سلطة فيه ومسؤولة عن اتخاذ القرارات الكبيرة والهامة، والتي كانت آخر قراراتها سحب العديد من الصلاحيات الهامة المتعلقة بتعيين رؤساء المحافظات والمناطق في الحزب من يد رئيسه ـ داود أوغلو ـ تلبيةً لرغبة أردوغان الذي بدأ وقتها في «تهميش» داود أوغلو.

ويُجمع المحللون الأتراك على أن عملية اختيار الرئيس الجديد للحزب والذي سيصبح بالتالي رئيساً للوزراء لن تكون صعبة، فالعملية تنحصر في إعلان أردوغان عن الشخص الذي يريده، وبالتالي يدعمه أنصاره الذين يدينون بالولاء الكامل له.

وسائل إعلام تركية وعدد من كبار الكُتاب في البلاد قالوا إن جميع الترجيحات تصب في خانة أن أردوغان حسم قراره باتجاه تنصيب وزير المواصلات بن علي يلدم على رأس الحزب والحكومة.

ووزير المواصلات والملاحة البحرية والاتصالات التركي، بن علي يلدريم، مواليد 1955، يعتبر بمثابة صديق شخصي لأردوغان ويتمتع بثقة عالية عند الرئيس الذي يسعى لتعيين شخصية لا تخالفه الرأي وتساعده في إيصال البلاد إلى دستور جديد يضمن تغيير نظام الحكم في البلاد إلى رئاسي.

ويمتلك بن علي خبرة كبيرة في العمل الحكومي وكان محركا هاما للحكومات المتتالية لحزب العدالة والتنمية منذ عام 2002، وترتبط علاقة بأردوغان منذ عام 1994، وكان العقل المدبر للعديد من المشروعات الضخمة التي قادتها البلديات التابعة للحزب، وتقول وسائل إعلام تركية: «بن علي يلدرم هو المحرك الخفي للسياسة التركية ويقود مستشاري الرئيس أردوغان بحكمة كبيرة».

وفي ظل عدم وجود تأكيد رسمي حتى الآن حول اسم رئيس الوزراء المقبل، تبقى الشروط والمواصفات التي وضعها أردوغان لهذا الشخص هي الأهم، فالرئيس لا يهمه الاسم بقدر ما يعنيه أن يكون رئيساً للوزراء بمثابة مساعد له ومنفذاً لخططه للمرحلة المقبلة، وليس شخصاً يحمل رؤية شخصية في طريقة إدارة البلاد أو لديه أطماع في أن يكون له حضور قوي بجانبه.

وعلى الرغم من أن نظام الحكم في البلاد «برلماني» يعطي صلاحيات واسعة لرئيس الوزراء وصلاحيات أقل لرئيس الجمهورية، لن يمنح أردوغان رئيس الوزراء المقبل أي مساحة للعمل بمفرده أو تنفيذ أي سياسات أو قرارات تخالف خطته للسنوات المقبلة والتي يسميها الرئيس «الطريق إلى تركيا الجديدة».

ويأمل أردوغان من رئيس الوزراء المقبل أن يصب جميع جهوده ومساعيه نحو دعم الهدف الأكبر له الآن وهو إقرار دستور جديد للبلاد يتضمن تحويل نظام الحكم «البرلماني» إلى «رئاسي» وذلك من خلال إتمام كتابة مسودة الدستور الجديد وتعزيز النقاشات حولها في البرلمان، ومحاولة الحصول على الأصوات اللازمة لطرحه إلى الاستفتاء الشعبي العام، على أن يتم العمل به قبل نهاية العام الحالي.

وكان الدستور الجديد من ضمن أبرز نقاط الخلاف التي أنهت سنوات التعاون بين أردوغان وداود أوغلو، حيث أكدت العديد من المصادر المقربة من الزعيمين أن داود أوغلو لم يعمل بالشكل الذي أراده أردوغان لتسريع طرح الدستور للاستفتاء ولم يكن مؤمنا بالفكرة بالدرجة نفسها التي أرادها الزعيم الأقوى في البلاد خلال السنوات الأخيرة.

كما سيدفع أردوغان برئيس الوزراء الجديد لاتخاذ موقف أكثر صلابة في المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي على خلاف ما اتُّهم فيه داود أوغلو بـ«التراخي»، حيث هدد أردوغان خلال الأيام الأخيرة بنسف «اتفاق اللاجئين» الذي توصل إليه داود أوغلو في حال عدم إيفاء المفوضية الأوروبية بتعهداتها القاضية بإلغاء تأشيرة الدخول عن المواطنين الأتراك، بعد أن رفض تنفيذ شرطين للمفوضية متعلقين بتغيير قانون مكافحة الإرهاب وحماية البيانات الشخصية.

وكان داود أوغلو أعلن عقب اجتماع للجنة التنفيذية للحزب الحاكم أنه قرر عقد اجتماع استثنائي للمؤتمر العام للحزب في الثاني والعشرين من الشهر الجاري، مؤكداً أنه لن يعلن ترشحه لرئاسة الحزب مجدداً، وشدد على حرصه على وحدة الحزب وتماسكه.

جاء ذلك عقب خلافات حادة بين أردوغان وداود أوغلو تمحورت حول العديد من القضايا أبرزها، صلاحيات حكم البلاد، والصلاحيات داخل الحزب، وملف الانضمام للاتحاد الأوروبي، والخلافات حول الدستور الجديد والنظام الرئاسي، وتعامل أردوغان مع ملف الأكراد ومساعيه لرفع الحصانة البرلمانية عن نواب حزب الشعوب الديمقراطي الكردي.

أخذ يظهر إلى العلن ويترك تناقضات في الواجهة الإعلامية

إيران: صدام المرشد والرئيس

نجاح محمد علي

قبل نحو عام على إنتهاء ولاية الرئيس المعتدل حسن روحاني، بدأ الخلاف بينه وبين المرشد الأعلى آية الله سيد علي خامنئي يظهر على السطح، لكن ليس على المباشر، إذ يحرص الرئيس روحاني على الإبقاء على خط رجعة مع المرشد والقوى التي تقف خلفه وتدعمه أو يدعمها خصوصا الحرس الثوري، ليس فقط لأنه لا يريد الصدام وأن نهجه هو التصالح، والتوافق، بل لأن روحاني يدرك جيداً أن أي مواجهة مع المرشد وواجهاته أو مؤسساته، تعني القضاء على حلمه في التجديد لولاية ثانية يأمل أن تكون ثمارها محض داخلية.

وظهر واضحاً بعد تبادل خامنئي وروحاني تصريحات بدت متناقضة، حول أمور مختلفة في البلاد، أن الواجهات السياسية والإعلامية لما يمكن أن يوصف بتيار المرشد، تلقفت الاشارة– أو هكذا يُفهم –وشنت على الرئيس ونهجه وأنصاره هجوماً تجاوز الكثير من «الدبلوماسية» بل وحتى «الاحترام» عندما إتهمت صحيفة «جوان» التابعة للحرس الثوري حكومة الرئيس روحاني بأنها واقعة تحت تأثير مجموعة من كبار التجار والمضاربين الاقتصاديين ومزايدي الثقافة، وذلك في إشارة إلى تدهور علاقة روحاني بالمرشد علي خامنئي وتبادل الإتهامات التي شغلت الإعلام المحلي خلال الفترة الأخيرة.

وانتقدت الصحيفة ما وصفته وقوف روحاني في وجه خامنئي، حيث كتبت بهذا الخصوص «شاهدنا خلال الفترة الماضية ردود أفعال المسؤولين في الحكومة أحياناً، وأحياناً أخرى إبداء رئيس الجمهورية رأيه حول مختلف القضايا، من بينها العفاف، حقوق المواطنة، الإنترنت، الشبكات الإجتماعية، السينما والكتاب. إلا أن تلك الآراء تتوافق الاقتصادي والثقافي، وتتعارض مع ما يؤمن به كبار شخصيات ورموز مؤسسي نظام الجمهورية الإسلامية، حيث باتت الحكومة تعتبرهم خصوما لها، بحيث أصبحت تتماشى فكريا مع معارضي النظام في الخارج، بينما تُعتبر الحكومة سلطة تنفيذية فقط، وعليها إتباع الجهات الرقابية في النظام».

وتواصل «جوان» تتحدث وهي تغمز من الرئيس روحاني ودون أن تذكر اسم سلفه الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد وتقول «إن البلاد تعاني من ظروف اقتصادية صعبة، بسبب سوء إدارة الحكومات السابقة وعدم إشراك الشعب في اتخاذ القرارات المصيرية، والذي عادة ما كان يثير غضب الشارع» ورأت وهي تنتقد نتائج المفاوضات النووية انه «ورغم التوصل للاتفاق النووي إلا أن العقوبات الاقتصادية والمالية لا تزال تراوح مكانها» وبيّنت أنه «وفي ظل هذه الظروف لا نتوقع من الحكومة سوى أن تتخلى عن الخوض فيما لا تملك تنفيذه، وتتجنب بذلك إثارة بعض القضايا الهامشية وشغل الرأي العام بمواضيع سطحية وشعبوية من أجل فتح جروح الماضي».

وفي الاتجاه نفسه شنت صحف محافظة حملة منظمة ضد روحاني وسجاله مع المرشد بشأن دعوة الرئيس إلى الاهتمام باللغة الانكليزية، ورأت بهذ الشأن أن ردود أفعال وسائل الإعلام الغربية على تصريحات القائد خامنئي تُظهر مدى الاهتمام الواسع الذي شهدته بشأن اللغة الإنكليزية، إلا أن ردة فعل البعض في الداخل(في إشارة الى روحاني) حيال الموضوع كانت مختلفة بحيث طرحوا بعض القضايا التي جعت الرأي العام يفهم خطابات المرشد بشكل مغاير تماماً».

وتحدثت الصحف المحافظة التي صدمتها نتائج الانتخابات التكميلية، وأنها صبت في النهاية في غير صالح المتشددين، عن وظائف الحكومة ونصحتها أن تهتم بوظيفتها فقط «وقد بات من غير المقبول أن الحكومة لها واجبات شرعية حيال إدارة شؤون البلاد، وتخبر المواطنين بأنكم تعرفون كيف تأكلون الطعام، أو أن تقول أن الدواء الذي يعطية الطبيب للمريض مفيد أم لا»؟.

وتضيف صحيفة «سياست» موجهة الخطاب لروحاني «بدلا من أن يتحاور الأطفال في رياض الأطفال باللغة الفارسية، بتنا نسمع منهم جملا بالإنكليزية، أو يسمعونها من أقاربهم في البيت، كيف ستكون ردة فعل هؤلاء الأطفال مستقبلا تجاه لغتهم الأم (الفارسية)؟ ألن يصبحوا أجانب من الداخل»؟!.

وتقول الصحيفة أيضا: «إن إستمرار الوضع على ما هو عليه الآن سيؤدي مستقبلا إلى إختفاء اللغة الفارسية وإستبدالها باللغة الإنكليزية، وأن تحذيرات القائد خامنئي جاءت بهذا الخصوص بأن الأولولية يجب أن تكون للغة الأم، وأن تأتي اللغات الأجنبية وليس الإنكليزية وحدها التي تهدف لترويج الهيمنة الغربية على مجتمعنا، في المرتبة الثانية».

إلا أن صحيفة «كيهان» التي تعتبر الأكثر تشدداً تجاه روحاني ونهج الاعتدال، فقد انتقدت ما سمته توجه روحاني نحو ترويج ثقافة تعلم اللغات الأجنبية، بحجة أن ليس صعبا إدماج بعض الأفكار بالنسخة الأصلية للفكر الإسلامي، وأن أي شخص يمكنه أن يجري تحقيقا بهذا الشأن وأن يستخرج الأوجه المشتركة والتناقضات في مواضيع كهذه.

في سياق متصل وبينما روجت جماعات «ثورية» ما سمته «تيار قوي» في الداخل يدعم ترشيح قائد فيلق القدس للحرس الثوري اللواء قاسم سليماني، للانتخابات الرئاسية المقبلة لعام 2017، وهي إشارة عن حجم الضغوط التي يواجهها الرئيس، فقد تواترت أنباء عن ضغوط من نوع آخر تمارس على الرئيس ليجري بعض التعديلات في حكومته على الرغم من نفي بروز إسماعيلي مستشار مكتب الرئيس في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام، أن يكون المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية خامنئي أصدر أوامر بهذا الشأن من خامنئي إلى روحاني.

ووصف الأنباء التي تناقلتها بعض الصحف والمواقع المقربة من المحافظين مؤخرا حول أوامر المرشد بتغيير التشكيلية الوزارية الحالية، بالشائعات والأخبار المفبركة، وقال: إن انتشار هذه الأكاذيب يأتي في سياق سيناريو تحيكه عدد من وسائل الإعلام «المعادية» لإيجاد شرخ في الحكومة، وإيجاد قطبين متنازعين داخلها.

الرئيس الايراني حسن روحاني

وقال أيضا إن المرشد علي خامنئي «لا يزال من أكبر داعمي وناصحي حكومة روحاني، وأن الحكومة تعتقد أن الإنجازات الكبيرة التي توصلت لها الحكومة والشعب، جاءت بفضل دعم ونصائح المرشد علي خامنئي والشعب».

لكن موقع «سحام نيوز» الإصلاحي نشر في 9 أيار/مايو نقلا عن مصدر رفض الكشف عن إسمه، أن المرشد علي خامنئي أصدر أوامره لحكومة روحاني بتغيير التشكيلة الوزارة الحالية، وحسب الموقع نفسه فإن خامنئي قد أصدر أوامره بإقالة محمد نهاوندیان رئيس مكتب روحاني وشقيق روحاني حسين فريدون مستشاره ومدير مكتبه الخاص، من منصبيهما.

وقد ظهرت للعلن مؤخراً ما تسميها بعض الصحف المحلية الخلافات بين روحاني وخامنئي، وهما يتبادلان إنتقادات لاذعة وصريحة إزاء بعض القضايا الداخلية على وجه الخصوص!

اليمن: المسار السياسي يتعثر في ظل تهرب الانقلابيين من التزامات مشاورات السلام واستمرار التمرد العسكري على الأرض

تعز– «القدس العربي»: خالد الحمادي

أصيب المسار السياسي لحل الأزمة اليمنية في مقتل إثر استمرار التمرد العسكري على الأرض من قبل الانقلابيين الذين يمثلهم الحوثي وصالح واتخاذهم من مشاورات السلام المنعقدة في الكويت منذ أكثر من 3 أسابيع مجرد وسيلة للاستمرار في كسب الوقت للتمدد العسكري على الأرض.

وقالت العديد من المصادر السياسية لـ«القدس العربي» «لا أمل في الخروج بحل سياسي للأزمة اليمنية عبر مشاورات السلام في الكويت في ظل تعنّت جماعة الحوثي والرئيس السابق علي صالح خلال هذه المشاورات، اثر خرقهم لكل ما يتم الاتفاق عليه وعدم إبداءهم حسن نية للدفع بعملية المشاورات من أجل الوصول إلى بر الأمان».

وأوضحت أن «فريق الانقلابيين (الحوثي/صالح) المفاوض في مشاورات الكويت تسبب في تعثر مسار المشاورات ووقف عائقا أمام تحقيق أي تقدم فيها ولا نتوقع أن تحقق هذه المشاورات أي مكاسب إذا استمر الوضع على هذا الحال».

وأكدت أن مشاورات الكويت مصيرها (الفشل) وقالت «ان المؤشرات والدلائل لفشل مشاورات السلام اليمنية في الكويت واضحة وما يتم الآن هناك ما هو الا مجرد ذر الرماد في العيون لإرجاء إعلان الفشل وترحيله لوقت لاحق».

مشيرين إلى أن مشاورات الكويت لم تحقق حتى الآن بعد أكثر من 3 أسابيع أي تقدم وأنها لم تستطع حتى اللحظة البدء في مناقشة جدول الأعمال، وكل ما تم القيام به هو تشكيل لجان أمنية وسياسية وحقوقية ووصلت جميعها إلى طريق مسدود في ظل الرفض المستمر لوفد الانقلابيين حيال بحث أي قضية يتم فتحها للنقاش مع وفد الحكومة اليمنية.

وذكرت مصادر أخرى ميدانية في تعز وعدن ومأرب أن التسوية السياسية مع الانقلابيين غير مجدية على ضوء كل هذه المستجدات وأنه لا طريق أمام حل الأزمة اليمنية سوى الحسم العسكري وإجبارهم على الرضوخ للقبول بكل ما تمليه لغة السلاح «لأن هؤلاء لا يقنعهم منطق ولا لغة العقل، ولا لغة للحوار غير لغة السلاح».

وأوضحت أنه رغم الاستعدات والتهيئة الطويلة لمشاورات السلام في الكويت من قبل الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد وكذا من دول الخليج العربي والدول الراعية للسلام في اليمن إلا أن كل تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح، في حين ظلت الميليشيا الحوثية وقوات صالح تتحرك على الأرض وتنتقل بين المناطق وتعزز العديد من جبهاتها في المحافظات، مستغلة الهدنة التي تلتزم قوات التحالف العربي في وقف غاراتها الجوية خلال فترة مشاورات السلام، التزاما باتفاقية وقف اطلاق النار.

وأشارت إلى العديد من الحوادث التي تكشف (الزيف) وقيام ميليشيا الحوثي وقوات صالح بالكثير من الخروقات للهدنة على الأرض في جبهات محافظات تعز والبيضاء والضالع وصنعاء ومأرب وغيرها من المحافظات طوال الأسابيع الماضية، بل وارتكبت عمليات عسكرية كبيرة ضد القوات الحكومية المتمثلة بقوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية، في أكثر من صعيد، ومحاولة اجتياح مناطق كانت عصية عليها قبل إعلان الهدنة.

وأوضحت أنه قد يكون الانقلابيون وصلوا إلى حالة (الإنهاك) وأنهم منهكون جراء استمرار القصف الجوي ضدهم منذ العام الماضي واستمرار مقاومتهم على الأرض، غير أنهم يصرون على إظهار أنهم ما زالوا أقوياء على الأرض من أجل رفع سقف مطالبهم وتعزيز وضعهم التفاوضي من أجل الخروج بمكاسب كبيرة وترتيب وضعهم السياسي مستقبلا كشركاء أساسيين في المشهد السياسي المقبل وليس كما تطمح إليه سلطة الرئيس عبدربه منصور هادي، التي تسعى إلى إلغاء دورهم السياسي مستقبلا كمتمردين عن السلطة الشرعية وعن النظام والقانون واعتبارهم (بُغاة سياسيين).

وبين طموح الطرفين، الحكومي والانقلابي، في الحصول على نصيب أكبر من كعكة السلطة عبر مشاورات الكويت، غير أن الأمور وفقا للمعطيات الراهنة لا تعطي مؤشرات قوية لتحقيق طموح وأحلام الطرفين، وأن الحسم للأزمة اليمنية قد يكون بعيدا عن الأدوات الحالية وأن القادم قد ينبئ بمفاجآت غير متوقعة للجميع، كما حصل العام الماضي.

وكان العام الماضي شهد مفاجآت كبيرة وغير مسبوقة لم تكن في حسبان أحد، وفي مقدمتها الغارات الجوية لقوات التحالف العربي ضد مكامن القوة لدى الانقلابيين، قلبت الطاولة على الجميع ودفع بدائرة الصراع إلى مربعات أخرى لم توضع في الحسبان ودفعت بالوضع إلى ما هو عليه في الوقت الراهن الذي يتلمس فيه الجميع مخارج آمنة وسلسة للأزمة اليمنية وإنهاء حالة الاحتراب التي أنهكت الجميع ودفعتهم إلى طاولة المباحثات من أجل وضع حد للحرب الحالية في مختلف أرجاء اليمن.

حدث الأسبوع

منظمات حقوقية تندد بعملية اقتحام نقابة الصحافيين من قبل الداخلية

اعتداء صارخ وغير دستوري على حرية الرأي والتعبير في مصر

القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

واصل عدد من منظمات حقوق الإنسان في مصر إدانة اقتحام نقابة الصحافيين، إلا ان هناك نوعا من الحرج لدى البعض بسبب العناصر السياسية التي تحكم المشهد مثل العلاقة مع جماعة الإخوان وغير ذلك، كما قال القيادي في المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لـ«القدس العربي».

وأدانت منظمة العدل والتنمية لحقوق الإنسان إقدام قوات الأمن المصرية على اقتحام نقابة الصحافيين، وقالت ان اقتحام الداخلية لنقابة الصحافيين أمر في غاية الخطورة وانتهاك لحرية الإعلام ورسالة ترهيب وإرهاب لكل صحافي داخل مصر من جانب نظام سياسي أمني بامتياز لا يعرف التعامل مع وسائل الإعلام محاولا بكافة الوسائل احتكارها والسيطرة عليها. وهي رسالة ردا على تظاهرات 25 نيسان/ابريل امام نقابة الصحافيين ونظرا لوجود أصوات صحافية حرة داخل النقابة ترفض المساس بحرية الإعلام والخضوع للسلطة الحاكمة.

وأكدت المنظمة ان فترة حكم السيسي شهدت تراجعا كبيرا في حرية الرأي والتعبير وتزايدت فيها الاعتداءات على الصحافيين ومندوبي القنوات ووسائل الإعلام مع تزايد الاعتقالات في صفوف الصحافيين، لانه نظام يستخدم الداخلية والعصا الأمنية لإرهاب الصحافيين لفشله في توجيه النقابة والسيطرة عليها للتطبيل لنظام.

وقال الدكتور احمد عبد الحفيظ، نائب رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في لـ«القدس العربي» ان «ما حدث في نقابة الصحافيين يعد انتهاكا للقانون بخصوص دخول النقابة دون الضمانات الموجودة في قانون النقابة الذي ينص على ان في حالة دخول الشرطة لابد من وجود أشخاص من النقابة ومن النيابة، فالشرطة انتهكت قانون النقابة وتخولت عليها وكان يجب ان ينثر الصحافيون لهذا السبب».

وأكد «ان هناك تحديات بالفعل أمام المنظمات الحقوقية لمواجهة انتهاكات الحكومة للحريات، لان هذه المنظمات تواجه حربا شديدا لان الأمور المتعلقة بالإرهاب وتحدي مواجهة الإرهاب والصراع القائم مع الإخوان، ما يجعل المنظمات الحقوقية تواجه صعوبات شديدة وإلا يكون دفاعها عن حقوق الإنسان هو الدفاع عن الإرهاب، وان كان يجب عليها ان تمارس دورها لانها الضمان الوحيد لمواجهة الإرهاب ما يزيد من خطر الإرهاب ولا يقلله».

وأضاف «ان المنظمات الحقوقية ترصد الأحداث على قدر امكانياتها التي أصبحت محدودة جدا في ظل الوضع الحالي وعلى الأخص انها تعتمد على التمويل الأجنبي بشكل كبير وهو لم يصبح متوفرا الآن، فالجهات الممولة لديها أزمات فلم يعد هناك تمويل بصورة كبيرة، كما ان السلطات المصرية من خلال وزارة التضامن الاجتماعي تضع شروطا وبالتالي توجد عقبات أمام تلك المنظمات».

وأوضح «ان الرئيس السيسي يتعامل بسياسة «انقاذ ما يمكن انقاذه» وان البلد في خطر شديد ومهدد ان يكون مثل سوريا أو العراق، ويعتقد ان هذا يتيح له الا يتوقف أمام أي اعتبارات اخرى. وبالتالي فالحديث عن الحقوق والحريات لا يُلقي إعجابا من الحكومة ولا تهتم به، فمجمل الوضع العام ليس في صالح الحريات وحقوق الإنسان».

وأكد «ان حالة الحقوق والحريات بشكل عام في مصر ليست جيدة بل في حالة من السوء غير مسبوقة، لان أي بلد يرى ان هناك خطرا وجوديا على سيادته فلن يهتم كثيرا أو يتوقف أمام الحقوق والحريات وهذا ليس حاصلا في مصر فقط».

وأشارت منظمات حقوق الإنسان إلى أن أداء الصحافيين لمهنتهم في تغطية هذه الاحتجاجات السلمية المشروعة، التي اندلعت في 25 نيسان/ابريل الماضي، كان سببًا في توقيف واحتجاز أكثر من 43 صحافيًا بينهم أجانب، وفقًا لغرفة العمليات الخاصة بالنقابة، فضلا عن عشرات الشكاوى التي تفيد بتعرض الصحافيين لاعتداءات من قبل قوات الأمن وقت احتجازهم.

وقال المستشار نجيب جبرائيل، رئيس الاتحاد المصري لحقوق الإنسان، لـ«القدس العربي» ان «اقتحام الشرطة لنقابة الصحافيين يعد سابقة، لا يمكن ان ننسبها إلى تهمة الصحافيين الذين اندسا داخل النقابة»، ولكن ما يعنينا هو اختراق وانتهاك الدستور في سابقة غير مكررة من قبل، والمادة 70 من قانون الصحافة تنص على انه لا يجوز دخول النقابة إلا بإذن، وهذا الأمر أساء لسمعة مصر في وقت نحتاج فيه إلى ترميم الأوضاع بعيدا عما ينسب إلينا من إعتقالات عشوائية وتعذيب وتكميم للأفواه. وكنا نتمنى ان يتم حل تلك الأزمة بإعتذار وزير الداخلية وتسوية الأمر بدلا من التصعيد. لابد من احترام القانون والحريات والدستور».

وأكد «ان التحديات التي تواجه المنظمات الحقوقية والمجتمعية تتمثل في عدم الاستجابة إلى توصياتنا ومناداتنا باحترام الحقوق والحريات».

وأضاف «انا متفق تماما مع من يقول ان الصحافة تعيش أسوأ حالتها في الفترة الحالية، وان وصول مصر للمرتبة الثانية عالميا في اعتقال الصحافيين يعد أمرا مؤسفا للغاية في ظل وجود مؤسسة دستورية وفي ظل وجود برلمان، والمشكلة ليست في الدستور ولكن المشكلة هي في تفعيل مواد الدستور، وحتى الآن لم يخرج قانون ينظم حريات الصحافيين أو مفوضية عدم التمييز، فنحن أمام دستور نباهي به أمام الدول ولكنه لا يطبق».

وأعتبرت المنظمات الحقوقية أن اقتحام الأمن لنقابة الصحافيين يأتي ضمن حزمة من الإجراءات التعسفية والحملات المنهجة ضد الصحافيين بشكل عام، لافتة إلى انخفاض مؤشر مصر من 158 إلى 159 في ترتيب حرية الصحافة السنوي الصادر عن منظمة «مراسلون دون حدود» وبلوغها المرتبة الثانية عالميًا في اعتقال الصحافيين، بعد الصين في تقرير لجنة حماية الصحافيين، الأمر الذي دفع النقابة في بيانها إلى الإقرار بأن حرية الصحافة في مصر تعيش أسوأ فتراتها منذ أكثر من عامين.

وقالت «جبهة الدفاع عن الحريات» التي تضم 6 أحزاب، في بيان لها، إنه خلال الشهور القليلة الماضية شهدت مصر حملة متصاعدة على العمل الأهلي والحقوقي تأتي في سياق هجمة على الحريات العامة وانتهاكات متواصلة للقانون والدستور وللمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

وطالبت الجبهة في بيان لها، بوقف الإجراءات المتخذة ضد المنظمات الحقوقية والقائمين عليها، والتوقف الفوري عن الممارسات الأمنية التي تنتهك حقوق الإنسان وكرامته، ووقف التعذيب المنهج في أماكن الاحتجاز، والالتزام بالدستور والقانون في التعامل مع المحتجزين وإنهاء حالات الإخفاء القسري، وإعداد قانون جديد ديمقراطي ينظم عمل منظمات المجتمع المدني بالمشاركة مع هذه المنظمات وتقديمه لمجلس النواب لإصداره.

وقال الكاتب الصحافي قطب العربي، رئيس «المرصد العربي لحرية الإعلام» إن مصر تأتي في المركز الأول عالميًا من حيث عدد الصحافيين المعتقلين في سجونها، موضحا أن عدد المعتقلين في السجون الآن وصل لـ90 صحافيا. وأضاف، أن الصحافيين المعتقلين في سجن العقرب بدأوا الإضراب عن الطعام احتجاجا على سوء معاملتهم، موضحًا أن النظام الحالي لم يكتف بسجن الصحافيين بل يتم معاملتهم معاملة سيئة أيضا. وأكد أن 12 قتيلا سقطوا من الصحافيين منذ 30 حزيران/يونيو وحتى الآن، منوها أن حالات الصحافيين المعتقلين الصحية تتذر بزيادة هذا العدد.

وأصدرت أسر الصحافيين المحبوسين، بيانا أكدت فيه أن الصحافة المصرية وحريتها تواجه هجمة شرسة تهدد وجودها، وتعيق التطور الذي يأمل المصريون أن تصل إليه الصحافة في مصر. وتابع البيان: «مثّل اقتحام النقابة من جانب قوات الأمن، للمرة الأولى في تاريخها، مرحلة غير مسبوقة من التعسف والقمع والإرهاب للصحافيين بهدف كتم أصواتهم، ومنعهم من كشف الفساد».

والجدير بالذكر، ان نقابة الصحافيين المصرية رصدت 782 انتهاكاً بحق الصحافيين خلال العام الماضي وأكدت أنه يوجد أكثر من 42 صحافياً ما بين محبوسين أو مهددين بالحبس، بينهم 28 صحافياً داخل أماكن الحبس والاحتجاز المختلفة، كما أوضحت أنها رصدت سبعة أحكام بالحبس وإحالة ثمانية آخرين للتحقيق ببلاغات من وزير العدل.

وتنوعت الانْتهاكات التي تمت بحق صحافيين من قبل قوات الأمن المصرية بين الحبس الاحتياطي والتوقيف واقتحام المنازل للقاء القبض وتلفيق التهم، بالإضافة إلى إصدار أحكام شديدة القسوة وكذلك المنع من مزاولة المهنة عبر تكسير المعدات والكاميرات، وأيضاً المنع من الكتابة أو وقف المقالات، فضلاً عن المطاردات الأمنية واقتحام نحو 4 مقار صحف أو مواقع إخبارية، وتعطيل طباعة عدد من الصحف أو فرم نسخ منها.

وبحسب التقرير النقابي فقد تعرض عدد من الصحافيين للتعذيب داخل السجون على رأسها سجن العقرب شديد الحراسة، وكانت أبرز الأسماء التي وصلت شكاوى بشأن تعرضها للتعذيب هم: «أحمد جمال زيادة، وعمر عبد المقصود، وعبد الرحمن علي طاهر، ومحمود السقا».

فيما منع العلاج عن 9 آخرين، ولفتت لجنة الحريات في نقابة الصحافيين إلى ان تدهور صحتهم بشكل خطير قد يودي بحياتهم ومنهم الصحافيون «هشام جعفر وهاني صلاح ويوسف شعبان ومجدي حسين».

كما سجلت النقابة 12 واقعة منع من الكتابة ووقف برامج، كما لفت التقرير إلى إقرار وإعداد مجموعة من التشريعات التي اعتبرها ردة حقيقية على نصوص الدستور، وشمل ذلك بعض بنود قانون مكافحة الإرهاب ومشروع قانون تنظيم المياه الجديد.

تظاهرات الصحافيين في مصر

قيادي في نقابة الصحافيين في مصر لـ«القدس العربي»:

نتمسك بكرامتنا ومطالبنا رغم محاولات التفرقة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

ما زالت أزمة نقابة الصحافيين في مصر أبعد من أي حل قريب، خاصة مع استمرار المعتصمين في الإصرار على المطالب الرئيسية للجمعية العمومية مثل الحصول على الإعتذار من رئاسة الجمهورية، وإقالة وزير الداخلية والافراج عن معتقلي الرأي، وهي العناصر الأصعب للصحافيين. إلا ان ثمة تكهنات أن الحكومة لا تنوي تقديم أي تنازلات للصحافيين بعد التطورات الأخيرة.

وبالرغم من هذا فان جمال عبد الرحيم، القيادي والسكرتير العام لنقابة الصحافيين، قال في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» «بالرغم من محاولات الوقيعة من بعض أجهزة الدولة وبين الصحافيين والرأي العام، وبالرغم من محاولات شق الصف الصحافي، لكن النقابة ما زالت متمسكة بحقوقها مدافعة عن كرامتها وهيبتها، وقامت بتقديم بلاغات للنائب العام ضد الوزير بسبب اقتحام النقابة، وقدمت خطابا مفتوحا لرئيس مجلس النواب شرحت فيه كافة التفاصيل، كما استقبلت النقابة خلال الأيام الماضية أكثر من وفد من المجلس القومي لحقوق الإنسان ومجلس النواب من أجل الوساطة لنزع فتيل الأزمة. والنقابة أعربت عن رغبتها في الحل ولكن لابد ان تحافظ تلك الحلول على كرامة النقابة».

وأوضح «ان الدكتور علي عبد العال رئيس مجلس النواب شكل لجنة واجتمعت مع مجلس النقابة، والنقابة شرحت القضية بالكامل وما زلنا نتشاور مع تلك اللجنة للتوصل إلى حل يرضي الطرفين».

وأكد «ان النقابة لن تخضع للحراسة القضائية كما يقول البعض، لانه لا يوجد في قانونها نص يفرض الحراسة على النقابة كما لا يوجد نص يسحب الثقة من اللجنة، وكل هذا بعد شائعات تردد من أجل الروح المعنوية للصحافيين ولكن هذا غير موجود في قانون النقابة».

وكانت المطالب التي أقرها الصحافيون الأسبوع الماضي تأتي على رأسها إقالة وزير الداخلية، واعتذار الرئيس عبد الفتاح السيسي عن واقعة اقتحام مبنى النقابة للقبض على اثنين من الصحافيين المطلوب مثولهما أمام جهات التحقيق بتهمة نشر أخبار كاذبة، وهي المطالب التي عدّها خمسة من أعضاء النقابة غير مبررة. وحرص الخمسة المتخلفون عن اجتماع النقابة بحضور نقيب الصحافيين يحيى قلاش وسبعة من أعضاء مجلسه، على حضور اجتماع المناهضين للمجلس في مؤسسة الأهرام، بعد أيام من هتافهم مع آلاف الصحافيين بـ18 مطلبا، حيث تراجعوا عنها في مفارقة مثيرة.

وبذلك اتسعت مساحة الخلاف بين أعضاء مجلس نقابة الصحافيين وانقسموا إلى فريقين، أحدهما يناصر فكرة تصحيح المسار والآخر يرفض الاستسلام، ووقعت مشادات وخلافات بين الـ5 صحافيين الذين حضروا في «الأهرام» وبين باقي أعضاء النقابة.

وقال احمد سامي، المتحدث بإسم حزب «مستقبل وطن» لـ«القدس العربي» «نحن نحترم الصحافة ونقدسها وهي تعتبر منبرا حرا لجميع الآراء، ولكن النقابة أخطأت خطأ شديد جدا في انها تسطرت على اشخاص مطلوبين أمنيا وصدر ضدهم قرار ضبط واحضار من النائب العام والنيابة العامة، وكان يجب على النقابة عدم الوقوع في مثل هذا الخطأ، لانه ما دام الأمر متعلق بشيء أمني فلابد من وجود تكاتف من جميع الجهات ويتم تسليمهم للسلطات المختصة، وكان يجب على الداخلية ان يكون هناك تمهل في الأمر وان ثبت بالفعل اقتحام بعض أفراد الداخلية للنقابة فيجب على الداخلية ان تقدم مبرارتها لهذا الأمر، وكان على الطرفين ان يعرضا الحقائق بشفافية للوصول إلى حقيقة الأمر».

واوضح «ان أزمة النقابة لا علاقة لها بالرئيس حتى يطالبون بضرورة اعتذاره للنقابة، والرئيس لم يخطأ حتى يعتذر، وان كان للنقابة بعض المطالب فيجب ان يتم عرضها بشكل سلمي وعقلاني، وإقحام الرئيس في كل المشكلات يعد أمرا غير مقبول وغير مفهوم».

وأضاف «ان البرلمان ناقش الأزمة بصورة جيدة، وتبنى الدكتور علي عبد العال الأزمة وقام بمناقشتها مع النواب، واثبت لنا تلك الأزمة ان البرلمان بدأ يقوم بدوره الحقيقي في حياتنا في حل العديد من المشاكل».

وقال الدكتور حازم عبد العظيم، الناشط السياسي، لـ«القدس العربي» ان «الموقف الذي اتخذته نقابة الصحافيين بعد أزمتها الحالية يعد موقفا مشرفا، ولكن كان لابد من الاحتراس من أجهزة الدولة وان تقوم بالتدخل وحدوث انقسام داخلي وبالفعل هذا ما حدث. فالدولة عسكرية مخابراتية والفكر الأمني مسيطر تماما، والرأي العام يحاول التحكم فيها عن طريق الإعلام وأي صوت معارض يتم اغتياله معنويا أو يتم سجنه فعليا».

وأوضح «ان خطة الدولة هي تفتيت الجموعة الصحافية عن طريق أشخاص محسوبة على الأجهزة الأمنية في مصر، وبالتالي فالدولة لا تنوي الاعتذار أو تحقيق أي مطلب من مطالب النقابة، ومن الممكن ان تقوم الدولة بإخضاع النقابة للحراسة القضائية أو تقوم بإعادة تشكيل نقابة الصحافيين أو حلها بموجب قرار جمهوري».

ومن جانبه، أصدر مجلس نقابة الصحافيين بيانا طالب فيه الصحف بتسويد الصفحة الأولى من عددها الصادر يوم السبت الماضي؛ التزاما بقرارات الجمعية العمومية الأسبوع الماضي. يأتي ذلك وسط محاولات من أطراف مختلفة للوصول إلى حل وسط بين النقابة والوزارة، في ظل ما يعتبرونه رفعا لسقف المطالب فوق الحد الممكن، بينما يتمسك عدد كبير من أعضاء الجمعية العمومية ومجلس النقابة بتنفيذ المطالب كاملة.

وقال الأمين العام للمجلس الأعلى للصحافة صلاح عيسى في تصريحات «أنا أؤيد مطالب النقابة، ولكنني أظن أن بعضها أدى من الناحية العملية إلى تعطيل الحوار، منها طلب الاعتذار من الرئيس السيسي والإصرار على إقالة وزير الداخلية، وهذه الشروط لن توافق عليها الحكومة، وبالتالي يعتبر تحقيقها صعبا للغاية». وأشار عيسى إلى أن المطالب تمثل جزءا من المواقف الحالية داخل عملية التفاوض، ورفع سقف المطالب جعل الطرف الآخر يمتنع عن التواصل، ورفْض أي حوار ضمن هذه المطالب، مما سيؤدي إلى تأجيل حل الأزمة عدة أيام».

واستحسن عيسى عدم تدخل الرئاسة وبقاء الرئيس في موقف محايد من الجميع؛ ليكون هو الحلقة الأخيرة التي تلجأ إليها الأطراف المتنازعة. وأضاف أن بعض مطالب النقابة متوجهة إلى الجهة الخاطئة أو إلى جهة غير واضحة، وأنه يجب أن تكون المطالب ضمن حجم القوة التي تمتلكها النقابة وتستطيع أن تنفذ خلالها ما تريد. وجاء رد فعل حاتم زكريا، الذي حضر اجتماع «الأهرام»، سريعا على قلاش وكارم، معلنا تقدمه باستقالة رسمية من عضويته في مجلس النقابة، مؤكدا في خطاب لنقيب الصحافيين أن سبب الاستقالة اعتراضه على الأسلوب الذي تدار به النقابة، وعدم التشاور مع أعضائها، على حد وصفه.

من جهته، يرى الكاتب الصحافي محمد منير أن «النقابة تعاني خللا في بنيتها بعد أن تم الدفع بأعداد من الفاسدين والمخبرين ليحصلوا على عضوية النقابة، أيام نقباء سلطويين». ودعا للتفكير في «حل أشمل من حدود النقابة يضم الشرفاء بالنقابات المهنية، مع فئات مجتمعية لحشد موقف شعبي، باعتبار أن أزمة الصحافيين جزء من أزمة مصر».

وسلط مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكي «ستراتفور» الضوء على الأزمة الراهنة بين الصحافيين والداخلية، مؤكدًا أنه في حال استجابة السيسي لمطالب إقالة وزير الداخلية، فإنه بذلك سيكون قد فتح الباب لمزيد من الاحتجاجات والمطالب في المستقبل.

وأوضح المركز في تقريره، أن مشهد اقتحام قوات الأمن لمقر نقابة الصحافيين واقعة هي الأولى من نوعها منذ إنشاء النقابة، وهو ما أدى لحالة من الغضب سادت الأوساط الصحافية إذ احتشد آلاف الصحافيين في النقابة، وطالبوا بإقالة وزير الداخلية، واعتذار رسمي من السيسي.

وقال المركز إن الوضع زاد تأزمًا بعد تسريب رسائل إلكترونية من وزارة الداخلية تكشف خطتها لتشويه أعضاء النقابة من خلال خروج بعض اللواءات في وسائل الإعلام وعدم الاعتراف بخطأ الوزارة من خلال بعض التبريرات.

وقال محمد شبانة أمين صندوق نقابة الصحافيين، خلال حواره مع الإعلامي أسامة كمال على شاشة «القاهرة والناس» إنه لا يوجد أي انقسام داخل نقابة الصحافيين كما روج لها البعض، والهدف هو تشويه مجلس نقابة الصحافيين وتسيس القضية، لاننا لم نطلب تضامن الآخرين معنا. وأكد أنه يجب على الدولة الحفاظ على رمزية نقابة الصحافيين للحفاظ على حرية الرأي والتعبير في مصر.

وفي السياق نفسه، قال كارم محمود، رئيس لجنة التشريعات في نقابة الصحافيين، في مداخلة هاتفية عبر فضائية «أون تي في لايف» إنه تابع ما حدث داخل اجتماع جمعية «تصحيح المسار» في «الأهرام»، في حالة من اليأس والحزن لما حدث فيه، بالإضافة إلى الكم الهائل من الهرج والمرج. وأضاف أن ما حدث هو محاولة وضع الصحافيين في أزمة مع مؤسسات الدولة، وأن البيان الذي خرج (من النقابة) يوضح أن النقابة ليست في خصومة مع مؤسسات الدولة المصرية، وأنها تطالب بتدخل المسؤولين في الدولة لإنهاء الأزمة.

وحول انضمام خمسة من أعضاء النقابة إلى الاجتماع، قال كارم: «هذا لا يعبر بأي شكل عن حالة انقسام داخل النقابة» مشيرا إلى أن الصحافي حاتم زكريا لم يدخل النقابة أصلا خلال الأزمة نظرا لسفره.

طبخة ضابط إسلامي الهوى يدعى... السيسي!

صبحي حديدي

لعلّ من الخير، وفي باب إنصاف التاريخ المعاصر أيضاً، أن يعود مراقب الشأن المصري الراهن ـ وفي ملفّ الحقوق والحريات العامة، تحديداً ـ إلى إحدى الركائز الكبرى التي كانت وراء انقلاب المشير عبد الفتاح السيسي، ثمّ صعود نجمه إلى ما هو عليه اليوم. تلك الركيزة انبثقت من جدل الأسابيع الأولى بعد انتفاضة ميدان التحرير، حين بات من المشروع أن يطرح سؤال الخيار الختامي الذي سوف يستقرّ عليه الجيش المصري: أن يقف مع الشعب، فعلاً، في وجه مؤسسة رئاسية بدأت عسكرية منذ سنة 1952، مع محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك، وهكذا ظلت؟ أم يلجأ إلى تكتيكات الالتفاف على الشارع الشعبي، والمناورة المؤقتة ما أمكن ذلك، لإنضاج «طبخة» ما، على نار ليست هادئة بالضرورة، تعيد إنتاج ماضي المؤسسة الرئاسية، مع تصحيحات هنا وهناك تشمل الخطاب والوجوه وبعض الأجهزة، وتجمّل الصورة القبيحة في هذا التفصيل أو ذاك؟

ولقد اتضح، سريعاً في الواقع، أن المؤسسة العسكرية المصرية لا تنوي قطع حلقة الرئاسات العسكرية، من جهة أولى؛ وهي بالتالي لم تكن راضية عن برنامج التوريث الذي انخرط فيه آل مبارك، بالتعاون مع حيتان النهب والفساد. وهكذا كانت المؤسسة، التي تشرف أيضاً على جهاز المخابرات العامة، قد استذكرت تلك الحكمة العسكرية التي ترى في الدفاع خير وسائل الهجوم؛ فبادرت إلى استثمار احتجاج الشارع الشعبي، وأعادت حشر الجيش كرقم صعب في المعادلة السياسية الداخلية. والخطأ الحسابي القاتل، والغبيّ تماماً في الواقع، الذي وقع فيه محمد مرسي، الرئيس الوحيد المدني في تاريخ مصر الحديث؛ كان اليقين بأنّ تحييد المؤسسة العسكرية (ممثّلة، يومذاك، بمجموعة المشير حسين الطنطاوي ورئيس الأركان سامي عنان)، يمكن أن يتمّ بيسر وسهولة، عبر ترقية ضابط مغمور، إسلامي الهوى (كما لاح لجماعة الإخوان المسلمين، يومئذ) يدعى... السيسي!

بدوره، كان هذا الضابط، القادم من الصفوف الخلفية، قد تنبّه جيداً إلى أنّ الشرعية الحقوقية والدستورية التي امتلكها مرسي أخذت تتصادم، تدريجياً، ولكن على نحو منهجي منتظم، مع إرادة شعبية واسعة النطاق أخذت تسائل الكثير من أهداف انتفاضة 25 يناير 2011، وتلحظ خسوفها وانقلابها إلى النقائض. كذلك راقب السيسي، بعين ضابط الاستخبارات هذه المرّة، أنّ زخم ميدان التحرير الديمقراطي والمطلبي والوطني صار يُختصر في تجاذبات أقرب إلى دائرة مفرغة، بين جماعة الإخوان المسلمين الحاكمة المستفردة، وجماعات المعارضة المتشرذمة والعاجزة عن بلورة مشروع معارض مضادّ ذي مصداقية كافية. وبذلك بدت الإنجازات الديمقراطية (الانتخاب، والتصويت، والحرّيات السياسية والنقابية والإعلامية...) وكأنها السطح الساخن الظاهر، الذي يخفي غليان الأعماق كما جرى التعبير عنه في ثقافة «ملء الميادين»، على الطرفين في الواقع، ولكن بمعدّلات أعلى وأشدّ فاعلية في صفوف القوى الشعبية المناهضة لسياسات مرسي والإخوان.

والحال أنّ فئات المعارضة المصرية التي أبهجها انقلاب العسكر على مرسي، وضدّ الإخوان عموماً، كانت قد ارتكبت خطأ جسيماً حين ظنّت أنّ قهر الرأي وقمع حرّية التعبير وحظر النشاط السياسي هي الوسائل المثلى لمحاربة الإخوان. التجارب أثبتت سطحية هذا التقدير وخطورته، كما برهنت على أنه ينتج نقيضه في نهاية المطاف. وهذه مآلات يترجمها المشهد الراهن لانتهاك الحقوق والحريات العامة، وابتذال الخطاب السياسي لرأس النظام نفسه، والتفريط بالمياه والأرض والثروات، وإعادة تأهيل الفساد والنهب بوتائر أخبث مما كانت عليه خلال عهد مبارك؛ فضلاً، بالطبع، عن تدني الإعلام المصري، الرسمي والخاص، على نحو مريع.

طبخة مسمومة، إذاً، على غرار ما طبخت عسكتاريا العالم العربي طيلة عقود؛ ولا عزاء لمَن ابتلعها، وهو عارف مدرك!

تضارب المواقف تجاه واقعة اقتحام الداخلية لمقر نقابة الصحافيين

بعض القنوات الإعلامية المصرية تنافق النظام بمهاجمة الصحافيين وإعلان الحرب عليهم

القاهرة ـ «القدس العربي»:

شهدت بعض وسائل الإعلام المصرية مواقف متضاربة تجاه قضية اقتحام الشرطة لمبنى نقابة الصحافيين، إذ أبدى البعض تضامنا ضمنيا مع زملائهم لكن من غير تصريحات قد تزعج النظام، أما الأغلبية فانحازت إلى النظام بشكل وصل إلى حد شن اتهامات ضد بعض الصحافيين وتوجيه الاتهامات إليهم. وسمحت بعض القنوات لنقيب سابق للنيابة من عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك لتوجيه قيادات النقابة بالانتماء إلى جهات سياسية محددة وغير شرعية والعمل لمصلحتها.

والمثير للسخرية ان بعض تلك القنوات التي شنت حربا ضد الصحافيين تثير إعلانات حول ما تسميه قواعد الإعلام المحايد والرافض للانحياز والممارسات غير المهنية.

وشهدت القنوات الفضائية والصحف والمواقع الإلكترونية العديد من المواقف والتصريحات من كافة الأطراف حول أزمة اقتحام رجال وزارة الداخلية لمقر نقابة الصحافيين، فيما تغيب في الأفق أي بوادر لحل الأزمة. وحملت معظم الصحف المصرية عناوين رئيسية تثني على القرارات التي تمخضت عن اجتماع النقابة، أمثال: «أرفع رأسك فوق أنت صحافي»و«الصفعة» و«انتفاضة صحافية» و«القلم يحاصر السلاح» وهي عناوين رئيسية حملتها «الجمهورية» و«الوفد» و«الأخبار» و«الشروق» المصرية على التوالي، إلى جانب نشر العديد من الصور ذات الحجم الكبير من اجتماع نقابة الصحافيين. كما رفعت العديد من الصحف شعاراً يقول «لا لحظر النشر.. لا لتقييد الصحافة».

وقال الدكتور مرعي مدكور، عميد كلية الإعلام في جامعة أكتوبر لـ«القدس العربي» ان «نقابة الصحافيين تعد بيت الصحافيين، ومن المفترض ألا توجد قيود على الصحافي في معرفة المعلومة وتوصيلها للجمهور وتقديم كشف حساب للصحافة الاستقصائية، كما ان النقابة حمت الصحافيين بالقوانين الخاصة بها، ولكن النقابة صعدت الأمر بطلبها إعتذارا من رئيس الجمهورية، وهناك مزايدات ممن اجتمعوا في «الأهرام» وطالبوا بتصحيح المسار لان تصحيح المسار يكون في النقابة وليس في صحيفة من الصحف، ونحن نتمنى حل الأزمة ونريد تكاتف جميع مؤسسات الدولة».

وأكد «ان العديد من الصحف والقنوات الفضائية استغلت الأزمة، وهناك صحف تراجعت مثل الأهرام، والشعب يعيش في حالة من الملل في اشتعال الخلاف بين الداخلية والإعلام، وهناك بعض الفضائيات تستغل الأزمة كلا منها حسب انتماء القناة وحسب رجال الأعمال المالكين لها».

وأضاف «ان الإعلام ليس على جانب والداخلية على جانب آخر، أو أي مؤسسة على جانب آخر إذ جميعها مؤسسات الدولة، والدولة لا تستطيع العيش بدون إعلام لان الإعلام هو الوسيط بين الشعب والمؤسسات والحكومة والرئيس، والمصريون يريدون ان تنتهي هذه الأزمة والخلافات وتتحد كل المؤسسات خاصة وان مصر الآن تعيش في فترة خطيرة تتمثل في الحرائق والاغتيالات، والمطلوب وحدة صف من الجميع».

وأوضح «نحن لا نريد اعتقالات للصحافيين دون محاكمة، ومطلوب عدالة ناجزة ومعرفة الأسباب وتوضيحها للرأي العام، لأن الاعتقال بدون توضيح للأسباب يترك مجالا كبيرا للشائعات وبلبلة لدى الشعب، حيث الصحافة من أهم المهن على مر العصور».

وفي تصريحات ومواقف ارتبطت بالقضية، قال أسامة هيكل رئيس لجنة الإعلام في البرلمان لقناة «القاهرة والناس» أن الرئيس لا يستطيع إقالة وزير الداخلية ويؤيد اقتحام النقابة. واستنكر مصطفى بكري، الإعلامي والنائب البرلماني، في برنامجه «حقائق وأسرار» نقل البث لقناة «الشرق» الإخوانية من داخل نقابة الصحافيين، مؤكدا أن الذين ظهروا في النقابة لا يمثلونها، وأشار إلى أن النقابة تحولت لدار لأكل الفسيخ، والتطاول على البلد.

وقال سمير صبري المحامي في تصريحات لقناة «صدى البلد» ان واقعة اقتحام نقابة الصحافيين مكذوبة تماما، ارتُكبت فيها جريمة تزوير، أجبروا عليها أفراد أمن النقابة للتوقيع على قرارات كاذبة أدت إلى تهييج الرأي العام. وأكد عبد الله السناوي، الكاتب الصحافي، في حوار لبرنامج «90 دقيقة» أنه ليس من مصلحة البلد التحريض ضد الصحافة، ولا يوجد في الحكومة وزراء يتميزون بالسياسة يمكنهم التدخل لحل الأزمة.

وأوضح الكاتب الصحافي صلاح منتصر في مداخلة هاتفية مع الإعلامية رشا نبيل، أن الداخلية لم تتعامل بسياسة في القضية، وكان من الممكن أن تقوم بإبعاد الرأي العام عن القضية، بمخاطبة النقابة بتسليم المطلوبين، وعدم إحراجها أمام الرأي العام. وطالب الإعلامي تامر أمين المهندس شريف إسماعيل، رئيس مجلس الوزراء، بدعوة نقابة الصحافيين إلى إجراء حوار، لأنه الوحيد الذي لم تختصمه النقابة.

وطرح الإعلامي مجدي الجلاد، مبادرة لحل أزمة نقابة الصحافيين مع وزارة الداخلية، خلال حواره مع الإعلامي خالد صلاح على قناة «النهار». وقال إن المهندس شريف إسماعيل لن يكون حكمًا مقبولًا في تلك الأزمة، لأن وزير الداخلية أحد وزراء حكومته، مشيرًا إلى ضرورة أن تختار النقابة ثلاثة من شيوخ المهنة، وتختار الحكومة ثلاثة من الوزراء غير وزير الداخلية، وكذلك يختار البرلمان ثلاثة من نواب البرلمان من أجل التشاور في الأزمة.

وأكد الإعلامي عمرو أديب، خلال برنامجه على فضائية «اليوم» أن «أزمة نقابة الصحافيين ووزارة الداخلية لن تُحل في القريب العاجل، وإنما ستكون أسوأ». وقال،«نقابة الصحافيين تسير بخطى ثابتة لأن تكون تحت الحراسة». وعلقت الإعلامية رانيا بدوي، قائلةً: «كلهم هيبقوا تحت الحراسة، المشهد العام بيؤكد إن محدش بيسمع صوت حد، بس مع انحسار دور النقابات والإعلام والأحزاب، مين سيكون له السلطة والقرار، لا يمكن لمؤسسة الرئاسة والجيش يقومون بكل شيء».

واستنكر الإعلامي موسى، خلال تقديمه برنامج «خط أحمر» عبر فضائية «الحدث» تناول الإعلام الغربي لأزمة اقتحام نقابة الصحافيين، معقبًا على ما نشرته صحيفة «التايمز» البريطانية أن أزمة اقتحام نقابة الصحافيين أصعب تحدي يواجه النظام في مصر قائلاً: «مش هنتجحوا في هدم مصر، أزمتنا هاتتحل هاتتحل، إحنا صحافيين وداخلية بنعزف سيمفونية واحدة قائدهارئيس الجمهورية وهي سيمفونية إعلاء مصلحة مصر، وكرامة المصريين». وأضاف «إرتاحوا واتكتموا، مش هاتدخلوا الشعب المصري في غيبوبة تاني».

وقال الكاتب الصحافي، يوسف القعيد، عضو لجنة الإعلام في مجلس النواب، أن اللجنة تبذل جهدها لحل الأزمة، مشيرًا إلى أنه بامكان هيئة مكتب البرلمان واللجنة الاجتماع في أي وقت قبل يوم 22 ايار/مايو، المقرر انعقاد الجلسة العامة فيه، لمناقشة تقرير لجنة الإعلام والثقافة، عن الموضوع بأسره.

وقال النائب أسامة هيكل، رئيس لجنة الثقافة والإعلام في مجلس النواب، إن وفداً من أعضاء اللجنة اجتمع مع مجلس نقابة الصحافيين، في مقر النقابة للوصول إلى حلول مُرضية في أزمة النقابة، مضيفاً أن «7 نواب من اللجنة، بينهم تامر عبدالقادر، وخالد يوسف، ومعتز الشاذلي، وأسامة شرشر، يستمعون إلى رؤية مجلس النقابة، لاحتواء الأزمة مع الداخلية، واللجنة ستجتمع لمناقشة نتائج اللقاء». وتابع هيكل: «لجنة الثقافة والإعلام تواجه أزمة كبيرة، خصوصاً أن أحد أطراف الأزمة يواجه انقساماً داخلياً، ولا يمكن استدعاء مجلس النقابة بالكامل للبرلمان، مثلما يُصر يحيى قلاش نقيب الصحافيين على حضور وزير الداخلية لمناقشة الأزمة».

والجدير بالذكر، ان وزارة الداخلية توقفت عن إرسال أخبارها وبياناتها الأمنية لوسائل الإعلام المصرية والأجنبية خاصة بعد إعلان مجلس النقابة منع نشر أخبار الوزارة وبياناتها والاكتفاء بنشر صور الوزير نيغاتيف على الموضوعات التي سيتم نشرها عن انتهاكات الداخلية.

وتوقّف مركز الإعلام الأمني في الوزارة عن إرسال أي معلومات أو بيانات إلى مندوبي وسائل الإعلام في الوزارة، مكتفيا بنشر أخبار الوزارة على الصفحتين الرسميتين التابعتين لها على موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر.

شخصيات أممية تدين الاعتقالات الجماعية وخنق الحريات في مصر

حث خبراء في مجال حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، الحكومة المصرية على وضع حد لما وصفوه بـ«ردود الفعل غير المتناسبة ضد ممارسة حقوق التجمع والتعبير».

جاءت الدعوة من ديفيد كاي مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحرية التعبير، وماينا كياي المقرر المعني بحرية التجمع السلمي وتشكيل الأحزاب، وميشيل فورست المقرر الخاص المعني بالمدافعين عن حقوق الإنسان.

وقال الخبراء، في بيان صحافي الإثنين «إن تشديد قمع التظاهر والمعارضة السلميين في مصر يعد تراجعًا آخر للبيئة السياسية المنفتحة، والمجتمع المدني النشط، واستخدام القوة ضد المجتمع المدني والتعبير عن الآراء المعارضة فيما يتعلق بالقضايا السياسية، ما يسهم في تدهور مناخ تعزيز وحماية الحريات التي تشكل المكونات الأساسية للمجتمع الديمقراطي».

وأدان خبراء حقوق الإنسان «الاستجابة القاسية من السلطات تجاه المظاهرات في مصر»، وقالوا إن «تلك الاستجابة تجسدت في الاعتقالات الجماعية واستخدام القوة في إطار مواصلة تضييق الخناق على المتظاهرين السلميين والصحافيين والمحامين والمدافعين عن حقوق الإنسان».

كما أدان بيان الخبراء الأممين «اقتحام نقابة الصحافيين المصرية من قبل قوات الأمن أول أيار/مايو الجاري، للمرة الأولى منذ تأسيس النقابة قبل 75 عامًا». وجدد الخبراء دعوتهم للسلطات المصرية لوقف تقليص الحريات العامة، وأن تقوم بدلًا من ذلك بخطوات نشطة لتشجيع الممارسة السلمية والمشروعة للحق في حرية التعبير والتجمع.

وأعرب الخبراء عن «القلق إزاء استخدام قوات الأمن بنودًا وقانونًا لمحاربة الإرهاب، بغرض استهداف أفراد يمارسون حقوقهم وخاصة الصحافيين والناشطين في مجال حقوق الإنسان».

ونقابة الصحافيين، كانت مركز مظاهرات معارضة خرجت ضد السلطات المصرية، مؤخرًا، رفضًا لقرار مصر «التنازل» عن جزيرتي «تيران و«صنافير» للسعودية، وفي مظاهرات معارضة للقرار، يوم 25 نيسان/أبريل الماضي، تعرض أكثر من 40 صحافيًا للتوقيف الأمني والاعتداءات، وفق بيانات سابقة للنقابة. (الاناضول)

انتقاد امريكي مبطن لمصر في مجلس الأمن بشأن حرية التعبير

وجهت السفيرة الامريكية في الأمم المتحدة سامنثا باور الاربعاء انتقادا مبطنا الى مصر بسبب قمعها حرية التعبير، مؤكدة ان مكافحة الارهاب لا ينبغي ان يستخدم وسيلة للقضاء على المعارضة السياسية.

وأتى الانتقاد الامريكي لمصر خلال جلسة عقدها مجلس الأمن الدولي حول سبل مكافحة الدعاية المتطرفة وترأسها وزير الخارجية المصري سامح شكري الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للمجلس خلال شهر ايار/مايو الجاري.

وقالت باور ان «هدفنا المشترك المتمثل بمكافحة ايديولوجيا الارهاب لا ينبغي ان يستخدم ابدا ذريعة للقضاء على المعارضة السياسية».

وأضافت ان «القضاء هو اداة اساسية في التصدي (للجهاديين) ولكن لا ينبغي ان يستخدم فزاعة ضد اولئك الذين يعبرون عن آراء غير شعبية او ينتقدون السلطات».

ولفتت السفيرة الامريكية بالخصوص إلى ان تدابير مثل «سجن صحافيين والحكم على مراسلين بالاعدام ومعاملة وسائل الإعلام وكأنها عدوة للدولة، تؤتي نتاج عكسية بالكامل».

وأضافت ان الصحافة هي «حليف عندما يتعلق الامر بقول الحقيقة بشأن الجماعات الارهابية».

ولم يعلق الوزير المصري خلال الجلسة على تصريح السفيرة الامريكية، لكن الصحافيين سألوه عند انتهائها عن رده على ما قالته باور فاجاب ان «تصريحاتها لم تكن موجهة ضد مصر» وانها كانت تتحدث «بصورة عامة جدا».

ودعا شكري إلى «الفصل بين المواضيع لعدم تمييع الرسالة» التي يريد مجلس الأمن ايصالها بشأن التطرف، مشددا على انه «من المهم الحفاظ على الوجهة، وارسال رسالة واضحة، وعدم الخلط بين مكافحة الإرهاب ومسائل أخرى».

وأكد الوزير المصري أيضا ان بلاده «تحترم حرية التعبير وحرية الصحافة»، نافيا ان تكون هناك في مصر أي اعتقالات تعسفية بحق صحافيين.

وتشهد مصر حملة قمع للأصوات المعارضة سواء من الإسلاميين أو العلمانيين والليبراليين من مدونين ومحامين وصحافيين.

وفي مطلع ايار/مايو الجاري دهمت الشرطة المصرية مقر نقابة الصحافيين والقت القبض على صحافيين معارضين، وهو ما فجر غضبا كبيرا في الأوساط الصحافية ودفع نقابة الصحافيين إلى المطالبة باقالة وزير الداخلية اثر ما اسمته «هجمة بربرية واعتداء صارخا على كرامة الصحافة والصحافيين».

وحلت مصر في المرتبة الثانية بعد الصين على قائمة الدول التي يوجد فيها اكبر عدد من الصحافيين السجونين، بحسب تقرير للجنة حماية الصحافيين الدولية التي أحصت 23 صحافيا مسجونا في مصر نهاية كانون الاول/ديسمبر 2015. (أ ف ب)

السنة الثامنة والعشرون العدد 8465 الأحد 15 أيار (مايو) 2016 – 8 شعبان 1437هـ

مصر: النظام يهتم ببناء مزيد من السجون أكثر من المستشفيات والمدارس

القاهرة – «القدس العربي»:

حسام عبد البصير

استنفرت القوى الأمنية قواها من أجل ملاحقة ستة فنانين شباب من الهواة لا لشيء سوى لكونهم يمثلون خطرا على أمنها الذي بني على جدار الخوف. وتمثل فرقة «أطفال الشوارع» التي القى القبض على أفرادها مؤخرا لتكون أحدث برهان على ان النظام الذي يهتم ببناء مزيد من السجون أكثر من بناء المستشفيات والمدارس يعيش فوبيا «الخوف» بكل تجلياتها. وفرقة «أطفال الشوارع» هي مجموعة من الشباب يهتمون بتجسيد معاناة المصريين من خلال تصوير مقاطع فيديو غنائية في لقطات تكشف معاناة المواطنين ثم يصيغونها فنيا في الشوارع وهي مقاطع ذات صلة بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، وكان آخر مقطع فيديو نشرته المجموعة، يتحدث عن «المواطنين الشرفاء» ليتم القبض على الشباب أفراد الفرقة.

تتكون فرقة «أطفال الشوارع» من ستة شباب يجتمعون في أي مكان في العاصمة أو خارجها، يمسك أحدهم بهاتف محمول يصور «فيديو سيلفي» له مع الآخرين، يسخرون بقوة من واقع المجتمع، ومن ثم ينشرون معالجتهم الفنية عبر صفحتهم على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ولاقت الفرقة تجاوبا كبيرا معها منذ أشهر عبر منصات التواصل الاجتماعي. ونشرت المجموعة مقطع فيديو اخير بعنوان «السيسي رئيسي جابتا لورا» وفتح الفيديو على أعضاء الفرقة باب جهنم، رغم انه حاز على نسبة مشاهدة عالية بلغت قرابة نصف مليون مشاهدة وغلبت عليه روح السخريه بانتقاد السيسي. وخصصت الفرقة نفسها مؤخرًا ايضا شريط فيديو كاملا للسخرية من تنازل السلطات المصرية عن جزيرتي «تيران وصنافير» الواقعتين عند مدخل خليج العقبة في البحر الأحمر إلى المملكة العربية السعودية، وطريقة تعامل الحكومة مع معارضي هذا القرار الذين يتزايد عددهم بشكل لافت. ولطالما أكدت الحكومة المصرية أنها تكفل حرية التعبير عن الآراء، وليس لديها معتقلون سياسيون، وتكفل للمتهمين كافة الحقوق، لا سيما الطعن على الأحكام، وذلك ردًا على الانتقادات الحقوقية المحلية والدولية لمصر بعدم احترام حقوق الإنسان وملاحقة الكثير من النشطاء والمعارضين.

تجسد قضية فرقة «أطفال الشوارع» بالنسبة لأي متابع لخطة النظام في وئده للأصوات التواقة للتغيير والحرية علامة فارقة إذ يكتشف مدى هوسه بقضايا الحريات وعمله على ان يكبح جماح أي مشاق لهبوب نسائم الحرية، وهو يدرك تماماً انه يخوض أقسى معاركه خطورة ضد الشباب الذين مثلوا رافعة النجاح للنظام عندما بحث عن غطاء شعبي يبيده أمر تحريك الأغلبية الكبيرة التي أثرت السلامة وقررت انتظار الغوث الالهي خاصة بعد ان بدأ خصوم وأعداء ثورة يناير يتأمرون عليها. وعلى الرغم من ان تجربة الرئيس السيسي مع الشباب كانت مبشرة، إذ حرص على الثناء عليهم في كل شاردة وواردة وعبر أي مناسبة، إلا أنه ومع مرور الأيام أصبح عدد الشباب الذين يزج بهم في السجون أكثر من أولئك الذين يظهرون في خلفية لقاءات الرئيس ومؤتمراته وزياراته، فالكثير من أبطال الثورة الحقيقيين باتوا مغيبين في السجون أو هاربين وراء الحدود في انتظار الغيب.

وعلى الرغم من تعهد نظام السيسي الحفاظ على مبادئ ثورة يناير، لكن الشهور التي تلت بداية حكمه كشفت عن انه لا يعبأ بالحريات ولا يقيم اعتبارا لكل تلك المثل والأهداف التي كانت تهتف بها الحناجر في ميدان التحرير قبل دحر مبارك.

بل ان الأيام كشفت عن ان السيسي أكثر صراحة في انه يقبل بأن يكون زعيما لجمهورية خوف ثابتة الأركان من بناء دولة لا وجود لها في الواقع إلا في أشعار نزار القباني. ومن أبرز ما يؤكد ان السيسي صادق جدا مع توجهاته، تلك التصريحات التي قالها أمام مسؤول دولي كبير بأن الديمقراطية على شكلها الأوروبي لا تتناسب مع مجتمعاتنا.

قد يتفق بعض خصوم السيسي مع مؤيديه في انه جاء بالفعل في إقامة دولة ناهضة لا تحتاج مساعدات من الخليج أو الغرب، لكن الواقع على الأرض وبحكم تجارب التاريخ يؤكد ان الطريق لقلوب الجماهير لا يمكن ان يمر فقط عبر أمعائهم بل في المقام الأول حفظ كرامتهم، وبالتالي فحينما تروع كتائب النظام على مدار الفترات الماضية المعارضين له على مختلف توجهاتهم لا يمكن ان تصدق الجماهير من كانت تصفه الآلة الإعلامية العمياء للنظام بمحرر العبيد والمدافع عن وجود الدولة بات مسرفا في الاحتياطي الذي يملكه حتى في قلوب أنصاره أكثر من أي وقت مضى.

فالحقيقة التي لا مراء فيها وبشهادة الكثير من عقلاء معسكر الثلاثين من يونيو ان النظام بات يدمن الخسارة في كل معركة شعبية يخوضها منذ يومه الأول في السلطة.

وبنظرة عابرة لكل القوى الوطنية خاصة الشبابية في الساحة تكشف بجلاء انها على شقاق مع معسكر السيسي وفي مقدمة تلك القوى نقابة الصحافيين التي تعتبر رأس الحربة وقاتلت مع السيسي في معركة «التمكين» والتي نجح بدعم إعلامي منقطع النظير في ان يتوجه رئيسا. لكن وقائع الحرب التي دخلت فيها كل جبهات الدولة ضد الصحافيين والذي وصل الأمر بهم لاتهامهم بالخيانة تكشف بجلاء ان النظام يهوى التضحية بأبنائه تماما كما يضحي بخصومه في الوقت ذاته فلا ثمن لأي من الفريقين.

على مدار تاريخ نقابة الصحافيين منذ نشأتها ظلت محل تقدير الزعماء وبعد اعلان الجمهورية ظلت صاحبة الجلالة درة، أي رئيس يتولى زمام الحكم، حرص عبد الناصر منذ توليه السلطة ومن بعده السادات على الحفاظ على هيبة الصحافيين حتى الديكتاتور مبارك ظل محتفظا بحبال الود مع الصحافيين لكن الأزمة الأخيرة تكشف ان نظام السيسي ليس عنده أي مانع في ان يتعامل مع «صاحبة الجلالة بالطريقة نفسها التي تعامل بها مع مكتب الإرشاد أو حركة 6 ابريل. فالسجون جاهزة بما يكفي لاستقبال نزلاء جدد ولعل تلويح عدد من صحف الحكومة عبر بعض الأصوات الموالية بأن نقيب الصحافيين يحيى قلاش ليس في منأى عن الحبس يمثل إشارة على ان الدولة على استعداد لتحمل فكرة إزالة نقابة الصحافيين من الوجود وتهديد بعض الأصوات عبر الفضائيات وفي الصحف ان فرض الحراسة على النقابة أمر وارد بقوة.

لا يحتاج المراقب لدليل على ان نظام السيسي أكثر نشاطا ولهفة في اتمام بنيان الدولة السلطوية في فترة وجيزة، فالقوانين الخاصة بتكميم الأفواه وملاحقة المعارضين بزعم حماية المخاطر التي تواجهها الدولة تتم وفق أسرع ما هو مخطط لها.

تمثل سلطة الحكم الراهن نموذجاً فريداً بين أنظمة الحكم في العالم الثالث، التي كانت لا تقيم اعتبارا لأحد مهما علا شأنه.

ظاهر الأمر في أزمة نقابة الصحافيين يشير إلى ان السلطة لا تريد سوى ان يكون الصحافيون أفراداً مخلصين في كتيبة ليس لها من نشيد تهتفه سوى المجد للنظام.

وعلى الرغم من الأزمات التي خاضتها السلطة مع قوى وطنية على مدار الفترة الماضية إلا ان المواجهة مع الصحافيين تمثل نقطة فاصلة سيؤرخ لها مستقبلا وستمثل عنوانا على مرحلة هامة في مشوار سلطة الحكم الحالي التي حتى لو خرجت منتصرة منها إلا ان تداعيات العلاقة مع الصحافيين ستلقي بظلالها على العلاقة بين السلطة والشعب والتي تمثل فيها الصحافة دور ساعي بريد المشاعر الذي من شأنه ان يقطع علاقة الغرام بين القائد والجماهير ليصبح نزيل قصر لا ملكا متوجا على القلوب.

ان ما جرى على مدار الأيام الماضية مع الصحافيين يمثل الحلقة الأصعب في سيناريو القمع المتصاعد ضد المعارضين في مصر، والذين باتوا عرضة لستقبل محفوف بالغموض والمخاطر.

ونظرة عابرة على مظاهرات التنديد بتسليم جزيرتي تيران وصنافير للسعودية والقسوة المفرطة التي تتعامل بها الدولة مع المتظاهرين وكثير منهم من أنصار السيسي تكشف عن أن الدور المطلوب من كافة القوى الوطنية تجاه دعم السلطة الراهنة قد تم على أكمل وجه.

احد عناصر الجيش المصري في مواجهة مواطن

Volume 28 - Issue 8465 Sunday 15 May 2016

في مصر السيسي انتهت الدولة وعاد المماليك

إبراهيم درويش

تساءلت الصحافية المعروفة جانين دي جيوفاني عن سبب حديث المصريين المتكرر عن الوضع في بلادهم وأنه «أسوأ مما كان عليه في عهد مبارك»، وهي عبارة سمعتها تتردد أكثر من مرة في يوم واحد، ومن عدد مختلف من الناس: سائق تاكسي، محامي حقوق إنسان، وناشط سياسي. وكلهم تحدثوا عن المرحلة الصعبة التي تمر بها مصر بعد عامين من تولي الجنرال عبد الفتاح السيسي الحكم عقب إنقلابه على الرئيس المنتخب محمد مرسي. وتعيش مصر أصعب الأوقات وتواجه أزمة اقتصادية حادة وقمعا لم يمر عليها منذ عقود حسبما وصفت منظمات حقوق الإنسان. ويقدر عدد المعتقلين السياسيين بـ 60.000 معتقل مات العشرات منهم تحت التعذيب فيما اختفى آخرون بدون أثر. وتنقل جيوفاني في تقريرها المطول المنشور في مجلة «نيوزويك» (2016/5/5) عن ناشط حقوقي قوله إن «مصر هي نصف ديكتاتورية عسكرية» وأضاف «سيشعر الديكتاتور (التشيلي أوغستو) بينوشيه بالخجل لان الديكتاتوريات عادة ما تنجز تقدما اقتصاديا. ويتنازل الناس عن الحرية مقابل الأمن، أما هنا فلا يحصل الناس على شيء، ينهار الاقتصاد ويلاحقون الناشطين والصحافيين والمنظمات غير الحكومية». وقالت ناشطة أخرى «لا يوجد حكم للقانون فهم يضربون الأطباء ويقتلون الأجانب ويسجنون الكتاب» و «لا أحد يشعر بالأمان وهناك دم كثير».

صحافيون خائفون

وأشارت جيوفاني للقلق الذي يعيشه الصحافيون الأجانب ومنهم من يقيم ويعمل في القاهرة منذ عشرين عاما وقال أحدهم «لم أشعر بالأمان منذ عام 2014». فلا أحد يستطيع الكتابة بحرية خاصة بعد اعتقال ومحاكمة صحافيي الجزيرة الثلاثة وإدانتهم بناء على أدلة واهية. ويواجه السيسي الذي حظي بشعبية بعد الإطاحة بمرسي أزمة ثقة، فرغم عدم وجود استطلاعات دقيقة إلا أن شعبيته تراجعت. ويقول الناشط الحقوقي إن الثقة بالحكومة ضعيفة وعاد الناس للحنين إلى أيام مبارك الذي كان ديكتاتورا، لكن كانت لديه أهدافا لتطوير الاقتصاد والمنطقة. واهتزت صورة السيسي كثيرا في مواجهته مع نقابة الصحافيين وانهيار قطاع السياحة بعد سقوط الطائرة الروسية في تشرين الأول (أكتوبر) 2015 وهجوم الغردقة بداية هذا العام. ورغم تعهدات السيسي وإعلاناته المتكررة إلا أنه لم يجلب الأمن ولا الإزدهار، ولم يتحسن الاقتصاد حتى بعد إنجاز تفريعة قناة السويس الجديدة، أما مشاريعه «الميغا» فلم ير الشعب المصري أي أثر لها. وتقول جيوفاني إن الهجمات الإرهابية التي ينفذها متشددون تابعون لولاية سيناء وحالات الإختفاء القسري وزيادة معدلات البطالة وغلاء الأسعار وغياب الحريات المدنية أدت لحالة من اليأس بين المصريين. ومن هنا تبدو تظاهرات ميدان التحرير واحتفالاته قبل خمسة أعوام وكأنها قصة من زمن سحيق. ويواجه السيسي أزمة علاقات مع إيطاليا حيث اختفى في الذكرى الخامسة لثورة 25 يناير 2011 طالب دكتوراه إيطالي كان يعد دراسة حول النقابات العمالية في مصر، وعثر على جثته مشوهة في الطريق الصحراوي.

اهتزاز الصورة

ولعل أسوأ ما واجهه نظام السيسي كانت التظاهرات الشعبية في 15 نيسان (إبريل) والتي خرجت وسط القاهرة وفي عدد من المدن الأخرى احتجاجا على تسليم جزيرتي تيران وصنافير إلى السعودية. وهذه أول مرة منذ تسلمه السلطة يتحدى فيها متظاهرون قانون منع الإحتجاجات الذي أقره عام 2013. وكما علق ديكلان وولش مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/5/7) فقد الرئيس المصري أعصابه ورد بزيادة قمع المعارضة المتزايدة في صفوف المحامين والصحافيين والناشطين السياسيين. وكتب وولش قائلا «كان السيد السيسي قبل عام فقط عصيا على التحدي»، ومن هنا سارع بلوم قوى لم يسمها «قوى الشر» وطلب من المصريين عدم تصديقها والإستماع إليه فقط. وهو كلام بات السيسي يردده في كل مناسبة كان آخرها احتفال بموسم الحصاد الذي جاء وسط أزمة النظام مع الصحافيين ومداهمة مقر النقابة واعتقال صحافيين مما أدى لمطالبات بتنحية وزير الداخلية، اللواء مجدي عبدالغفار. وطالبت النقابة الصحف عدم ذكر اسمه واتشحت صفحاتها الأولى بالسواد احتجاجا على قمع حرية التعبير.

لا أحد آمن

ويبدو المشهد من بر مصر قاتما، فلم يفلت من قمع النظام لا الإسلاميين الذي يشكلون غالبية السجناء السياسيين ولا الليبراليين أو جماعات العمل المدني ومنظمات حقوق الإنسان وحتى المئليين الذين قالت صحيفة «واشنطن بوست» (2016/5/6) أن القمع طالهم مع أن لا علاقة لهم بالتطرف الإسلامي ولا الإرهاب. في إشارة للمبررات التي يسوقها الإعتداريون عن قمع السيسي وأنه «ضرورة» لمواجهة الإرهاب وتنظيم الدولة الإسلامية في مصر. ونقلت الصحيفة عن المبادرة المصرية للحقوق الشخصية قولها إنه تم اعتقال 200 شخص بتهم الإباحية وحكم على عدد منهم بأحكام مشددة ما بين 3– 12 عاما وبتهم تتراوح من «التشجيع على الفجور» إلى «إساءة استخدام الوسائط الإعلامية» أي الإنترنت. وقال المتهمون أنهم لم يعلنوا عن مثليتهم بل كانوا ضحية لتصيد الأمن المصري الذي راقب هواتفهم المحمولة. وتعتقد الصحيفة أن ملاحقة المثليين قد تكون محاولة من نظام السيسي لحرف الأنظار عن المشاكل الحقيقية بعد فشله في تحسين الأوضاع الاقتصادية والقضاء على العدو الحقيقي في سيناء. وختمت الصحيفة بالقول «ما هو واضح أن الحملة ضد المثليين هي واحدة من عدة حملات في مصر تفوقت فيها على أي نظام قمعي في العصر الحديث، ولا علاقة لها بالإرهاب أو مواجهة الإسلاميين وستترك آثارا سلبية».

إلى الجحيم

ويقود عبد الفتاح السيسي نظاما يسير بمصر نحو الكارثة وسيترك حسب مجلة «إيكونوميست» (2016/5/14) آثاره على مصر والمنطقة. وفي تقريرلها أشارت لمناخ الخوف الذي يعيشه المصريون والخوف من الملاحقة، فقد تحولت الهواتف المحمولة والذكية التي كانت وسيلة للحشد والتعبئة لثورة عام 2011 إلى أداة خوف لدى الناشطين الذين يخبئونها في قوارير زجاجية. وقالت ناشطة إنها تضع هاتفها في الثلاجة حتى لا تتنصت المخابرات على مكالماتها. ولا يقتصر الخوف على مصر بل وغالب الدول العربية التي عادت فيها الدولة العميقة وبانتقام. وتقول إن مصر التي يحكمها الجنرال السيسي الذي يزعم انه «إبن الثورة» أكثر قمعا مما كانت عليه في عهد مبارك. وتضيف أن الكثيرين يقارنون الوضع الآن بالقمع في عهد جمال عبد الناصر ولكن بدون خطابته ودعوته القومية العروبية. فمثل السيسي حاول ناصر سحق الإخوان المسلمين. وكما حدث في العهد الناصري فهناك مخاوف أن يندفع هؤلاء نحو العنف الجهادي بسبب القمع الحالي. وتقول المجلة إن كل القادة العرب الذين أطاح بهم ثوار عام 2011 كانوا رؤوساء جمهوريات ولم يكونوا ملوكا، فرغم قسوة أنظمتهم إلا أنها كانت هشة. ويصور الباحث الفرنسي جين بيير فيلو نظام ناصر بأنه كان نسخة تامة عن «الدولة المملوكية» التي حكمت مصر ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر. ويرى فيلو أن هذا الوصف يصدق على دول عربية أخرى مثل الجزائر واليمن وسوريا، وهي دول ذات تاريخ طويل في هيمنة العسكر على نظام الحكم فيها. وتقول المجلة إن الجمهوريات «المملوكية» كانت ذات ميول يسارية في الأعم الأغلب وميل نحو السيطرة على الاقتصاد.

وفي البداية أقامت دعائم الحكم على النموذج الأتاتوركي في تركيا مع أنها لم تشترك معه في علمانيته المتشددة. وعليه فقد كانت الأجهزة الأمنية أقرب في تشكيلها وعملها من النظام السوفييتي الذي تحالفت معه هذه الأنظمة. كما وأخفى خطابها القومي رؤية طائفية ضيقة، ولهذا تميزت بالعنف، كما في العراق وسوريا والجزائر. وخاض كل نظام من هذه حربه القذرة. وبخلاف هذه الأنظمة فقد عاشت مصر في ظل مبارك نسخة مخففة من الحكم الشمولي، ربما لأنه كان يريد الحفاظ على دعم الحلفاء الغربيين له. أما السيسي فليس لديه أي وازع يمنعه عن سفك الدماء، فقد قتل الآلاف في حملته لقمع الإخوان المسلمين وسجن منهم عشرات الألوف.

نظرية مؤامرة

وتشير المجلة هنا لبعض نظريات المؤامرة التي تقول إن ثورة 2011 تلاعب بها الجنرالات منذ البداية واستخدموا المتظاهرين للتخلص من حسني مبارك أولا ومن ثم استخدموا الإخوان المسلمين لتهميش الليبراليين. وقاموا فيما بعد باستغلال المتظاهرين الليبراليين للتخلص من الإخوان. وفي الواقع كان رد الجيش على الإنتفاضة إرتجاليا، إلا أن النظرية تشير للنظرة التي تعمل فيها الدولة العميقة. ومن هنا فالقمع قاس وعشوائي في مصر، والمحاكم تمارس قانونها الخاص. وتنقل عن يزيد صايغ الباحث في مركز كارنيغي– الشرق الأوسط قوله «لا توجد دولة في مصر اليوم»، بل «هناك تحالف بين أصحاب المصالح والمؤسسات وكل واحد منهم يتصرف وكأنه فوق الدولة، ويعمل بشكل متناقض ويحاول إضعاف السيسي». وتشير المجلة إلى أن شرعية الجمهوريات العربية قامت على هدفين وهما: الوحدة العربية وتحرير فلسطين. ولم تنجز أي منهما. ويضاف إلى هذا ملمح آخر يتعلق برغبة الأنظمة لإقامة سلالات رئاسية كما فعل حافظ الأسد مع ابنه بشار في سوريا، فيما حاول مبارك تحضير ابنه جمال للخلافة. وكان زين العابدين بن علي يخطط لتعيين صهره صخر الماطري. وهو ما دعا البعض لوصف الحكم الجمهوري الوراثي بأنه «جملوكيات». وتنقل عن البروفيسور غسان سلامة من جامعة «بو ساينسيس» في باريس «لقد وصلت الأمور إلى حالة من العبث حيث تحولت الدولة إلى سيارة أو شقة يعطونها لأولادهم»، وكان هذا بالتأكيد المحفز الذي أشعل الثورات. ومع أن الملكيات ثبتت أمام موجة التغيير الأخيرة إلا أن الملكية في مصر أطاح بها الضباط الأحرار عام 1952 وفي ليبيا إنقلاب القذافي عام 1969. ويرى سلامة أن مصادر الشرعية: التمثيل والإنجاز والمنشأ ليس موجودا منها سوى الأخير. «أنا أحكم لأنني خلقتكم» وهذا صحيح بالنسبة للملكيات العربية التي تستند في شرعيتها على النفط أو المنحدر والنضال– في المغرب نفى الفرنسيون محمد الخامس إلى مدغشقر، فيما رفع الهاشميون راية الثورة ضد الأتراك. وقد تكيفت ملكيات مع الظروف إلا أن مسألة الحكم على الأقل في سياقها الجمهوري تعبر عن أزمة العالم العربي. وتحتاج لإصلاح نفسها قبل أن يفوتها القطار. فقد انهار النظام الريعي وفشل النظام الديكتاتوري بدمج اقتصاد مركزي مع نظام العولمة وهذا يصدق على مصر. وإن لم تظهر ميول السيسي بعد للتوريث إلا أنه قاد مصر في العامين الأخيرين من أزمة إلى أخرى.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي

حوار

وزيرة المرأة والأسرة والطفولة التونسية د. سميرة مرعي فريعة لـ «القدس العربي»:

نجاح الديمقراطية في البلدان العربية لا يكون إلا بمشاركة المرأة

د. سميرة مرعي فريعة

تونس ـ «القدس العربي»:

روعة قاسم

تعتبر الدكتورة سميرة مرعي فريعة، وزيرة المرأة والأسرة والطفولة في تونس ان هناك نضالا كبيرا على المرأة انجازه في تونس لتحقيق مساواتها كاملة. مشيرة إلى ان نجاح الديمقراطية في العالم العربي لا يكون إلا بوجود المرأة.

في هذا الحوار مع «القدس العربي» تتحدث الوزيرة عن أبرز الصعوبات التي تواجه قطاع الطفولة والمرأة والأسرة في تونس وعن النضال الذي تخوضه المرأة العربية للحصول على حقوقها ومواطنيتها كاملة. يشار إلى ان الدكتورة مرعي هي عضو مؤسس لحزب «آفاق تونس» وتقلدت مسؤولية مساعدة رئيس المجلس الوطني التأسيسي ومكلفة بالتشريع والعلاقة مع الحكومة ورئاسة الجمهوريّة. كما كانت عضوا في البرلمان من أجل المتوسط ورئيسة لجنة حقوق المرأة في البرلمان نفسه. وهي أيضا، وبصفتها طبيبة، ناشطة في عدد من الجمعيات العلمية مثل الجمعية التونسية للأمراض الصدرية وجمعية التنفس الأوروبية والجمعية الأمريكية لأمراض الصدر والجمعية الفرنسية للجهاز التنفسي.

■ كيف تقيمون موقع المرأة التونسية اليوم؟ وما النقائص القانونية والدستورية لإحلال المساواة ولنيل حقوقها كاملة؟

□ نحتاج بالفعل إلى تقييم دور المرأة ونحن نحتفل بمرور ستين سنة على صدور قانون الأحوال الشخصية والتي غيرت واقع المرأة في تونس. في الحقيقة نجد ان ما قمنا به على كل المستويات طوال هذه المدة بعيدا عما كنا نصبو إليه. كنا نتصور ان المرأة حققت بالفعل مساواتها ونالت حقوقها لكن المؤشرات على أرض الواقع تقول غير ذلك. فالمرأة التونسية تمتلك مؤشرا تنمويا قويا بسبب تمتعها بالكفاءة، كما ان 64 في المئة من متخرجي الجامعات هم نساء. ولكن نلحظ تمييزا على أرض الواقع يطال المرأة خاصة وأن أغلب المعطلين عن العمل في تونس من النساء. لا توجد نصوص تمييزية بحق المرأة لكن على أرض الواقع نجد ان هناك تمييزا صارخا. ففي الجهات الداخلية نجد ان 75 في المئة من النساء الحاصلات على شهادات علمية عاطلات عن العمل بسبب قلة الاستثمار في هذه الجهات وقلة انتداب النساء. السبب الثاني هو عزوف المرأة عن المبادرة الاقتصادية الخاصة لانها تحبذ ان تكون في القطاع العام ولا تقتحم الميدان الاقتصادي الخاص. أما بالنسبة للجانب التشريعي، فهناك نواقص عديدة ونحن بعيدون عن المساواة. لذلك هناك تشريعات تمييزية عديدة تستوجب المراجعة. وفي هذا السياق قدمنا مشروع قانون حول مقاومة العنف ضد المرأة ونأمل ان تتم المصادقة عليه قبل 13 آب/أغسطس أي يوم الاحتفال بستينية قانون الأحوال الشخصية التونسي، كما تجب مراجعة الفصول المتعلقة بالعنف ضد المرأة. ولكن في اعتقادي أيضا يجب تغيير السلوكيات وهذا يتم عبر التعليم والتربية وادراج مناهج تعليمية ضد العنف.

■ هنا يطرح سؤال هل التغيير يبدأ من خلال فرض القانون أم بتغيير الذهنية حول حقوق المرأة؟

□ المشكلة في غياب التشريعات، فالجانب الردعي غير موجود ولكن أؤكد لك ان الهدف ليس ان نضع قوانين ردعية بل هو تغيير السلوكيات الذي لا يكون فقط بالقانون بل بالتوعية والتربية والإعلام الذي يضطلع بدور مهم جدا. كما يجب تعميم ونشر ثقافة اللاعنف وثقافة المساواة لأن التمييز يبدأ في المنزل والمسؤولة عنه هي الأم نفسها. ومن جهة أخرى نطالب بوضع تمييز ايجابي بالنسبة للمرأة في الاقتصاد ومحو الأمية . ونحن في الوزارة وضعنا برامج المبادرة الاقتصادية الحرة للمرأة عبر احداث خمسين مؤسسة نسائية في كل ولاية وسيكون التمويل من قبل وزارة المرأة دون فوائد.

كما وضعنا برامج لإقامة 100 مؤسسة صغرى للمرأة الحرفية خاصة في الجهات وهو مسار كامل. إذ نبدأ بالتكوين وفي آخر المطاف هناك التمويل ثم المرافقة لمدة ثلاث سنوات لانجاح المشروع. ولدينا حلفاء وشراكات مع مؤسسات اقتصادية ونحن سنكون الوسيط لكي يكون لدى كل امرأة وسيطا مرافقا لصاحب المؤسسة.

■ كيف تجدين مشاركة المرأة المشهد السياسي اليوم؟

□ في الحقيقة يجب ان نقارن بين وضع المرأة في المجال السياسي قبل 2011 وبعد 2011 . فالذي لاحظناه قبل سنة 2011 كان هناك عزوف ولم تكن المرأة مهتمة بالشأن السياسي. وبعد سنة 2011 ارتفعت نسبة إنخراط النساء في الأحزاب. لكن وجود المرأة في مراكز القرار بالنسبة للأحزاب لا يزال دون المستوى. انا متأكدة ان وجود المرأة في مواقع القرار يجب ان يكون عبر الأحزاب من خلال تعزيز وجودها في المكاتب السياسية لتصبح صاحبة القرار. مثلا في حزب «آفاق تونس» الذي أنتمي إليه توجد ثلاث نساء في المكتب السياسي (وزيرة ونائبتين في البرلمان). يعني حينما تعطي المرأة حقها في الحزب فهي ستصل حتما، فالكفاءة موجودة لكن المشكلة تكمن في كيفية اظهارها وتسويقها. ولا أنكر ان هناك نساء كفوءات لكن لم يجدن مكانهن في الهياكل الحزبية. وهذا يتطلب نضالا سياسيا يترافق مع النضال القانوني. والآن لدينا مخطط لتعميم التناصف في الجهات بين المرأة والرجل عموديا وافقيا وسيصبح من الالزامي على كل حزب ان يخصص 50 في المئة من القوائم الانتخابية للنساء.

■ منذ فترة أغلقت الحرب على ما يسمى بالروضات «القرآنية» فما المقصود بذلك إذ ان هناك عدم وضوح في المصطلحات؟ وهل المقصود الكتاتيب العادية التي تحفظ القرآن أم المدارس التي تدرس مناهج الفكر التكفيري؟

□ هناك جدل كبير حول هذا الموضوع وبدوري اتساءل حول ما المقصود بالروضات التي تقدم نفسها على انها «قرآنية» خاصة ونحن لدينا روضات وكتاتيب تعلم القرآن. إذ ان هذه الروضات التي تزعم أنها تعلم القرآن وأوجدت جدلا أيديولوجيا، تريد ان تهدم الطفولة ونحن نريد ان نتصدى لذلك حفاظا على الفكر المتفتح لدى ابنائنا. هذه الرياض تسوق للأولياء على انها رياض تعلم القرآن، لكن في الحقيقة مناهجها أبعد ما تكون عن ذلك. هي خطر على الطفل لانها لا تنمي قدراته، وكل فضاء لا يستجيب لكراس الشروط سنقفله فورا.

■ أين مكمن الداء في قطاع الطفولة والمرأة في ظل استفحال ظواهر خطيرة مثل التحرش، والعنف، والانتحار، وما الحل لظاهرة الاعتداء على الطفولة في الرياض وهي مخيفة جدا وانتشرت في تونس؟

□ لنبدأ بقطاع الطفولة الذي يواجه تحديات كبيرة. نتحدث هنا عن استغلال الأطفال من كل النواحي وهذه ظاهرة موجودة في السابق. بصفتي طبيبة أعرف ان هذه الحالات موجودة بشكل كبير ولكن لم تكن مكشوفة إعلاميا ولم تكن هناك إشعارات من قبل الأسر عنها. يعني ان الطفل يحمل هذا الاعتداء النفسي طوال حياته. وتبين تقارير عدة ان أكثر من 61 في المئة من حالات الاعتداء على الأطفال تكون من الوسط العائلي.

■ وماذا بشأن الاعتداء على الطفولة داخل الرياض؟

□ فيما يتعلق برياض الأطفال التي يقع فيها تعنيفهم فيتم إيقافها عن العمل وهذا معمول به. وهنا نعتز في تونس بوجود «مندوب حماية الطفولة» لأنه يعمل بصفة مباشرة مع القضاء وفي حالة الاعتداء يقع إشعار قاضي الأسرة ويتوقف العامل والمسؤول عن العنف أو المستبب في الاستغلال فورا.

■ في رأيكم ما أسباب تصاعد حالات انتحار الأطفال في تونس؟

□ هي ظاهرة خاصة جدا واعتقد ان الإعلام لعب دورا سلبيا في نشرها. فعندما تحدث حالة انتحار ويتحدث الإعلام عن مشاكل العائلة الاقتصادية والصحية والظروف التي عاش فيها الطفل المنتحر، حينها يصبح في نظر باقي الأطفال مثالا يقتدى لأنه فضح الوضع المعيشي الصعب. فمع حدوث كل حالة انتحار نجد حالات أخرى تتبعها. والخطورة تكمن في اكتئاب الأطفال الذي يمكن ان لا يلحظه أحد في الأسرة أو المدرسة.. ونحن بصدد وضع مختصين في علم النفس وسننتدب أكثر من عشرين اخصائيا نفسانيا واجتماعيا لحماية الطفولة.

■ باعتبارك تنتمين لحزب آفاق تونس كيف تجدين فرص بقاء الحزب في الإئتلاف الحكومي؟ وهل سينسحب من الحكومة وسط الحديث عن كتل برلمانية جديدة بصدد التشكل وما تأثير ذلك على كتلتكم؟

□ تكوّن حزبنا بعد عام 2011 من أجل تونس ونحن مجموعة نريد انجاح المسار الانتقالي في تونس، ودخلنا الانتخابات في 2012 وخلال خمس سنوات أصبح لدينا وجود سياسي في الجهات وقاعدة شعبية. نؤمن أنه لا نستطيع بناء الديمقراطية دون توازن سياسي. ويفرض النظام البرلماني المعدل وجود توازن بين القوى السياسية. وبعد الانشقاق الذي حدث داخل حزب نداء تونس – ونأسف له– نعتقد ان القوى الديمقراطية التونسية الوسطية مثل النداء والتي خلقت التوازن السياسي مع النهضة، وحينما تتفكك، يقع اختلال في المعادلة.

وهذا موضوع أثار جدلا كبيرا ويجب توضيحه، ونحن كحزب آفاق تونس نعتقد ان هناك اختلالا بعد إنقسام النداء لذلك من مصلحة تونس تعزيز كتلة النداء. لسنا ضد النهضة ولكن مع التوازن السياسي وفي السياق نفسه سنظل كائتلاف حكومي، لان الرباعي مهم جدا لتمرير القوانين ولصبر تونس. وهذا فهم على انه مؤامرة والنهضة تخوفت من ذلك. وأرى ان ليس هناك داع للتخوف بل يجب تعزيز الائتلاف بالتوازن السياسي خاصة ان أمامنا اصلاحات كبرى لا يجب ان يهيمن على قرارها أي طرف.

■ ما فرص بقاء الحكومة بعد تعالي الأصوات المطالبة بتغييرها؟

□ تونس نجحت في التوافق ويجب ان ندرك أيضا ان في المسار نفسه يجب ان يكون هناك تفاهم بين كل الأحزاب. من المهم جدا ان نتفق على الأهداف والمبادئ والإصلاحات الكبرى التي نريد ان نقوم بها وعلى النمط الاجتماعي الذي نريد ان نصل إليه وعلى كل ما يهم الحكومة. ونحن في «آفاق تونس» بينا موقفنا عندما حدث الإختلال.

■ انتخبت تونس مؤخرا في هيئة المساواة بين المرأة والرجل التابعة للأمم المتحدة ما أهمية هذا الإنجاز لتونس؟

□ تونس هي أول بلد عربي يترأس المجلس الإداري لهذه الهيئة الأممية وهو مفخرة لتونس واعتراف بنضالات المرأة ويشكل دعما مباشرا للمرأة التونسية والعربية أيضا. وهنا أريد ان أذكر ان الأمم المتحدة وضعت أهم استراتيجية لها وهي وجود المرأة في أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة في عام 2030.

■ إذن ما استراتيجيتكم من خلال الأمم المتحدة لتعزيز مكانة المرأة في العالم العربي وماهو تقييمكم لدورها في ظل الحروب التي تعيشها المنطقة؟

□ في كل النزاعات المسلحة والحروب المرأة تكون دائما الضحية واللاجئات سواء في الأردن أو لبنان وفلسطين يعشن ظروفا قاسية. هناك مأساة حقيقية ولذلك نحن في هيئة الأمم المتحدة للمرأة نعمل لتحسين ظروفها. وأعتقد ان وجود المرأة على رأس منظمة أممية تعني بالمرأة مهم لكي تلعب دورا أكبر في سياسات الدولة وحفظ السلام. يجب ان تكون المرأة في الصف الأول، وهنا أشير إلى تجربة رواندا التي تعرف أكثر نسبة من النساء البرلمانيات. فهذا البلد عرف الحروب ورغم ذلك نجح في بلورة مكانة رفيعة للمرأة في مراكز القرار. لذلك في اعتقادي يجب على المرأة ان تلعب دورا كبيرا في السياسات الدولية والوطنية لحفظ السلام لانها دائما تريد العدالة الاجتماعية.

في الحقيقة هناك إرادة حتى في البلدان العربية لتحسين وضع المرأة لكن رغم ذلك ما زلنا بعيدين عن البلدان الافريقية وهذا يحتاج لنضال كبير.

فالتحديات كبيرة ومصيرنا واحد ويجب ان تكون المرأة موجودة لان قاطرة نجاح الديمقراطية في البلدان العربية لا تسير دونها.

■ كيف ترين موقع المرأة الفلسطينية اليوم ودورها ونضالها لدحر الاحتلال؟

□ القضية الفلسطينية هي قضية تونسية ونحن تربينا منذ صغرنا على حب فلسطين. ورؤية فلسطين محررة هو حلم يرافقنا دائما. لقد أثر فينا العذاب الذي تعيشه الأم الفلسطينية والأطفال الفلسطينيون. وقد تعرفت على كفاءات نسائية فلسطينية عديدة ولاحظت الجراة والشجاعة التي تتمتع بها المرأة الفلسطينية والتي تنقص النساء في الدول الأخرى. وأنا ترأست لجنة حقوق المرأة في برلمان الاتحاد من أجل المتوسط وكان معي نائبات فلسطينيات على مستوى عال من الكفاءة. ويبقى حلمنا الأوحد هو تحرير فلسطين ويجب ان تعترف كل الدول بحق الدولة الفلسطينية وتحرير الأراضي المستعمرة.

> نحن بعيدون عن المساواة

إنصاف المرأة يتم عبر تغيير السلوكيات

لا نستطيع بناء الديمقراطية دون توازن سياسي

حريات

سؤال حقوق الإنسان والحريات الجماعية والفردية محور الجدل الدائر في الشارع المغربي

الرباط ـ «القدس العربي»: أحلام يحيى

على بعد شهور قليلة من إنهاء حكومة عبدالاله بن كيران لمهامها كأول حكومة نتجت عن حراك الربيع العربي في نسخته المغربية سنة 2011 طفا على سطح النقاش سؤال حقوق الإنسان والحريات بشقيها الجماعية والفردية خصوصا في ظل تقارير المنظمات الدولية والوطنية والأحداث والتطورات الاجتماعية التي عرفها المغرب كتعنيف مثلين في مدينتي فاس وبني ملال، وأحداث اعتداء على فتيات بسبب لباسهن كواقعة «فتيات انزكان» نواحي مدينة أغادير. وهو ما صار يصطلح عليه بقضاء الشارع الذي يتجاهل قوانين وتشريعات البلاد.

وأصدرت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان وهي جمعية مدنية مستقلة تقريرها السنوي حول واقع الحقوق والحريات تصف في الوضع بالمقلق وبأنه شهد تراجعا في المكتسبات التي حققها المغرب في مجال حقوق الإنسان.

وفي حديث إلى «القدس العربي» قال احمد الهايج ارئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان: «إن وضعية حقوق الإنسان في المغرب باتت مقلقة بالنظر لما رصدته الجمعية من تجاوزات وانتهاكات سواء عبر مكتبها المركزي أو ما تتلقاه فروعها بجميع المدن من شكايات وتظلمات أو من خلال تتبعها لما تتناقله وسائل الإعلام بالإضافة إلى تقارير باقي الهيئات والمنظمات الحقوقية الوطنية والدولية».

وأضاف أن الجمعية تطرقت لهاته الانتهاكات في تقريرها لسنة 2015 وخاصة منها المتعلقة بالحق في التجمع والتنظيم والتظاهر السلمي وحرية التعبير والصحافة بالإضافة إلى الحريات الفردية علاوة على ما تعرفه الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من تدهور أو بالنسبة لبعض الفئات المجتمعية كالمرأة والطفل والأشخاص في وضعية إعاقة والمهاجرين.

وأشار رئيس الجمعية إلى أن التقرير السنوي تضمن تشخيصا لأوجه القصور والانتهاكات وأيضا التأثير السلبي الذي ينجم عن السياسات العمومية التي اتخذتها الدولة على الصعيد الاقتصادي أو المؤسساتي.

وفي تعليقه على ما أصبح يصطلح عليه «قضاء الشارع» حيث لجأ بعض المواطنين في مدن مختلفة إلى معاقبة المخالفين للقانون في إطار ما يصطلح عليه بـ «شرع اليد» أو من باب تغيير المنكر باليد في اعتقادهم، قال الهايج أن هذا السلوك هو بسبب التأثر بالخطاب الأصولي والمتطرف المتفشي في المجتمع وهو ما ولد أفكارا وسلوكات يقوم من خلالها المواطنون بتحقيق عدالة الشارع وهذا يعيدنا سنوات إلى الوراء حيث كان الناس يقتصون لأنفسهم دون اللجوء إلى مؤسسات الدولة المختصة.

كما اعتبر أن إنصاف الدولة لبعض المعتدى عليهم كما هو الحال بالنسبة لمثلبي بني ملال والذين حوكما بالحبس موقوف التنفيذ يعد مجاملة منها للمواطنين وهو أمر إيجابي رغم أن الدولة تبقى مقصرة في مجال إعمال القانون بشكل فوري في مثل هذه الحالات، مؤكدا في الوقت ذاته على إيجابية المتابعة المتيقظة والضاغطة للشباب الذين يطلقون حملات عبر مواقع التواصل الاجتماعي لمؤازرة حقوق الإنسان والتنبيه للانتهاكات التي تتم في حق بعض المواطنين.

وفي تقييمه لحصيلة حقوق الإنسان في عهد الحكومة الحالية أضاف الهايج لـ«القدس العربي»: «بدون مزايدات سياسية أرى أن سجل الحكومة لم يكن مشرفا في مجال حقوق الإنسان حيث عرفت بلادنا انتكاسا كبيرا لم تشهده الحكومات السابقة ولم تعرفه البلاد حتى في ما يعرف بسنوات الرصاص وهو الأمر الذي لا يعتبر مؤشرا إيجابيا لدى الجمعية المغربية لحقوق الإنسان».

غير أن الباحث والمحلل السياسي ادريس الكنبوري كان له رأي آخر حول حصيلة حكومة بن كيران على مستوى الحريات حيث قال في تصريحه لـ«القدس العربي» «أرى أنه قد حصل نوع من الإنفراج في ما يتعلق بحريات التعبير والرأي خلال هذه الحكومة وبيان ذلك أن ما كتب ضدها يفوق بعشرات الأضعاف ما كتب عن الحكومات السابقة في تاريخ المغرب فحجم الانتقادات التي مست هذه الحكومة، والتي وصلت في أحيانا كثيرة حد المساس بأشخاص معينين فيها، كبير جدا مقابل ذلك لا نجد أن الحكومة لجأت إلى القضاء، إلا في حالات خاصة جدا، غالبيتها من طرف وزراء ليسوا من الحزب الحاكم، وأعتقد أن الحكومة تتعامل مع وضعية حقوق الإنسان باعتبار أن المغرب في وضع انتقالي بعد الدستور الجديد وبعد الربيع العربي، وتقدر أنها أول حكومة بعد هذا الربيع، وأول حكومة يقودها حزب إسلامي، لذلك فهي تتصرف بنوع من البراغماتية».

وبخصوص بعض التدخلات الأمنية ضد متظاهرين كاحتجاجات الأساتذة المتدربين والطلبة الأطباء أضاف الكنبوري: «هناك بالفعل بعض الأحداث التي حصلت، والتي تمس بالحريات وحقوق الإنسان، وخرج بعدها رئيس الحكومة ينفي علمه بما حصل وينفي أن يكون وراء بعض القرارات التي صدرت بالتدخل الأمني، وإذا لاحظنا أن الحكومة الحالية لديها مشكلة في الانسجام يمكننا أن نفهم أن وضعية حقوق الإنسان تأثرت بهذه الحالة السياسية، أما التقارير الدولية فلا أعتقد أنها يمكن أن تكون أساسا يقاس عليه الوضع العام لحقوق الإنسان، فقد حصلت مبالغات في بعض هذه التقارير، اعتبرها المغرب مساسا بسيادته وقراراته الداخلية».

من جهة أخرى أضاف الباحث في العلوم السياسية إدريس القصور معلقا على حصيلة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان السنوية لـ«القدس العربي»: «تقرير الجمعية فيه الكثير من التهويل بخصوص الوضعية الحقوقية في المغرب على اعتبار أن التقرير الذي أصدرته الجمعية المغربية لحقوق الإنسان لم ينبن على أسس وقواعد موضوعية بل جاء كرد فعل سياسي راديكالي موجه ضد الدولة حيث تضمن التقرير المصطلحات والحمولة نفسها التي تضمنتها التقارير السابقة للجمعية وهو ما يفسر حسب تصوري النوايا المبيتة لأعضاء الجمعية تجاه النظام والدولة المغربية والذين يعبرون في تقريرهم عن موقف سياسي بعيد كل البعد عن الموقف الحقوقي الذي يتوجب فيه أن ينبني على معايير موضوعية ووقائع ثابتة.

وأضاف أن الجمعية المغربية لحقوق الإنسان أنطلقت في صياغة تقريرها من مرجعية غير صحيحة، فمصادر خبرها هشة ولها بعد سياسي أكثر منه حقوقي وأن تعاطيها مع حقوق الإنسان بهذا التصور خاطئ وفيه كثير من التضخيم والمبالغة والتهويل وبناء الأحكام على معطيات غير صحيحة ويركزون على الجانب السياسي لأنه الأسهل في تجاهل تام للحقوق الثقافية والاقتصادية التي قفز عليها التقرير.

كما أشار المحلل السياسي إدريس قصوري، إلى أن الدولة المغربية جادة في تعاطيها وبشكل إيجابي مع ملف حقوق الإنسان وليس لها أي إرادة لقمع الحقوق والحريات بل لها إرادة في تأطيرها بنجاعة حقوقية وسلطوية، من خلال العمل الذي يقوم به المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي يشتغل بدينامية في هذا المجال وكذلك من خلال فروعه في مختلف المدن والجهات حيث أن عجلة حقوق الإنسان تسير بشكل صحيح إلى الأمام وهذا ما يستشعره المواطنون حاليا.

وعن ما أصبح يصطلح عليه «قضاء الشارع» بعد أحداث الاعتداء على مثليي مدينة بني ملال وفاس ومشعوذة مدينة سلا قال إدريس قصوري أن الدولة مطالبة بتحمل مسؤولياتها من خلال إعمال الأمن والقضاء وأن تطبق القانون بصرامة والضرب بقوة على الأشخاص المعتدين حتى لا نترك المجال لأي شخص في تطبيق شرع يده.

وفي مناسبة الإعلان عن تأسيس النسيج المدني للحقوق والحريات الذي ضم عددا من الهيئات الحقوقية والمدنية، قالت خديجة المروازي الحقوقية والأستاذة الجامعية أن مردودية الحركة الحقوقية محدودة مقارنة مع التزامات المجتمع الحقوقي ممثلة في خلق ديناميكية حقوقية ومساءلة الدولة وتقييم سياساتها في مجالا الحريات وحقوق الإنسان. ومن هنا جاءت فكرة جمع شتات الحركات الحقوقية المغربية ضمن نسيج متكامل من أهدافه تقييم منجزات الحكومة وتطوير النقاش العمومي في قضايا الحريات وحقوق الإنسان. ورصد الإنتهاكات.

ودائما في ظل الحراك الحقوقي الذي يشهده المغرب قرر ناشطون مغاربة يمثلون أقليات دينية وفكرية وجنسية تأسيس هيئة مدنية أطلقوا عليها اسم «تنوير» تستهدف حماية الأقليات وصون الحريات الفردية وتعمل بتنسيق مع الأحزاب السياسية عبر عقد سلسلة لقاءات مع أمناء الأحزاب العامين لإيجاد خطط عمل مشتركة.

ومن بين أهدافها أيضا محاربة التطرف الديني ومجابهة الحركات والهيئات الدينية التي ساهمت حسب مؤسسي الهيئة في نشر قيم ظلامية تنبذ التسامح وتشجع على المزيد من التضييق على الحريات.

«تنوير» لمواجهة التطرف وحماية الأقليات

في حديثه إلى «القدس العربي» قال جواد الحاميدي العضو المؤسس في حركة «تنوير»: «وضع الأقليات في المغرب هو مشكل عويص، فالدولة لا تريد الإعتراف بالفرد المختلف عن الأغلبية في الدين أو الميول الجنسية، فينبذ هذا الفرد ويعتبر على هامش الدولة، وأحيانا تلحق به السلطة الأذى تحت ذريعة الفصل 220 من القانون الجنائي «زعزعة عقيدة مسلم» أو «الإنحلال الأخلاقي» هذا بالإضافة إلى المجتمع الذي يعنف ويضطهد هذه الأقليات بسبب ميولها الجنسية أو حتى اللباس. ويضيف «الشرعية المدنية مفقودة، وهوما أدى إلى عدم الإعتراف بالأفراد المختلفين وبحقهم في اختيار الدين الذي يستجيب لحاجياتهم المادية والروحية ويرونه مناسبا لهم، ونمط حياتهم فيما يأكلون ومتى يأكلون وما يشربون وما يلبسون، وكيف سيغنون أو يخرجون أفلامهم. هذه الحقوق والحريات الفردية غير موجودة فعليا، والدليل أن الدولة تعتبر الخارجين من الدين خارجها، إذا خرج أحد المواطنين من الدين الذي تحتكره الدولة، الحريات الفردية غير موجودة لأن «إسلامية الدولة» الموجودة في الدستور تستغل سلبا من قبيل القوى الإسلامية المتطرفة والموجودة في الحكومة حاليا، إضافة إلى السلطة التي تعبث أحيانا بالدين في المجال السياسي. وأتذكر في هذا الصدد، حينما اعتقلت السلطة مسيحيين مغاربة حكمت عليهم بسنوات لأنهم غيروا الدين، خرجت حركة دينية تسمى «التوحيد والإصلاح» تابعة لحزب العدالة والتنمية الحاكم، تنوه بالأجهزة الأمنية التي اضطهدت مواطنين وطردت مبشرين.

ما يثبت أن الدولة والقوى المحافظة تتحالف أحيانا مع هذه القوى الإسلامية. فالمجلس العلمي العالي وهو مؤسسة رسمية، قال في رأيه فيما يتعلق بحرية المعتقد «من بدل دينه فاقتلوه». الدولة لا ترعى جميع الديانات والمواطنين الموجودين في مجتمعها بشكل محايد، وتدخل لتفرض دينا وتعاقب على دين وعلى اختيارات خارجة الأغلبية.

أما الحكومة، فهي تمنع الأقليات الدينية من تسمية أبنائهم بأسماء مسيحية مثلا، وتطالبهم باسم الإسلام وتقتحم بيوتهم، وتستنطق المثليين في مخافر الشرطة وتقتحم بيوتهم، وتحاكم الناس لأنهم شربوا الماء في رمضان في حديقة أو شارع. ورفض حزب العدالة والتنمية الحاكم، إضافة حرية المعتقد في الدستور، وهدد بالنزول للاحتجاج في الشارع إذا أضافت الدولة «حرية المعتقد» في الدستور».

وعن بعض الأحكام التي عاقبت من عنف المثليين وأنصفت فتيات تم الإعتداء عليهن بسبب اللباس أضاف الحاميدي «أعتقد أن الدولة المغربية أدركت الآن خطر مثل هذه السلوكيات السلطوية والقوانين التمييزية والعنصرية التي لا يمكن أن تكون إلا دعما للمتشددين الدينيين في ظرفية تتسم بالإرهاب والتخريب ومظاهر الذبح والوحشية، ولهذا فضلت الدولة المغربية، مؤخرا، ترشيح نفسها أن تكون بلدا استثنائيا في المنطقة، وتسعى أن تتصدر في مراجعة مقررات التربية الإسلامية بتكوين الأئمة في الوسطية والاعتدال، وتكريم اليهود وديانتهم.

وإعلان مراكش للأقليات الدينية، وعلى المغرب، أيضا، إعطاء الحق للمسيحيين في أن يمارسوا شعائرهم الدينية في الكنائس. وحماية المثليين من الاعتداءات التي يتعرضون لها في منازلهم وفي الشوارع، وتوعية الناس ألا يعنفوا الفتيات في الأسواق العمومية بسبب لباسهن» حسب تعبيره.

كتب

المتصوفة والتراث الموسيقي العربي

نصّ

عبد الهادي التازي

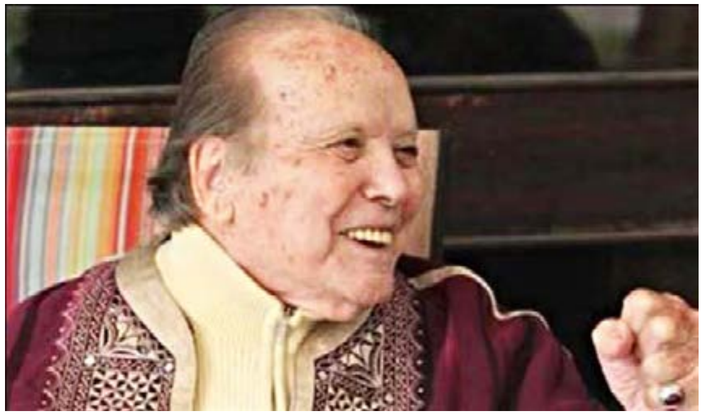

إذا حاولنا أن نبحث عن هوية الذين كانوا وراء الحفاظ على الموسيقى في كل زمان، ومكانٍ فسنجد أن للمتصوفة على العموم دوراً بارزاً في الموضوع. وقد تساءلت لماذا كان موقف بعض الفقهاء مناهضاً للموسيقى؟ وسرعان ما كنت أجد السرّ الذي يكمن وراء موقف هؤلاء وأولئك من هذا الأمر. فإن حاسة الفقيه تختلف تماماً عن حاسة المتصوف، فالأول مشدود بحكم وصفه إلى ظواهر النصوص لا يتعداها، بينما نجد أن للثاني ارتباطاً آخر بمفاهيم بعيدة العمق تختصر طريقه إلى الأهداف التي تتقصدها تلك النصوص. ولعل من الطريف أن نقف قليلاً أمام حالة من تلك الأحوال التي يتجلى فيها الفرق بين لغة الفقهاء ولغة المتصوفة. كل الناس كما نعلم، وعلى رأسهم الفقهاء، يشيدون بالشخص الذي تكون علاقاته الاجتماعية مع الآخرين على ما يرام، لكن بعض أقطاب الصوفية كان يرى في ذلك مشغلة عن الله، لنتمعن النظر في توسل أحد أقطابهم، وهو الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش، دفين جبل العلم، قبيلة بن عروس (إقليم تطوان): «اللهم إن قوماً سألوك أن تسخّر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك، اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق عليّ حتى لا يكون ملجأي إلا إليك»!

إنه عالم آخر يرى ما لا ذرى وربما كان محقاً فيما كان يرى، فإن تهذيب النفس وصفاء الروح هدف أسمى من أهداف الشرع.

وإن المرء ليشعر بمتعة فكرية زائدة وهو يسمع عن صراع بين قوم يريدون أن يوصدوا أمامك الوصول إلى الله إلا عن طريق الباب الذي يقفون عند مصراعه، وبين قوم يرون أن الله يسمو عن أن يكون له بوّاب!

لقد كان المعارضون للموسيقى يبحثون عن كل إشارة بل ويصنعون أحياناً الإفادات التي يعتقدون أنها مدعاة للنفرة من الطرب والمطربين، وكلنا يعلم عن طويس مغني المدينة الذي جعلوا من الفترات البارزة في حياته مصادفات كئيبة ليبرزوا شؤمه أو بالأحرى شؤم الغناء والمغنين، فهو ولد يوم توفي رسول الله (ص) وفُطم يوم توفي أبو بكر، وخُتن يوم قتل عمر، وتزوج يوم اغتيل عثمان، وأنجب يوم صُرع علي... أفلا تشكون بعد هذا في المثل السائر: أشأم من طويس؟

ودعونا بعد هذا لندلل أكثر على المعروف الذي أسدته تلك الفئات الصوفية التي كانت ترى في تلك المجالس الموسيقية ملاذاً يحميها من فواجع الظلم وهواجس القلق ونواهش العلل. إن تلك المجالس كفيلة بأن تشد الإنسان إلى التأمل والانقطاع عن هذه الدنيا الزاخرة بشتى الأوصاب والأتعاب. لقد كانت قوى الظلم أخذت تنتقص البلاد من أطرافها، وعوض عن أن ينصرف الحكام إلى مقاومة المتسللين عمدوا إلى توجيه الطعنات بعضهم لبعض، وسطوا بعضهم على البعض الآخر فانقلبت الحقائق واختلط الأمر على أصحاب الرقائق والدقائق. وفيما اعتمد الإنسان على أخيه الإنسان، اكتشف ذاك في هذا حيواناً رهيباً يتربص المناسبة للزحف، ويتحين الفرصة للضرب من الأمام والخلف، تلك كانت بداية التفكير في الانقطاع والانصراف. لقد كان هناك مبرر للبحث عن دنيا جديدة، عن مقامات نظيفة، عن طريق تتعهد المرء بالتخلية والتصفية أولاً، ثم بالتحلية والتزكية ثانياً.

ومن هنا كانت «الزاوية»، ومن هناك أيضاً كان «الشيخ» و«المقدم» وكان التوسل والدعاء، وكان السماع والغناء كوسيلة للتحليق في سماء تختلف في صفائها عن تلوث الأرض. ومن ثم طرب القوم ورقصوا، حتى إذا ما استرجعت النفس شفاءها، انطلقت من عقالها نحو سلوك أنقى وأبقى وأتقى. لقد وجدوا في أصول الوتر ودلالات النغم ومعاني الكلم وصفات طيبة لمن يشعر بتخثر في الدم، وعسر في الهضم، واختلال في الغد، وتموّت للأنسجة!

ولقد عرفنا في ديار المغرب عدداً من الزوايا، فيها الدرقاوية والعيساوية والتهامية إلى آخر اللائحة الطويلة التي اهتمت بنشأة هذه الزوايا ومدارسها وما تفرع عنها من جداول.

وقد كانت سائر هذه الخلايا مؤسسة في البداية بدافع من رغبة الانطلاق نحو المعرفة الحقيقية للكون، على ما أسلفناه.

وقد كان أصحابها يتنافسون على ترديد كل ذكر يؤدي أكثر لما له يطمحون، وما إليه يتوقون، في جانب الله، وفي جانب رسول الله، وفي جانب أولياء الله كذلك.

وكان لا بد لهذه الأذكار من قالب يحفظها ويستوعبها، ولم يكن هذا القالب غير الوزن الموسيقي، ومن ثمة شاهدنا معظم الطرق الصوفية تتخذ لها مجالس، سمها كما تشاء مجالس، ذكر أو تأمل أو راحة. إنها مجالس على كل حال، وقد كان من هذه المجالس ما يقتصر على السماع الموزون لكن فيها ما كان يتحول إلى الاستعانة بأدوات أخرى أكثر رقة وألذّ نغمة. كلا الفريقين المسمعين والآليين كان يؤدي واجبه نحو هذا التراث. وهكذا وجدنا أن الطرق الصوفية كانت في صدر العوامل الأساسية التي جعلت المواطن العادي في المغرب ينتبه إلى هذا اللون من ألوان الحياة. ولنستمع إلى الشيخ البطاوري يردد في معرض مدخله إلى الحديث عن الموسيقى: «إن النفوس البشرية ليست من هذا العالم الكثيف الكدر المظلم، بل هي من عالم النور والصفاء والبهجة الذي رُسمت فيه صور الموجودات بأسرها وأمثلتها على ما هي عليه في نفس الأمر كما تُرسم صور المرئيات في المرآة الصقيلة، فلو فرضنا أن نفس شخص تهذبت وزكت وزالت عنها ظلمات الطبيعة السفلية وكثافتها، لظهر فيها كل شيء على ما هو عليه ظهوراً روحانياً لا جسمانياً، وهو الكشف الذي يحصل للأولياء رضوان الله عليهم، ومن جملة تلك الموجودات تلك الأنغام والألحان». وهذه دقائق أدى إليها البحث، يقول البطاوري.

وبعد، فهل ستقوم اليوم المعاهد المتخصصة بنفس الدور الذي كانت تقوم به الطرق الصوفية بالأمس؟ وهل أن تلك المعاهد ستعمل كما عمل المولعون من ذي قبل، على إعطاء نفس جديد لهذا التراث الجميل؟ وهل أن هناك بوادر ظهور زرياب جديد يجعل من هذا التراث مادة حية في كل مدينة، وفي كل مدرسة، وفي كل ناد؟

إنني أسعر بإشفاق بالغ وزائد على تراثنا الموسيقي على العموم، وهكذا فبالرغم مما يتراءى من إقبال عليه من جانب من شبابنا، وبالرغم مما نشهده بين الفينة والأخرى من اهتزاز مشاعر الناس له واهتبالهم برجاله. إلا أن كل ذلك لا يبرر تفاؤلنا في المستقبل، فإن الإقبال التلقائي، وإن الاهتزاز المؤقت للمشاعر، كل ذلك لا يعفي من المسؤولية الثقيلة التي تقع على كواهلنا إزاء مصير هذا التراث الجميل.

مجلة «المناهل»، العدد 13، كانون الأول (ديسمبر) 1978

فقيه التراث المغاربي

كان العلامة المغربي عبد الهادي التازي (1921 ـ 2015) كاتباً ومؤرخاً وسفيراً وسياسياً، ولكن صفة «الفقيه» كانت الأحبّ إلى نفسه؛ إذْ ظلّ يذكّر بأنّ تكوينه الأول، في مدينة فاس، وفي جامعة القرويين حسب نظامها القديم، ارتكز على الفقه المقارن، وبخاصة المذهب المالكي. لكن إغواءات كثيرة ـ الكتابة، والتاريخ، والتنقيب في بواطن الترث المحلي في المغرب، ثمّ المغرب العربي عموماً؛ وعشق اللغة العربية وآدابها، وفنون البلاغة والتبحر في التراث؛ فضلاً عن الولع بالفنون الشعبية، وخاصة الموسيقى... ـ دفعته إلى الابتعاد عن الفقه، ليس مهنة فقط، بل دراسة وتأليفاً أيضاً.

ومن كلية الآداب في الرباط، إلى معهد اللغات في بغداد، مروراً بجامعة الإسكندرية؛ أحرز التازي شهادات متعددة؛ وتولى مناصب متباينة ومتنوعة، من سفارة بلده في العراق وليبيا وإيران والإمارات العربية، إلى إدارة المعهد الجامعي للبحث العلمي وأكاديمية المملكة المغربية واتحاد كتّاب المغرب؛ بالإضافة إلى عضوية مجمعات علمية عربية وأجنبية عديدة.

بين أبرز أعماله: «تفسير سورة النور»، «آداب لامية العرب»، «أعراس فاس»، «جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي»، «تاريخ العلاقات المغربية الأمريكية»، «جامع القرويين»، «قصر البديع بمراكش»، «في ظلال العقيدة»، «صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان»، «رسائل مخزنية»، «العلاقات المغربية الإيرانية»، «القنص بالصقر بين المشرق والمغرب»، «أوقاف المغاربة في القدس»، «الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ»، «الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية»، «المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي».

في كتاب «اسبانيا التي تصلي لله»:
مشاكل الجالية المسلمة هي الأقل على صعيد أوروبا

د. حسين مجدوبي

نشر الصحافي المتخصص في الشأن المغاربي إغناسيو سيمبريرو كتابا بعنوان «اسبانيا التي تصلي لله» يعالج فيه قضايا تهم الجالية المسلمة في هذا البلد الأوروبي وتمتد من ملفات دينية مثل بناء المساجد وارتفاع نسبة المسلمين إلى قضايا شائكة بين المغرب واسبانيا مثل الصحراء والانفصال في كتالونيا.

وتعتبر اسبانيا دولة استثنائية في علاقتها بالإسلام مقارنة مع باقي الدول الأوروبية والغربية عموما، فقد كانت مسرحا لسلطة إسلامية امتدت ثمانية قرون وتركت بصمات لا تمحى في المخيال والحياة الواقعية للاسبان. وهذا من ضمن الزوايا التي تؤطر كتاب سيمبريرو، فإلى جانب العنوان الرئيسي للغلاف هناك عنوان مكمل عبارة عن جملة ذات دلالة ويقول «خمسة قرون بعد حروب الاسترداد، عاد المسلمون. عددهم الآن مليونين ويرتفع».

وفي أدبيات الهجرة في اسبانيا يستعمل عدد من الباحثين تعبير «عودة المسلمين» أو «عودة الموريسكيين» في إشارة إلى الهجرة العربية والمغاربية أساسا، بينما يستعمل باقي الخبراء في أوروبا تعبير «هجرة المسلمين».

ويستعرض الكتاب نسبة المسلمين في اسبانيا الذين غالبيتهم من المغاربة، وتقدر وفق الإحصائيات الرسمية 4% من سكان البلاد البالغ عددهم 46 مليونا. ويتكهن بارتفاع هذه النسبة لتصبح الجالية المسلمة أكبر عددا وفي مستوى جاليات مسلمة في دول مثل المانيا وفرنسا وبريطانيا. ويقدم إحصائيات تبرز تطور الجالية المسلمة المكونة من اسبان اعتنقوا الديانة الإسلامية ومهاجرين أصبحوا اسبانا بفضل اكتساب الجنسية ثم المهاجرين المقيمين المسلمين. ويجعل إقليم كاتالونيا على رأس الأقاليم التي تضم أكبر نسبة من المسلمين يليه إقليم الأندلس ثم مدريد وبلنسية.

وهنا يطرح الكاتب تساؤلا عريضا: هل ستواجه الجالية المسلمة في اسبانيا مستقبلا المشاكل نفسها التي تواجهها جاليات باقي الدول الأوروبية؟ ويجعل هذا التساؤل محوريا في تحليله لوضع وواقع هذه الجالية.

وفي فصل بعنوان «ما هو قانوني في بلد غير قانوني في أوروبا» يتطرق إلى مشكل رئيسية من المشاكل التي تحضر في وسائل الإعلام بقوة بين الحين والآخر ويهتم بها المجتمع الاسباني وتتجلى في رغبة بعض العائلات المسلمة في تزويج بناتهن القاصرات تطبيقا لتقاليد بلادهن. وأعطى مثالا فتاة موريتانية قاصر تزوجت سنة 2006 تحت ضغط عائلتها بقريب منها ليتم اعتقال الجميع بتهمة تزويج قاصر.

وترتب عن هذا الحادث نقاش شائك وسط اسبانيا بل وامتد إلى العلاقات الإسبانية– الموريتانية.

ويرى الكاتب أن جهل الكثير من المسلمين بقوانين البلد المحتضن لهم، وهو في هذه الحالة اسبانيا، يجعلهم عند محاولة الاستمرار في التشبث بتقاليدهم يسقطون في فخ خرق القانون بدون وعي مثل رغبة البعض في تعدد الزوجات، مما يترتب على هذا مآسي حقيقية.

ولا يقتصر الكتاب على معالجة تقاليد الجالية المسلمة وسط مجتمع غربي مثل الاسباني، بل ينتقل إلى أبعاد أخرى منها السيطرة على الشأن الإسلامي في هذا البلد الأوروبي وكذلك الدور السياسي للجالية المسلمة ومنها المغربية.

ويطرح دور الجالية المسلمة وعلى رأسها المغربية الأكثر نشاطا سياسيا فيما تعرفه كتالونيا من مخاض سياسي نحو الاستقلال. ويستقي الكتاب آراء مختلفة حول الموقف السياسي للجالية ومدى مطابقته للموقف المغربي من انفصال الإقليم. وينقل عن البعض رغبة المغرب في انفصال الإقليم ولكن على المدى البعيد وليس في الوقت الراهن لتفادي انعكاساته الحالية على نزاع الصحراء المغربية. وتذهب آراء أخرى إلى نفي دور المغرب والتركيز على انخراط الجالية المسلمة–المغربية في تأكيد استقلال كتالونيا لتعاطفهم مع المشروع السياسي.

ويخصص حيزا هاما لقرار المخابرات الاسبانية طرد ناشط إسلامي مغربي في كتالونيا هو نور الدين زياني بعدما شككت في حشده دعم المساجد للتصويت لصالح انفصال الإقليم. وهذا الحادث يبرز قلق المؤسسات الاسبانية من الدور الذي يمكن أن تلعبه الجالية الإسلامية وخصوصا المغربية في القضايا السياسية.

وعلاقة بهذا، يطرح الكتاب ا لتهميش الذي تعيشه الجالية المسلمة وينسبه إلى ضعف النخبة التي قد تشكل الريادة مقارنة مع الجاليات الإسلامية في باقي دول أوروبا، حيث استطاع أفراد تبوؤ مراكز قرار في وزارات ومؤسسات متعددة. ولكن الكتاب يتضمن آراء نشطاء الهجرة الذين يتهمون الدولة الإسلامية بتهميش المهاجرين وخاصة المغاربة خوفا من تحولهم إلى طابور خامس يخدم مصالح المغرب.

ومن ضمن العراقيل التي يواجهها المسلمون الشروط للحصول على الجنسية الاسبانية التي تنص على قضاء عشر سنوات في هذا البلد الأوروبي دون انقطاع، وهي مدة زمنية طويلة مقارنة مع دول أخرى مثل بلجيكا وبريطانيا. ويلقي الكتاب الضوء على عدم استفادة الجالية من الكثير من الحقوق التي يضمنها لها الدستور، ومرد هذا إلى ضعف النخبة والتنظيم.

ضعف التنظيم يظهر في مناسبات هامة مثل عدم تحرك الجالية المسلمة للتنديد بالإرهاب من خلال تنظيم تظاهرات عند وقوع اعتداءات. ولكنه يرى أنه منذ تفجيرات باريس تشرين الثاني/نوفمبر 2015، بدأ مسلمو اسبانيا يتجاوزون هذا الوضع وينتظمون للتعبير عن رفضهم للإرهاب.

ويعتبر الكاتب معاداة الإسلام والمسلمين ظاهرة محدودة في اسبانيا مقارنة مع باقي الدول الأوروبية مثل فرنسا وهولندا. وهو يلتقي في هذا مع عدد من الدراسات قام بها حتى نشطاء الهجرة من الجالية المسلمة. ومن عناوين ضعف هذه الظاهرة، عدم رد فعل من طرف المجتمع الاسباني بعد الانفجارات الإرهابية 11 اذار/مارس 2004 التي خلفت مقتل 191 شخصا في مدريد. وفي الوقت ذاته، عدم استجابة الاسبان لبرامج الحركات اليمينية المتطرفة التي حاولت تأسيس أحزاب على شاكلة الجبهة الوطنية الفرنسية.

ومن ضمن الفصول البارزة في الكتاب فصل عن الصراع القائم حول السيطرة على تسيير الشأن الديني بين دول وجماعات. ومن هذه الدول السلطات الاسبانية نفسها ثم المغرب والسعودية وإيران وجماعات مثل العدل والإحسان.

وهذه هي الجهات التي تتقاسم تسيير المؤسسات بين فيدرالية الجمعيات الإسلامية التي كان يتحكم فيها المغرب وسيطرت عليها جماعة العدل والإحسان، واتحاد الهيئات الإسلامية الاسبانية التي تحظى بدعم قوي من طرف الدولة الاسبانية. ووسط هذا الصراع المتعدد، يبرز سيمبريرو أن نسبة هامة من الجالية المسلمة تمارس شعائرها بدون استقطاب من طرف هذه الجهة أو أخرى.

ويحلل الكتاب وثيقة صادرة عن المخابرات الاسبانية يوم 16 ايار/مايو 2011 تنبه الدولة إلى الصراع القائم بين مجموعة من الدول وهي السعودية والكويت وقطر وليبيا والمغرب لبناء مساجد والسيطرة عليها. وتبرز الوثيقة نوعية الإسلام الذي ستحمله الدولة التي ستبني المساجد، في إشارة إلى الوهابية من طرف السعودية والإسلام السياسي كورقة ضغط من طرف المغرب مستقبلا. وتنبه الوثيقة إلى العلاقات التي نسجها نشطاء إسلاميون مع دول خليجية، حيث يتلقون أموالا توظف في إقامة تجمعات إسلامية صغيرة وسط المجتمع الاسباني وعلى هامش الجالية الإسلامية وتكون مصدرا للتطرف.

ومن المظاهر الأخرى لهذا الصراع تأسيس إيران قناة تلفزيونية موجهة إلى الجالية الإسلامية في اسبانيا والناطقين بلغة سيرفانتيس، ورهان السعودية على قناة مماثلة موجهة إلى الفئة نفسها والتباري في تعليم اللغة العربية وتدريس الدين الإسلامي.

ووسط هذا الصراع، لا يخفي الكتاب القلق المتزايد لدى الدولة الاسبانية من تطرف بعض أفراد الجالية المسلمة في اسبانيا، وتأتي بعد جالية فرنسا بشأن اعتقالات المتطرفين في صفوفها. ويقدم أرقاما حول التطرف، إذ صنفت وزارة الداخلية 98 مسجدا في اسبانيا كمساجد تنشر التطرف و50% منها في إقليم كتالونيا وحده.

وينتهي الكتاب بمعالجة العلمانية في المجتمعات الغربية ومنها اسبانيا وكيف يمكنها التأثير على مطالب وحقوق وتقاليد المسلمين في هذا البلد الأوروبي. ويستشهد بتصريحات خبراء ينبهون إلى ضرورة عدم تقليد النموذج العلماني الفرنسي في وقت بدأت فرنسا نفسها تتخلى تدريجيا عن بعض جوانبه لما يسببه من توتر مع الجالية المسلمة. وفي الوقت نفسه، يؤكدون أن الإندماج الحقيقي الذي هو الفصل بين الهوية المدنية والدينية سيأتي من إصلاح الفكر الإسلامي نفسه وبنفسه وليس تقليدا للآخرين، وهذا سيتطلب زمنا وتضحية كما حدث في الغرب.

أهمية الكتاب تتجلى في شخصية كاتبه، فهو صحافي يغطي العالم العربي وخاصة المغرب العربي منذ عقود في جريدة «البايس» سابقا ثم جريدة «الموندو» لفترة محدودة. وفي الوقت ذاته، قام خلال تحرير الكتاب بعقد لقاءات وحوارات مع عشرات من زعماء الجالية الإسلامية ومثقفين وناشطين في اسبانيا. ولم يؤلف الكتاب من زاوية المبالغة من الخطر الإسلامي على اسبانيا بل كرؤية عادية لجالية تبحث عن موقع ثقافي وسياسي واقتصادي في النسيج الاسباني العام.

La España de Alá»: Ignacio Cembrero « La Esfera de Los Libros, 2016
Attachments area
386 pages

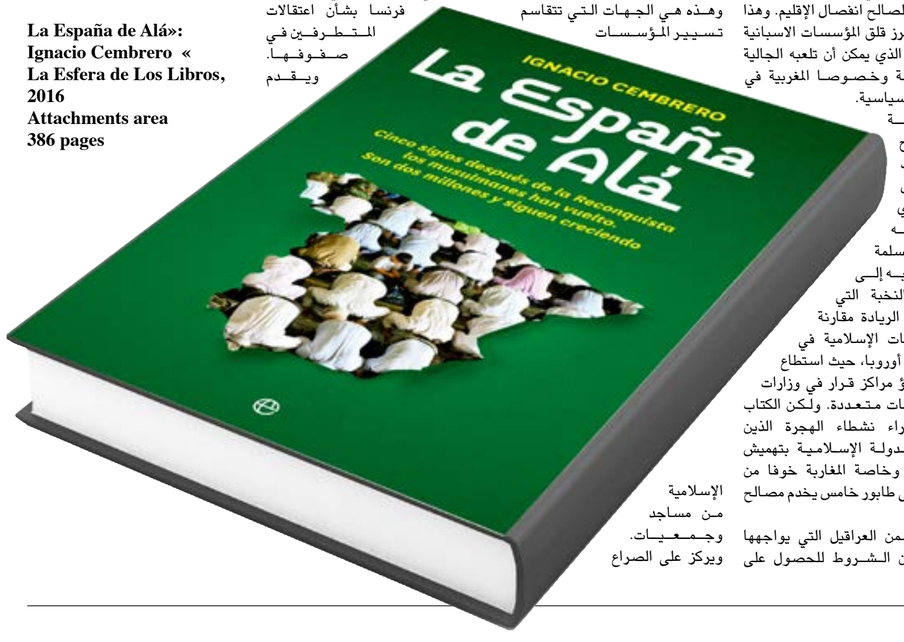

ليلى أبو العلا تكتشف في «حنان الأعداء» قصة الإمام شامل وتعدد الهويات

إبراهيم درويش

في الذاكرة الشعبية لجبال القوقاز وبلاد الشيشان وداغستان توثق قصة الثائر المسلم الإمام الشامل (1797 - 1871) لمحاولات المسلمين في مناطق وسط آسيا مواجهة الإمبريالية الروسية وبناء استقلال أو دولة تحكمها الشريعة. إلا أن قصة الإمام شامل تتجادل فيها الظروف الجيوسياسية وحسابات الدول الإمبريالية في القرن التاسع عشر ضمن ما عرف باللعبة الكبرى. وتظل شجاعته هي التي أهلته لموقعه في التاريخ بالإضافة لموقعه الديني وحنكته العسكرية والسياسية. فقد وصفه الأمير إيليا اوربلياني (شقيق الشاعر الجورجي والقائد العسكري غريغول أوربلياني) والذي قضى أشهرا في أسر شامل وكتب كتابا عن تجربته «ثمانية أشهر في سجن شامل» بأنه أكثر القادة العسكريين دهاء وتصميما وبسالة ومميزات شخصية. فقد كان الإمام الثالث في داغستان ولم يقتصر عداؤه للروس فقط بل للجورجيين جيران القوقاز وكان يطمح لإنشاء دولة إسلامية وعاصمتها تبليسي. وحظي شامل بدعم من السلطان العثماني وفي أثناء حرب القرم حظي بدعم من الملكة فيكتوريا. ومثل كل الثوريين من عز الدين القسام وعبد القادر الجزائري وتشي غيفارا، لم يحقق شامل حلمه وقضى بقية حياته في أسر الروس. وعامل الروس شامل معاملة جيدة كما عامل هو أسراه معاملة جيدة وبنفس الطريقة التي احترم فيها الفرنسيون فروسية وشجاعة وموقع الجزائري الديني. فكلا البطلين كان يقود طريقته الصوفية.

ومن هنا تحتوي قصته على الكثير من العناصر الدرامية التي جعلت منه رمزا حيا في التاريخ والذاكرة لمسلمي القوقاز. فهذا البطل الخارج من داغستان والمسلح بإيمانه الصوفي - المريدية– يعيش في ذاكرة الشيشانيين والداغستانيين حتى اليوم رغم الهزائم التي تعرض لها على يد الروس واستسلامه الأخير في عام 1859 وعيشه في المنفى مدة عشرة أعوام قبل أن يسمح له بالسفر إلى الحج وفي أثناء زيارته للمدينة توفي هناك. وفيها قابله قبل وفاته الشيخ طاهر الجزائري العالم والمحقق المعروف الذي أنشأ المكتبة الظاهرية في دمشق. وتحتوي قصة الإمام شامل على عناصر التوتر، حملاته العسكرية، حركته الصوفية، إمامته لداغستان والشيشان، رؤيته للآخر الروسي، القصص الأسطورية حول بطولته، شجاعته وزوجاته ومعاملته للأسرى ولأهل بيته وعلاقته مع شيخه. ولكن كيف نموضع قصة الإمام شامل في الواقع الحالي ونضعها في سياق «الحالة الإسلامية» المعاصرة والحرب على الإرهاب وربطها بالمنفى والهويات المتجادلة/المتصارعة. وكيف نقرأ تاريخ الإمام شامل الصوفي ورؤيته السياسية والدينية والعسكرية للحرية والتحرير؟ تظل المغامرة في الكتابة عن شامل وإحياء صورته في الحاضر عملا شائكا.

التاريخ كقناع

الروائية السودانية المقيمة ليلى أبو العلا تخوض هذه المغامرة في عملها الروائي الثالث بعد «المنارة» و «المترجمة» ففي هذا العمل الجديد تحاول كعادتها في استكشاف الهويات المتناقضة والنصف نصف البحث عن معنى المنفى والإنتماء وتجدل كل هذا في حبكة روائية جميلة ومثيرة في الوقت نفسه في روايتها الجديدة «حنان الأعداء». ويبدو التاريخ هنا، تاريخ الإمام شامل تكأة تتكئ عليها لتبحث في معنى التوزع لدى الأبطال ومعنى أن تحمل هويات متعددة وأثر هذا على رؤية البطل لنفسه ورؤية العالم له. وتضيف الكاتبة هنا أبعاد العرق والدين والسياسة والحرب على الإرهاب في السرد لتضعنا أمام عمل معاصر يتحول فيه الإمام شامل وعائلته ونوابه وشيخه إلى أبطال من هذا الزمان ويقعون كما تقع بطلة الرواية ناتاشا حسين وأوز (أسامة) راج ووالدته ملك في لعبة التنوع - التناقض وأثر كل هذا على المسارات والقرارات التي يتخذها البطل في محاولته للتعرف على نفسه والعالم حوله. تبدأ الرواية بفضولية باحثة أكاديمية للتعرف على سيف الإمام شامل بعد اكتشافها احفادا له جرت عليهم قاعدة «الخليط» وتكتشف ناتاشا حسين/ ويلسون أن هناك توازيا في الحالة بينها وبين من تحاول التعرف عليهم، فهي تعثر على ذاتها من خلال اكتشافها قصة ملك وأوز، وهو تمويه لاسمه الحقيقي أسامة الذي يذكر بأسامة بن لادن وهجمات 11/9 فالزمن الروائي الذي تدور أحداث القصة هو ما بين 2010 - 2011 أما الزمن التاريخي، أي زمن شامل فهو يبدأ من حصار أخولغو عام 1839 إلى نهاية الحملات العسكرية و 1859 استسلام شامل ومن ثم نهايته في البقيع بالمدينة المنورة. وشيئا فشيئا تتكشف لنا أبعاد القصة. فقد ضحى الإمام شامل بابنه جمال الدين لإنقاذ شعبه المحاصر. ولم يف القيصر الروسي نيكولاس الأول بوعده ويعيد الإبن الذي لم يكن يتجاوز السادسة من العمر. ونقل جمال الدين إلى سانت بطرسبرغ حيث كبر في الثقافة الروسية وأصبح عسكريا ولكنه ظل غريبا رغم اندماجه. وكأن ناتاشا تريد أن تخبرنا أن تغيير الإسم والهوية لا يكفي لتقبل المجتمع المضيف. فرغم قرب جمال وإنجازه العسكري إلا أن القيصر رفض الموافقة على زواجه من داريا سيمونوفيتش. وكانت الذريعة هي أن جمال الدين يجب أن يتزوج من بنات جنسه حتى يحقق طموحات الروس في القوقاز ويكون سفير الحداثة والتقدم في بلاده. ومن أجل استعادة ابنه قام الإمام شامل بأسر الأميرة آنا سليلة العائلة المالكة في جورجيا التي سلم ملكها البلاد للقيصر الروسي من أجل السلام كما تعتقد. وهي متزوجة من عسكري هو ديفيد تشاتشيدزي الذي لم يكن راضيا عن قرار زوجته البقاء في المزرعة الحدودية التي تملكها زوجته في تسينداليي– مقاطعة كاخيتي ولا يفصلها عن القبائل القوقازية سوى النهر. ووجدت الأميرة راحة في العيش في هذه القرية المعزولة لأنها لم تكن تتراح لمراسيم القصر في بطرسبرغ ولشعورها أنها جورجية/ خارجة عن السياق، على خلاف زوجها الذي كان يعتقد بهويته الروسية والحداثة التي تعيشها عاصمة القيصر مقارنة مع الأجواء الريفية التي رضيت بها زوجته. فقد كانت قانعة بالعيش مع زوجها القائد البارد» تعرف والدها السوداني عليها في أثناء دراسته الجامعية في موسكو. وجاء اللقاء عرضيا حيث أصيب كتفه بكسر ولأن الأم كانت تعمل خبيرة تدليك بدأت علاقة لم يكن يريدها الأب ولكن الأم لاحقته حتى تزوجا. وتقول ناتاشا أن صورة الزفاف المدني تظهر حيرة الأب. وأخفى الزواج عن أهله. وعاد إلى السودان بزوجته الحامل. وبسبب ميوله اليسارية لم يحقق أمله بوظيفة جيدة مع أنه كان يحمل شهادة دكتوراه الهندسة. ومنع زوجته الجورجية من العمل بالتدليك ولهذا وجدت في عمل الكعك فرصة للخروج من رتابة الحياة في السودان. وعن طريق عمل الكعك تعرفت على تونى البريطاني «البلي بوي» المعروف بنوادي الخرطوم الليلية وذا التاريخ المشبوه والذي كان يعيش في الخرطوم بفيلا. وبدأت علاقة حب انتهت بطلاقها من الزوج السوداني والتبرؤ منها وابنتها. وهنا نعرف سر الغضب الذي حملته البنت تجاه والدها. وغيرت اسمها من حسين إلى ويلسون حيث تبناها توني.

في قصة ناتاشا وإسقاطاتها على التاريخ صورة عن التشظي الداخلي للبطل والرحلة من الضياع والتصالح مع النفس وكلما كبر البطل ونضج زادت فرصه للتصالح مع الذات. فالرحلة إلى الخرطوم لزيارة الوالد الذي كان في النزع الأخير– وصلت بعد وفاته– صورة عن التصالح مع الماضي. فحتى الوالد اعترف بخطيئته عندما تخلى عن ابنته. واعترافه وإن جاء متأخرا كان قبولا للواقع وللجزء غير السوداني في هويته. وفي السياق نفسه فقد وعت ناتاشا أن لا حاجة للتخلي عن هوية لصالح هوية أخرى. فالإنفتاح والتعايش وتعدد الهويات أفضل. وفي داخل كل منا زوايا جميلة يجب أن لا نقمعها أو نجهضها. فقد انتصر شامل على التحيز وقبلت ملك مصيرها واعترفت آنا بالإختلاف وقبل جمال الدين الواقع وكان ضحية في كل الأحوال.

بين – بين

من ثنايا السرد تخرج شخصية شامل المتسامح الذي يعامل أسراه كضيوف. ولكنه لم يكن قادرا على الحد من تصرفات زوجته زيادت ولا إرضاء شيخه جمال الدين الذي دعاه لأن يطلق أسر الأميرة، فرفض رغم الإحترام والإجلال الذي يكنه للشيخ والذي لم يخرج أبدا عن طوعه. وفي النهاية تجمع الإمام باستعادة ابنه وتسليم الأميرة باحترام، والمثير للحزن أن جمال الدين الذي تعود على حياة الحضر والمدينة لم يتكيف مع حياة الجبال وأصيب بمرض السل. ولعل حرص والده على استعادته من الأسر هي رغبته في استعادته لهويته الدينية والعودة لأصوله والتخلص من فكرة البين– بين.

بين اسكتلندا ولندن والخرطوم وروسيا وجبال القوقاز تجدل أبو العلا قصة الثائر المسلم وتقدم مقاربة بينه وأحفاده، فحفيدته ملك وإن حافظت على تقاليده الصوفية وبعض تراثه وسيفه إلا أنها تعتبر خارجة عن طوع العائلة، فهي ممثلة ونتاج ثقافة هجينة. ويوقع ابنها الطالب الجامعي وتلميذ ناتاشا نفسه في دوامة الحرب على الإرهاب، فهو يوقع نفسه بمشاكل عندما يتخذ من «سيف شامل» ويكتب لناتاشا أنه قام بتحميل «دليل القاعدة من موقع وزارة الدفاع الأمريكية». وكان هذا كاف لمداهمة مكافحة الإرهاب بيت والدته واعتقاله حيث كانت ناتاشا بزيارة للعائلة في بحثها عن تراث الإمام الداغستاني– الشيشاني. وكانت تجربة صادمة للأم وناتاشا التي تعرضت شقتها للتفتيش وعاشت مشردة بين الفنادق وبيت زوج أمها تونى لحين إصلاح الضرر في شقتها. بعيدا عن الصور والمشاهد واستعادة زمن شامل تكشف لنا أبو العلا النزاع داخل الأبطال من شامل إلى جمال الدين وآنا وملك، وتقوم في الوقت نفسه بالعودة إلى نفسها. شيئا فشيئا نكتشف قصتها، وهو ما تريد الساردة منا معرفته. فقصة شامل هي قناع تحاول من خلاله التحرر من آثامها وخطاياها– بحق الجنين الذي أجهضته– تقاريرها للأمن عن نشاطات الطلاب لكي تثبت ولاءها– الأم التي تركتها– والأب الذي هجرته. ونكتشف أن ناتاشا هي طفلة «الحرب العربية». هذا أيضاً لم يؤخذ به، في آخر الأمر. بل اختلفت صيغة «لبنان الكبير» والانتداب الفرنسي عليه عن صيغة الحكم الفرنسي لـ«بلاد العلويين»... وذلك قبل أن تتوحّد أوصالُ سوريا الحاليّة، المتقلّبة الأوضاع على تنافر، في سنة 1936. هذا ولم تكن صيغة «الانتداب» واردةً من أصلها في سايكس بيكو، بل هي اخترعت عند إنشاء عصبة الأمم في سنة 1919 ثم جرى توزيع أنصبة الانتداب لاحقا في مؤتمر سان ريمو.

ولا ننسَ هنا أن منطقة الحكم الفرنسي المباشر تلك كانت توغل شمالاً في آسيا الصغرى مشتملة على منطقة شاسعة من جنوب الأناضول تمثّل أركانُها مدن أضنة ومرسين في الغرب وسيواس في الشمال ودِيار بكر في الشرق. ولا يظهر في خريطة الاتّفاق من خطّ فاصلٍ بين هذه المنطقة والوية الساحل السوري. ولنُشِرْ إلى أن غياب الحدّ هذا يلبّي مطالبة الحزب السوري القومي بكيليكيا ولكنه لا يحول، مع ذلك، دون بقاء هذا الحزب طليعةَ المنَدِّدين بسايكس بيكو! في كلّ حال، لم يثبت شيءٌ من هذا على الأرض إذ بقيت تلك المنطقة، في نهاية المطاف، ضمن حدود الجمهورية التركية مع حرب الاستقلال التي قادها مصطفى كمال ومع تصحيح معاهدة سيڤر (1920) بمعاهدة لوزان (1923).

ولا تَحَقّق أيضاً دخول أرمينيا في منطقة النفوذ الروسية، وفقاً للتفاهم المثلّث الذي توصّلت إليه مفاوضات موازية لمخاض الاتّفاق، ومنح روسيا إستانبول نفسها (أو «القسطنطينية»، بالأحرى، إذ كان يفترض أن تستردّ اسمها الأرثوذكسي!). وقد كانت روسيا تريد الاستيلاء على العاصمة العثمانية وعلى محيطها الأوروبي، فضلاً عن مكاسب أخرى. إلى ذلك، كانت قد لُحظت لإيطاليا منطقة حكم مباشر ومنطقة نفوذ في الجَانب الجنوبي الغربي مِن آسيا الصغرى. أصبح هذا كلّه غير وارد: من جهةٍ أولى لأنّ روسيا البلشفية كانت قد خرجتْ من الحَرب أصلاً ونقضت الاتّفاق في جانبه المتعلّق بها وكشفته للعالم... ومن جهةٍ أخرى، لأن المطامع المتعدّدة الأطراف في الأناضول سرعان ما واجهتها مقاومة تركية ضارية.

ولا نَنْسَ أيضاً ما أعقب نهاية الحرب من ضمٍّ لأقضية من ولاية سوريا العثمانية إلى لبنان وهو ما كان مخالفاً لرسم الحدود في سايكس بيكو ما بين «الدولة العربية» ومنطقة «الحكم الفرنسي المباشر». ولا ننس تعديل الحدود بين لبنان وفلسطين في أواسط العشرينات من القرن الماضي. ولا ننْسَ ما هو أجسم من ذلك بكثير ممّا شهده العقدان اللاحقان: أي منح لواء الإسكندرون لتركيا في سنة 1938 ثم نشوء دولة إسرائيل في فلسطين سنة 1948... هذا كلّه لا يوحي بحصوله نصّ سايكس بيكو ولا خريطته.

بل إنه يجوز القول أن «وعد بلفور» كان فيه نوعٌ من المخالفة لروحية سايكس بيكو. وذاك أن الاتّفاق كان يحدوه، بصدد فلسطين، منطق يستوحي مفهوم «الأرض المقدّسة» المسيحي فيلحظ إشرافاً دوليّاً على هذه الأخيرة ترجمةً لعناية الكنائس المختلفة والدول المتباينة المذاهب. ولكن الاتّفاق يبقى غير غافلٍ عن المواصلات التجارية والعسكرية وحاجة بريطانيا وفرنسا إلى ميناءيْ حيفا وعكّا وتوزيع الحقوق في السكك الحديدية بين الدولتين... وهذا منطق مختلف برعايته تعدّد الأطراف ذات المصالح في فلسطين عن منطق «الوطن القومي» الذي قال به «الوعد» المعلوم.

أين هي إذن دول سايكس بيكو التي توشك اليوم أن تقسَّم أو تزول؟ وأين هي حدود خريطته التي يقال أنها تخرق أو تطمس هنا أو هناك؟ لا وجود لهذه ولا لتلك إلا في إنشاء صحافة الاستعجال وخطابة قومية الغبن المحتاجة، على الدوام، إلى عدوّ لا ينفكّ يتناسل معيداً، في كلّ جيل وحالة، سيرته الأولى. سايكس بيكو هو الخرافة آلتي تسدّد حاجة المستعجل وتجدّد غضبة المغبون.

قد يقال أن هذا الاتّفاق رمز لتفاهم استعماريّ على اقتسام منطقة المشرق هذه وتوزّع مناطق النفوذ فيها. هذا سبب مقبول لاستذكاره طبعاً، مع الانتباه إلى كونه، في الأصل، وجهاً من تفاهم مثّلت كانت روسيا طرفاً رئيساً فيه قبل الثورة، أيّ قبل «التصوت بالأرجل» (والعبارة للينين) لصالح الخروج من الحرب. ولكن هذه الأطراف الثلاثة، على وجه التحديد، أي بريطانيا وفرنسا وروسيا، كانت هي الساهرة، من قَبْل سايكس بيكو بعشرات السنين حول سرير «الرجل المريض» العثماني تنتظر أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. وقد انضمّ إليها الطرفان الثالثان، والإيطالي، على الأخصّ، بعد استتباب وحدتيهما القوميتين، ومعهما إمبراطورية النمسا–المجر، بعد نشوئها، في هذا السهر الطويل. وكان البريطانيون قد حموا المريض وعارضوا الإجهاز عليه ردحاً غير قصير من القرن التاسع عشر لتوقّعهم حرباً أوروبية لا تبقي ولا تذر يتنازع أطرافُها أسلابه إذا هو أسلم الروح. وفي العقدين الأخيرين اللذين سبقا الحرب العالمية، دخل الألمان بقوّة في المنافسة على الودّ العثماني وأصبح لهم في الدولة العليّة نفوذ متعدّد الوجوه مهّد لانضمام نظام «جمعية الاتّحاد والترقّي» إلى صفّ إمبراطوريات الوسط الأوروبي في الحرب...

ليس سايكس بيكو إذن سوى محطّة في مسيرة الاقتسام الاستعماري للأسلاب العثمانية، وللعربي منها، على الخصوص. وإذا كانت صراحة إلهامه الاستعماري، من جهة، وإبقاؤه سرّيا، من الجهة الأخرى، يجعلانه وثيق النسب بما نسمّيه «المؤامرة الاستعمارية»، فإن عصف الأحداث بنصّه وبخريطته وحلول صيغ أخرى محلّ الصيغ التي وقع اختياره عليها كافيان للطعن في أهمّيته التاريخية بما هو اتفاق موعودٌ بالتنفيذ. ومهما يكن من أمر، فإن استذكاره بما هو رمزٌ لطامع مرفوضة شيءٌ والهذيان بـ«دول سايكس بيكو» و«حدود سايكس بيكو» على أنها وقائع قائمة في أيّامنا شيءٌ آخر...

* كاتب لبناني

رأي

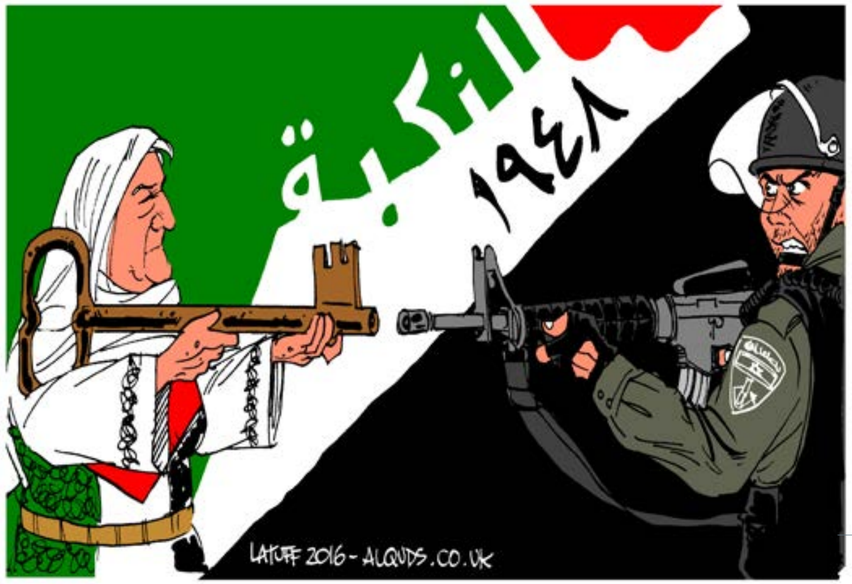

كاريكاتير: كارلوس لطوف

سايكس بيكو بين خرافة وتاريخ

أحمد بيضون

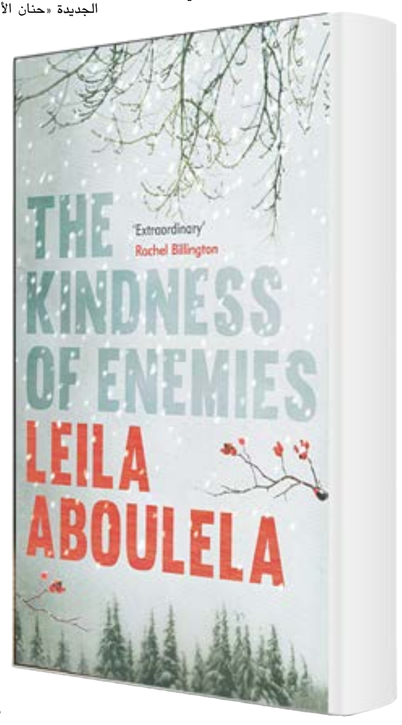

Laila Aboulela: The Kindness of Enemies
Weidenfeld & Nicoloson, London/ 2016
320 pages

مئة ألف قرية هندية تعاني من الجفاف

تشهد الهند موجة جفاف شديد، اجتاحت أكثر من 100 ألف قرية في 313 محافظة، يقطنها نحو ربع السكان. ولقي أكثر من مئتي شخص حتفهم على خلال الأسابيع الأخيرة، بسبب موجة الجفاف والتي خلقت أزمة حادة في مياه الشرب.

وفي عدد من المناطق المتضررة يضطر السكان إلى السير مسافات طويلة للحصول على مياه الشرب، وينتظر ملايين الهنود الأمطار الموسمية المتوقع أن تهطل في يونيو/ حزيران المقبل لعلها تنهي معاناتهم.

أداب وفنون

قراءات الناقد المغربي عبد السلام المساوي:

للمتلقي واسع التأويل إزاء النص الشعري

محمد بودويك

هو كتـاب نقدي أو قُلْ: قـراءات نقدية لمتون شـعرية من حساسـيات ومشـارب، وأجيال مختلفة، تجمعها استراتيجية كتابة نص شـعري جديـد مَبْنىً ومعنى، شـكلا ومحتـوى، وأفقـا يجترح أفقـا تتلاقح في سِـيمَاهُ، وتقاطيعه، أوْعَاءُ فنية، وتدثُّرات جمالية، وعكوف على بَنْيَنة شـعرية أخرى تحتفي باللغة باطنـا وظاهـرا، وجوهرا ومخبرا، لجهـه إعلاء منسـوبها الجمالي، وبعدهـا الدلالـي، ونوعيتهـا الإضافيـة، ولباسها الوجودي المخصوص.

والكتـاب هـو ثمـرة قـراءة جـادة، مسـتقصية واسـتبارية لشـعرية مغربية متوهجة، وَقَّعها قلم عبد السـلام المسـاوي الشـاعر الناقد. ومن ثَم، فلا عجب أن تكون القراءة إياها شـاعرية، مُحَبَّرة بلغة أنيقة، وأسلبة شفيفة، ومعرفة عميقة بمناحي تلك الشعرية/الشعريات، وبأطوائها وإضافاتها، ووعي تام بقيعان وأغوار وأنفاق، ومتاهات، ومضايق الشعر.

فالشيء يُكَاثِفُ الشـيء: الشعر يسير فـي ركاب الفقـد، والنقد يسـتضيء بلُمَع الشـعر وهو يتأول، ويغـوص، ويفتحص، ويغور باحثا عـن «لؤلؤة المسـتحيل». ما يعنـي أن كتابة المسـاوي تلتئـم وتتضام، وتَنْسَجُ ضمن خيط إبداعي وحفري.

حلقـات مترابطة مندغمة في سَلْسَـال ذهبي، تسـلم الحلقة الواحدة إلى الأخرَى إلى الثالثـة، إلى الباقية في اندغام مُشِعّ، وبناء متماسك هو حاصل السلسال الذهبي الذي يَتشَكَّلُ ويتجَسَّدُ وفقا لنداء الروح، نداء الشعر، وصوت الخبرة والتجربة التي تنضج بحُسبان، على نار هادئة تَبْعًا لزمنية نفسـية، ووجدانيـة، وحدسـية، وعقلية، واجتماعية وثقافية، وسياسية معينة.

كتاب «للمتلقي واسع التأويل قراءات في الشـعر المغربي المعاصر»، الذي صدر عن منشـورات بيت الشعر في المغرب، ودار أبي رقراق للطباعة والنشـر بالرباط بدعم من وزارة الثقافة المغربية، يحتوي على أسـماء ذات حضـور شـعري، وثقافي في المشـهد الأدبي والإبداعي العام بالمغرب.

ويتعلق الأمر بأمثال محمد السرغيني، محمـد الأشـعري، محمد بودويك، حسـن نجمي، مراد القادري، ثريا ماجدولين، فاتحة مرشـيد، ياسـين عدنان، محمد بشكار، طه عدنان.

ما يفيد بأن الناقد عبد السلام المساوي قارب المتن الشعري كما أسلفنا في تشكلاته، وتحولاته، وإبداليته، سـتينيا وسـبعينيا وثمانينا وتسعينيا، إذا كنا من المتكلمين عن التحقيب والتجييل والعقدية.

وشـكلت عناويـن المجاميع الشـعرية للشـعراء المذكورين، بالإضافة إلى مقومات المتـون الفنيـة، وتخييلاتهـا وبِنْيَاتهـا الجمالية، محاور وموضوعات المقاربَة، فكان العناويـن بالذات بما هي نوافـذ وعتبات، وصُـوىً ونجـوم، يَسَّـرَتْ للشـاعر مهمة الدخول والولـوج إلى عوالم المتون، وذلك الطريق الوعـرة عادة لقراءة الشـعر، إلى اقتحام واختراق بواطنها ولُمَعِها وجوهرها، وما يَسِـمُهَا ويَصِمُها، ويُمَغْهَا بالشـعرية والجماليـة. وهـذه هي بغية ونشـدان كل شـاعر، ومناط الاحتكام إلى درجة حضور الشـعر من عدمه فيها، بعيـدا عن النموذج المُصْمَت المسـكوك، والمعياريـة الموطوءة، والخلاصة (ات) السابقة الناجزة.

من هنا، من عناوين المجاميع الشعرية، يسـتقطر عبد السـلام المسـاوي عناوينه النقدية/الشـعرية التي تختزل قراءاته، أي قراءة كل عمل شعري على حدة.

الحدس العارف، في «وصايا ماموث لم ينقرض» لمحمد السرغيني.

بئـر عميقة ودلـو قصير، فـي «تحت الأنقاض فوق الأنقاض» لمحمد السرغيني.

الذات تبتكر آخرها، في «سـرير لعزلة السنبلة» لمحمد الأشعري.

الشـهد والعبير، في «امرأة لا تحصى» لمحمد بودويك.

الشـعر وذاكـرة الطفولة، فـي «أذى كالحب» لحسن نجمي.

للمتلقـي واسـع التأويل، فـي «غَزِيلُ لبنات» لمراد القادري.

مثـل قصيـدة حرة، فـي «أي سـماء تكفيك؟» لثريا ماجدولين.

الحـب تحت المطر، فـي «تعـالَ نُمْطِرْ» لفاتحة مرشيد.

البحث عـن فرس النوايا، فـي «لا أكاد أرى» لياسين عدنان.

احتمـالات التخيل، في «خبـط طير» لمحمد بشكار.

شـعر مهجري بمذاق العولمة، في «أكره الحب» لطه عدنان.

يحتفي المسـاوي بخصيصـة الصدق الفني في التجربة الشـعرية أيا كانت، وفي أيما جغرافيـة ولغة نبتـت وانبثقت. وهو مـا كان دِيْدَنـه، وعمـل على الدفـاع عنه، وتبيانـه في كتـاب نقدي أسـبق بعنوان «إيقاعات ملونة: قراءة في تجربة شـعراء الثمانينات». فلا شـعر عنده ما لم يقم على التجربة، والخبـرة الروحية والمعنى، ليس بمعنى الوضوح التام، والواقعية السمجة، والمباشـرة والتقريريـة، وقـول التجربة الحياتية شـعرا عاريا من دون اسـتعارة، ومجاز وتخييـل. فالمعنى المـراد هو المعنى الشعري.

وقد أورد المسـاوي، في معرض تحليله وتفكيكه ليس بالمعنى الدريدي [نسـبة إلى جاك دريدا]، كلاما للناقد المصري عبد المنعم تليمـة، يعضد فيه ما يتوجب على الشـاعر أن يعيه ويقـوم به، ما يتجـاوز المعنى إلى الموقف: «مشكل الشاعر هو مشكل (تشكيل)، وليـس مشـكل (توصيـل)، ولا مشـكل (تجميل)، فليس ثمة معنى يريد الشـاعر أن يوصله، وليس ثمة (غـرض) يريد أن يعبر عنه، وإنما ثمة (موقف)، من الواقع، يسعى الشاعر إلى تشكيله».

والحقيقـة فـي نظري أن تشـكيل الموقف مـن الواقع يمر عبر اللغة الشـعرية (المُخَصْخَصة)، وعبر التخييل، والتصوير، والإيقاع، مـا يفضي في نهايـة المطاف إلى تجويد القول الشـعري، وتجميله. وفي هذا ما يفيـد أيضا بتقديم المعنـى البعيد، المعنى المرتجى، المعنى المزاح والمنزاح، معنى المعنى، في إهاب رمـزي، وريش مجـازي، وهواء استعاري.

ذلك أن المعنى الشـعري ليس هو المعنى المطْواع القائم الملموس، المُسْتَقْرَى، الواقعي، التواصلـي والتوصيلي. فالمعنى الشـعري لا يكـون كذلك إلا إذا جَنَّحَ وتباعد، ولبس المفارقـة والزئبقيـة، والإدهـاش. وفي كل الأحوال، فنحن محكومون بالمعنى كما يقول الفيلسوف الفرنسي ميرلو بُونْتي.

وهذا مـا تنبه إليه الناقد عبد السـلام المسـاوي، وهو يقارب، فاحصا ومتفحصا، وقارئا منتجـا، ومضيفا، وملتقطـا، أبعاد المعاني والدلالات التي تنْوي، وتسكن أطواء وبواطن نصـوص الشـعراء المبحوثة في الكتاب، والقروءة بعين قـارىء راقٍ، قارئ من طراز رفيع، قارئ شاعر.

ثـم إن التركيـز على القـارئ الفعلي، أو علـى القـارئ الضمني، أو علـى القارئ المفترض كما جاء في المنظور النقدي لمدرسة كونسـطانس على يـد ياوْسْ، وإيـزَرْ، ثم بعدهما، السـيميائي الروائي أمبرتو إيكو، هو وقوف مُوَفَّق وعارف بما لعلمية القراءة والإقراء من أهمية بالغـة. فهي التي تضفي على الكتابة بعدا آخر، بعدا دلاليا وجماليا، وتلتقط أخذا في الحسبان تفاوت القراء في الاستيعاب، والتفاعل، والاندماج، أو الإبقاء على التماعته في القاع البعيد، والأنسـجة الرمزيـة والمعرفيـة المضمـرة والمعلنـة، والمتجلية، والمتخفية. والأمر منوط بالقارئ وهو يقرأ النص بتؤدة، أو يهجم عليه هجمة التذاذيـة شـهوانية إذا كان شـهيا إلتذاذيا مثيرا، مسـتفزا للحواس والوعي والإدراك : لذة النـص، كما اختزل الحالة النفسـية، والإشـباع المخصوص، والفاعلية المتحركة ذهابا وإيابا، كل من الشـاعري السيميائي رولان بارت، واللغـوي البلاغي عبد القاهر الجرجاني.

فالعـدة المعرفيـة، والمخـزون الثقافي والفكري، والتربيـة الذوقيـة، والتلقيات المختلفة السـابقة لأجناس أدبية مختلفة من جغرافيات، ولغات مختلفة، هي زاد وعتاد، وسـلاح القارئ وهو يأخذ الكتاب برفق، أو يلجـه بعنف، أو يقتحمـه اقتحام الجاهلية الأولى!

وفي الـزاد المعرفي والمخـزون القرائي لدى كل قـارئ، كل مُتَلَـقٍّ، ما يُفَـاوِتُ بين الشـعراء، وما يرفع إبداعا أو يَضَعُه بعدما يتعرض المكتوب/ الكتابة للقراءة الحصيفة المفتحصة المسـتبرة، والغواصـة، أي إلى التفكيك المسـؤول، والتأويـل، أو التأويل بالجمع.

لا وجود للإبـداع، ولحياته الممتدة من دون تأويـل، فالتأويل، وهـو عملية واعية ولا واعية، مثقفـة ثقافة عليا، هو ما يتخطى الاستهلاك، إلى الإنتاج، أي ما يجعل القارئ منتجا للنـص: نص على نص، أفْتِراغ عوالمَ أخـرى، وارفاض بِكْر مندسـة، ومتوارية في النص/ الأصـلّ، النص الفنـي، وغزو ناعم لفواصله، ونقاطه، ونقاط حذفه، وثغراته، وشـقوقه، وتصدعاته، وثقوبـه. هو ذا ما قصـده إيكو، عند توصيفـه العملية برمتها بـ«القارئ في الحكاية».

وهـو ذا ما رمى إليه إيـزَرْ عندما اعتبر القراءة النشـيطة والمسؤولة، قراءة مكملة، ومحركة لمسـتويات «استاتيكية» أي جامدة وراكدة، لا «إستيتيكية» بمعنى جمالية، في النص بإلباسها معنى ما واحديا أو متعددا، وإكسائها جمالا، وإمتاعا.

ولعل عبد السلام المساوي، وهو ينتصر لـدور، ووظيفـة ومهمة القـراءة، والتلقي للمنتـوج الإبداعي، والمنجـز الفني بعامة، يقدم المثل الحي على فعلته النقدية الحافزة هذه من حيـث رؤيته، ومقتربـه، ودخوله وغوصه، وتآويله للنصوص الشعرية مناط كتابه هذا، ودورانه عليها: «للمتلقي واسع التأويل».

وقد نجح فـي عمله النقـدي، وقدم لنا كتابا ماتعا ومفيدا، ولا غَرْوَ، فهو شـاعر في البدء والمنتهى.

عبد السلام المساوي

رولان بارت

أعمال تشكيلية لا تخرج في معظمها عن إطار التقليد والاعتيادية في معرضين لفناني جمعية الغوري والحاصلين على منح التفرغ

القاهرة ـ «القدس العربي»:

محمد عبد الرحيم

رغم تباين الأعمال التشـكيلية على المسـتوى الفكـري والجمالي، واختـلاف التقنيات والرؤيـة الفنية، وهذا من المفتـرض بالضرورة أن يتيح مجالاً خصبـاً من التنوع لهذه الأعمال، إلا أن اللافت هو وقوع معظم هذه الأعمال في سـياق مزمن من التقليدية. لم يشـفع وجود عدة أجيال حاول بعضها أن ينفلت من الإيقاع الآسـن لهـذه التقليدية وهذا الركود، لكن حتى الانفلات يبدو صبيانياً واسـتعراضياً في الكثير منه. هذا مجرد انطباع تزايد بعد مشـاهدة الأعمـال الفنية في كل مـن معرضين تزامنا مصادفـة. الأول جاء بعنـوان «لمحات إبداعية» وهو اسـتعراض لأعمال بعض الفنانين الحاصلين على منح التفـرغ التي تقدمها وزارة الثقافة في ما يخص الفنانين التشـكيليين، والمقام حالياً في قاعـة زياد بكير في دار الأوبرا المصرية، ومن هذه الأسـماء، أحمد الجنايني، وآدم حنين، وأميمة رشـاد، وجـلال رزق، وسـيد البيباني، وشـريف أبو العلا، وإيفيلين عشـم الله، وعمر عبد الظاهر، وشـريف رضا، وفتحي عبد السـلام. أما المعرض الأخير فيقام في الدار نفسـها، في قاعة صلاح طاهر، وهو معـرض جماعي لفناني جمعيـة الغوري، التي عادت واستأنفت نشاطها بعد توقفها عدة أعوام. هذه الجمعية التي تحدد نهجها في الحفـاظ علـى الهوية المصريـة تراثاً وتاريخاً، يضم المعرض العديد من الفنانين بشـعبهم المختلفـة كالنحـت والتصوير الزيتي والفوتوغرافي والغرافيك.

لمحات إبداعية وأزمة منح التفرّغ

دائمـاً مـا تثار الأسـئلة حـول منح التفرغ التـي يحصل عليهـا الفنانون من قبـل وزارة الثقافـة المصريـة، علـى وعد بإتمـام مشـروع فني، يستوي في ذلك الكتّاب والتشـكيليون، هـذه المشـروعات الموعودة التي تمتـد غلى العديد من السـنوات، ويأتي النـاتج فـي النهايـة هزيـلاً، لا يتناسـب والهـدف مـن المنحة، وتوفير مناخ فيه شيء من الإطمئنـان المادي، حتـى يتفـرغ الفنان لعملـه. والمُلاحـظ أن المسـألة تخضع لمعايير لا تنتمـي للفـن، بـل تعتمد الأسماء وبعض من شـهرتها أو صخبها أو مَن هُـم ينتمون إلى زمرة المَرضي عنهم في وزارة الثقافـة، وهناك العديـد مـن الفنانين الشباب هم الأحق بهذه المنح، والذين يمتلكون بالفعل مشـروعاً فنياً ورؤى جديرة بالرعاية والاهتمـام. لكننا في النهاية نتحدث عن منظومة ضمن منظومات الدولة الرشـيدة! بالطبع فكرة التعميم ستوسَم بالخطأ، فهناك مَن اسـتحقوا هذا الدعم، وأنجزوا أعمالاً ذات قيمة فنية وجمالية. وفـي المعرض المعنون «لمحـات إبداعيـة» نلمس مدى التبايـن في هذه الأعمال، فمنها ما يسـتحق الالتفات، وأكثرها يدعو إلى الرثاء. العديد من الموضوعـات والأفكار الفنية التي تمت معالجتها، مـا بين المنظر الطبيعي التقليدي وإن كان يقترب من التأثيرية، كمـا في أعمال الفنان علي نبيل، الذي يتخذ من البيئة السـاحلية ومناخهـا وتكويناتها، البحر والمراكب، حيث يعتمد الحركـة واللون للإيحاء بالتوافق مـا بـين البحر ومفرداته. بينما يُجسـد الفنان عمر عبد الظاهر بيئة الريف وطقوسـها كالمرأة التي تطعـم دجاجاتهـا، أو مظاهـر الاحتفـال بالخطوبـة، وإن كانـت اللوحة فـي تكوينها من حيث الشـخوص وجلسـاتهم تعتمـد أجـواء الطبقات تحت المتوسـطة فـي المدينـة، إلا أن الفنان يتحايل فقـط من خلال ملابس الشـخوص، فهي التي تدل على بيئة الريـف، هنا بما يوحي بريف هـذه الأيام، حيث تقلصت المسافة بينه وبين حياة المدن، شكل من أشـكال التقليد كمـا يُطالعونه فـي التلفزيون وما شابه من وسـائل الإعلام. أمـا الفنان شـريف رضا، ومن خلال عمله المعنون بـ«شـهداء سيناء» فيحاول أن يمزج ما بين التراث القديم ومعركة سـيناء في رؤية جمالية غير مباشـرة، فما بين وجوه الفيوم وصقر قريش المنقوش فوق العلم المصري، إضافة إلى الخط العربي فـي تحويراته والألوان التي تشـبه الوان مقابر المصريـين القدماء، كلها تقنيات توضح الفكرة وتؤكد حالة الاسـتمرارية لهذا الشعب. وفي مجال التصويـر الضوئي يأتي عمل متميـز للفنان فتحي عبد السـلام، حيث يلتقط في لقطة كبيرة لقصوص اليوسـفي حالة من التواصل واللعب، اسـتطاع أن يُشخص ويوحي في تكوين جمالي مُبتكر.

فنانو جمعية الغوري

الـكلام نفسـه من الممكـن أن ينطبق على أغلبيـة أعمـال فناني جمعيـة الغوري، والتي تتخـذ مـن محاولـة الحفـاظ علـى الهوية عنواناً لها، بينما الكثير مـن أعمالهـا لا يمت لهـذه الفكـرة، فما بين المزهريات الكلاسـيكية والتي تقتـرب مـن التابلوهات التـي تزيّن جدران بعض البيوت، وإيقاع وتكوين بعض الأعمال التـي تنتهج الحس السـريالي، أو التي تقترب من رسـومات روايـات المراهقين العاطفية، الأمر أشـبه بتدريبات، رغم تفاوت الإتقان فـي الحركـة وتوزيع اللـون. إلا أن هناك بعض الأعمـال اللافتة، كعمـل الفنان محمد الطحان، والذي يسـتمده من الموروث الشـعبي، ورسـومات جـدران البيوت في القـرى، كحكايات أبو زيـد الهلالي والملاحم الشـعبية، الفارس والحصان والسيف، ونسـاء وقلائد أثرية، وهالات التقديس الشعبي، إضافة إلى الألوان في درجاتها المُشبّعة، بين لون الزرع ولون التربة، حال الريف نفسـه يبدو في عمل الفنانـة هبة كامل، والتي تستعرض في لقطة عامة حالة من التناغم بين النيل والبيوت والفلاحات، ومقام أحد الأولياء الذي ترجوه النسـوة ـ الشخوص كلها من النساء ـ بين امرأة تقف تبث أمنيتها أو شـكواها أمام المقام، وأخرى تجلس مُسندة ظهرها بجداره ناظرة للنهر. الإيقاع شـبه الهـادئ للوحة، والتقابل بين التفاصيل الصغيرة وهذه الحالة العامة من انتظار المعجزات، بينما النهر يسير في هدوء، هو سِمة غالبة على المعتقد الروحي والنفسي للمصريين.

حالة لا تنتهـي من الأمل والانتظـار. ومن ناحية أخـرى نجد تمثل البيئة في بورتريه للفنان محمود عبد الموجود، لكنه لأحد الرجال متقدمي السـن من الجنوب، وخلفه في تحديد تتواجد الأهرامـات، وبين الرجل الـذي ينتمي للراهن، ووجهه الـذي نطالعه كثيراً، يُسـقط الفنان عامل الزمن، فلم يزل الرجل يسـير ـ تبدو الحركة من الثقاة الرجل وتكوينه الجسدي ـ إضافة إلى تفاصيل اللوحة من سُمرة بشرة الرجل، والعمامة الخاصة بأهل الجنوب، والجلباب والشـال. وضمن هذه التنويعات يأتي العمل النحتي للفنان وحيد أبو اليزيد، الذي يُجسد من خلاله حال أحد عجائز الريف، حيث ملامحهم المعهودة، وهـذه النظرة التي لا تعرف هل توحي بالرضا أم بالاستسـلام للقدر. وفي مجال التصوير الضوئي يأتي عمـل الفنان وجيه وهبه، الذي يتخذ من أحـد البنايات القاهرية القديمة موضوعاً لعمله، الشرفات وأعمدتها الخشبية. الصورة تحاول أن توضح تأثير الزمن على المبنى والمكان، بداية من زاوية الالتقاط ـ زاوية منخفضة ـ فلم يزل يُقـاوم، على الرغم من التهالك الـذي يُعانيه، لم يزل يتنفس. الصـراع مع الزمن هذا يأتي من خلال حال الشـرفات، وهو حال المواجهة علـى العموم، فلم نر المنزل من الداخل، كان من الممكن الاستسـلام للحال الرومانتيكي للجدران وشـقوقها، أو العتمة والفجـوات في المبنى، أو ما شابه من لقاطات التأسـي المعهودة، لكن الفنان ـ الأمر تأويلاً ليس أكثر ـ صب اهتمامه على فعل المقاومة، ومحاولة مُطالعة الشـمس/النور، رغم ظلها الذي يضرب جزءا كبيرا من المبنى.

تحقيقات

النكبة تلقي بظلالها على حياة الفلسطينيين

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

تمر ذكرى النكبة الـ68 على الفلسطينيين هذا العام لتزيدهم تمسكا بحق العودة وإصرارا على التحدي والصمود في وجه كل أساليب المساومة والتجويع والطرد والتهجير.

آلام الفلسطينيين وأوجاعهم لم تنته، فقد تركت النكبة آثارا عميقة لشعب أعزل، ها هي غزة ما زالت محاصرة لأكثر من 10 سنوات وهي تعيش ويلات الاحتلال والحصار والانقسام، وها هي الضفة التي تدفع ثمن مقاومتها تارة باعتقال أطفالها وشبابها وأخرى بهدم البيوت وتشريد سكانها وبناء المستوطنات، ناهيك عن محاولات تهويد القدس المستمرة وصمود أهلها في وجه غطرسة المستوطنين وتهديد الجنود المدججين بالسلاح.

أما فلسطينيو الشتات فقد أصبحوا الحلقة الأضعف في النزاعات العربية وتحولوا إلى ضحية تقطع عنهم الخدمات الطبية والاجتماعية ويطلب منهم التنازل عن حق العودة مقابل بعض التعويضات وإنهاء الوجود الفلسطيني. والنكبة الأكثر ايلاما محاولات اللجوء إلى الغرب التي كثيرا ما تنتهي بالفشل أو الموت أو الضياع حتى الدول الغربية لا تعترف بالفلسطيني وتسجله في ملفات اللجوء «بدون وطن».

المعاناة كثيرة ولا يمكن حصرها في سطور، لتبقى هذه الذكرى الأليمة السبب الأساسي في كل الأزمات التي لحقت وما زالت بالفلسطينيين الذين يصرون على ان يحولوا هذه الذكرى من يوم لتذكر الأحزان والأوجاع إلى يوم تبذل فيه كل الجهود لتحقيق حلم العودة إلى فلسطين.

«القدس العربي» التقت بعض الشخصيات الفلسطينية لتتعرف على تجاربهم وآرائهم في ذكرى النكبة.

على الشباب في المهجر عدم نسيان فلسطين

جعفر الراميني كاتب ومعلق سياسي فلسطيني مقيم في لندن تحدث لـ«القدس العربي» عن النكبة وما تحمله من ذكريات أليمة يعيش آثارها السلبية إلى يومنا هذا كل الشعب الفلسطيني يقول:

«ذكرى النكبة بالنسبة لكل فلسطيني بمثابة صلة الرحم. ففي كل سنة في هذا الوقت تعقد اجتماعات وتنشر بحوث ومقالات عن ما جرى وما زال يجري في فلسطين وللفلسطينيين أينما تواجدوا. لذلك منعت إسرائيل وتمنع إقامة احياء الذكرى فهم يريدون دفنها ودفن القضية».

ويضيف: «لابد لنا ان لا ننسى الحديث عن العودة فهي همزة الوصل التي تربط كل فلسطيني الشتات بأرضهم وأهلهم وتاريخهم وهي حق مقدس لا يمكن التنازل عنه أو حتى البحث فيه».

ويذكر بعض النكبات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني بعد احتلال فلسطين: «تعرض الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات للكثير من النكبات وما زالوا، ما حصل لنا في الأردن عام 1970 (الاشتباك بين قوات منظمة التحرير والجيش الأردني) ولبنان عام 1982 (حين قامت إسرائيل باجتياح لبنان ومحاولة القضاء على منظمة التحرير كقوه عسكرية وتواطؤ بعض الفئات اللبنانية والمذابح التي حصلت مثل صبرا وشاتيلا) والأردن أيضا سنة 1987 (فك الارتباط) حين أصبح الفلسطيني الأردني الجنسية بلا هوية أو تبعية، وفي الكويت سنة 1992 حين رحلت دولة الكويت ما يزيد عن 400000 فلسطيني بجرة قلم، ناهيك عن مأسي أهلنا في مخيمات الأردن وسوريا وخصوصا لبنان، كما قال الشاعر: فظلم ذوي القربى».

ويتابع: «بالنسبة لي كفلسطيني، الأحداث الشاغل منذ أكثر من خمسين عاما وحريص على وحدة الصف والوفاق وتحرير الأرض من النهر إلى البحر، أرى في مشروع أوسلو خيانة وتنازلا عن الحقوق والأرض بدون مقابل. إسرائيل والدول العربية والغربية وعدوا الفلسطينيين بدويلة، الدويلة (السلطة بلا سلطة كما اعترف الرئيس عباس) ووظيفتها القمع والتنازل تلو التنازل، كل هذا لا يشجع جشع الصهاينة فهم مستمرون في مشروعهم الأصلي سرقة الأرض والثروات وترحيل الفلسطينيين إلى دول الجوار».

ويرى الراميني ان الطامة الكبرى في ان السلطة والدول العربية ما زالوا لا يدركون مدى خطورة التعامل مع العدو الصهيوني، ومشروع إسرائيل الكبرى ما زال حيا وقائما وفاعلا ونحن نلاحق السراب.

ويقول: «ككاتب فلسطيني أعمل كل ما بوسعي وأكثر من أجل التوعية ودعم القضية، لا أنتمي إلى أي حزب أو قبيلة أو طائفة. أصلي وعرقي ومذهبي ودیني وقبلتي فلسطين وإذا لم نتحد سنمضي بسهولة. الأجيال الشابة أمامها صعوبات كثيرة أهمها الارتباط بالأرض والتراث والتفاعل بقدر الامكان حتى لا تندثر القضية ويضيع الحق. أذكر بن غوريون حينما قال «الكبار سيموتون والصغار سينسون» وأتمنى أن لا تتحول هذه المقولة إلى حقيقة وواقع مرير».

فلسطينيو 48 شوكة في خاصرة المحتل

وقال المحامي محمد ابو ريا من سخنين قضاء مدينة عكا، لـ«القدس العربي» عن الذكرى:

«النكبة الفلسطينية هي الكارثة التي حلت على فلسطين وشعبها باحتلال البلاد وهدم ما يقارب من 550 قرية وتهجير سكانها الأصليين إلى شتى بقاع العالم. وهي لم تكن ضربة عابرة وإنما نكبة متواصلة إلى يومنا هذا مع كل ما تحمله من آلام وآمال بالعودة إلى الوطن».

ويعتبر النكبة شملت كل أبناء شعب فلسطين، سواء الذين انتهى بهم الأمر إلى الشتات، أو البقية الباقية من الذين تشبثوا بتراب الآباء والأجداد، هؤلاء الذين بين ليلة وضحاها تحوّلوا إلى أقلية في وطنهم يواجهون الحكم العسكري الذي كان يعني الرعب والخوف من إمكانية النفي إلى خارج فلسطين للحاق باقي الأهل في الشتات.

ويرى أبوريا أن النكبة شكلت كارثة إنسانية فرّقت شمل العائلات الصغيرة والكبيرة، واقتصادية بفقدان الفلسطينيين لأرضهم وممتلكاتهم ومصادر رزقهم، وسياسية تمثّلت بتعرُّض هويتهم الوطنية للاضمحلال والتبدد.

مشيرا إلى إن النكبة متواصلة ما دام الفلسطينيون لا يستطيعون تحقيق حلم العودة إلى بيوتهم وممتلكاتهم ووطنهم فلسطين والأنكى من كل ذلك تدفق اليهود إلى فلسطين، زد على ذلك حرب 1967 التي استكملت احتلال فلسطين بالكامل وانتشار الاستيطان في ربوع الضفة الغربية لقطع الطريق أمام إمكانية قيام كيان فلسطيني سياسي.

وأضاف قائلا: «إتفاقيات كامب ديفيد عمقت أثر النكبة التي هدفت وما زالت لتطبيع العقل العربي على قبول شرعية قيام كيان الأبرتهايد على حساب فلسطين وأهلها، حيث شكّلت اتفاقيات كامب ديفيد محطة فاصلة بقيت تتدحرج إلى أن أوصلت منظمة التحرير للاعتراف بحق كيان الأبرتهايد في الوجود مقابل الاعتراف بمنظمة التحرير وليس مقابل الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، ولاحقا اتفاقيات أوسلو التي اختزلت الحق الفلسطيني على كامل فلسطين إلى مجرّد حكم ذاتي وقضية لاجئين وتعويض بعد أن كانت أبان انطلاقة الثورة قضية تحرر وطني، وهكذا استمر التدحرج والانهيار لتقبل سلطة أوسلو تحديد فلسطين بـ20% ولم يتم تنفيذ ذلك، ولن يتم للأبد».

ويعتقد أبو ريا أن النكبة بلغت مراحل لم يحلم بها الفلسطينيون في أحلك أحلامهم، خاصة عندما أصبح الانقسام سيّد الموقف بين غزة ورام الله، وبين القاعدة الشعبية للشعب الفلسطيني من ناحية والقيادة السياسية، التي ترى بتنسيقها الأمني مع الاحتلال قمة الوطنية وأمرا مقدّسا، ما منح الاحتلال فرصة تعميق وتوسيع الاستيطان وتقسيم الضفة لكانتونات بالجدار الأمني الفاصل ومحاصرة القدس ضمن جيب فلسطيني محاصر وبالتالي نسف إمكانية قيام أي كيان فلسطيني في الـ20 % من فلسطين.

وعن فلسطيني 48 وصمودهم في وجه محاولات الطرد والتهجير يقول: «نحن فلسطينيو 48 لم نعد بعد أيتاما على مآدب اللئام وإنما أصبحنا شعبا متكامل الأوصاف يتشبّث في وطنه ويعمل سياسيا لإسقاط الأبرتهايد ويتفاعل مع كل القضايا الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها تحقيق حلم العودة، وعدم اعتبار فلسطينيي الداخل جزءا منها، إذ يعتبروننا إسرائيليين، ونعتبر أنفسنا نضاليا فلسطينيين».

وأضاف: «لقد نجحنا داخل فلسطين التاريخية لعام 1948 باستعادة هويتنا الوطنية، حيث ترفرف أعلام فلسطين في كل مناسباتنا الوطنية، وننشد نشيد فلسطين الوطني في مستهل كل مناسبة ونعمل على مأسسة جماهيرنا في كل المجالات، ونقاوم سياسة مصادرة كيان الأبرتهايد لأرضنا، ولا نتنازل عن حقنا في التعليم والثقافة، حيث وصلت نسبة الأكاديميين عندنا لأعلى النسب في العالم العربي وربما العالم، هكذا وفقط هكذا نربي أجيالا جديدة على فهم معنى النكبة وتاريخ فلسطين».

تحويل «ذكرى النكبة» إلى «يوم العودة»

وقالت مريم محمد من «الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين» ومقرها بيروت: «ان شعار الحملة في ذكرى النكبة «الانتفاضة جسر العودة» وان 15 أيار 2016 هو يوم العودة».

مشيرة إلى ان هذه الذكرى تشكل محطة رئيسية يُستحضر خلالها في كل عام أحداث سنة 1948 وما حصل فيها من مجازر وتهجير بحق أبناء الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه، ما من شأنه ترسيخ هذه الذاكرة المجتمعية وإبقاء التمسك بحق العودة حاضرا في وعي الأجيال المتعاقبة خاصة تلك التي لم تشهد أحداثه.

وتضيف: «الذكرى هذه تجمع الفلسطينيين أينما وجدوا، سواء في الداخل أو مخيمات اللجوء والشتات، وتقوي الارتباط بينهم وكذلك الانتماء إلى الأرض».

وعن تمسك الفلسطينيين بحق العودة خاصة من يعيش في الشتات تقول «لو استطاع المرء أن ينسى اسمه فيستطيع أن ينسى أرضه، وهذا محال. العودة حق طبيعي محفور في وجدان ملايين الفلسطينيين اللاجئين في الشتات أو حتى داخل فلسطين، إضافة إلى اعتراف الأمم المتحدة بهذا الحق للشعب الفلسطيني، وهو أيضا مرتبط بيقين أن هذه أرض مُحتلة وسوف تتحرر عاجلا أم آجلا. والتحرير مترافقا مع العودة سيبقى يلوح في الأفق طالما أن هنالك شبابا في داخل فلسطين في حالة مواجهة مستمرة مع الاحتلال، وهذا أمر واقع ولن يخمد».

ولا تتفق مريم محمد على تسمية كل ما حل بالشعب الفلسطيني «نكبات» موضحة ذلك بقولها: لا نتفق مع تسمية أي مأساة تعرض لها الشعب الفلسطيني (وهي قاسية وكثيرة) «نكبة» لأنها تقلل من قيمة الاحتلال والتهجير والمجازر التي تعرض لها من قبل المحتل الإسرائيلي. وكل مأسي الشعب الفلسطيني سببها الرئيسي نكبة 1948 وكل ما يتعرض له الآن هو نتيجة بقاء الاحتلال الإسرائيلي على أرضه. وبمقارنة بسيطة نستنتج أن النكبة هي أم المصائب كلها حيث هُجّر حوالي 800 ألف فلسطيني من أصل مليون و400 ألف عدد سكان فلسطين آنذاك.

وترى ان حالة الانقسام عمقت من حجم المعاناة: «من الطبيعي أن يكون هناك تعدد أحزاب وفصائل، ورؤى مختلفة لكن ما هو غير طبيعي الاختلاف، لذا كان لابد من التنسيق بين الأطراف المنقسمة في مواجهة عدو لا ينظر لنا كمختلفين بل نحن عدّو له ولا يعتبر أن لنا حق في الحياة والوجود».

وتحذر من الوضع اللا إنساني في مخيمات اللجوء مشيرة إلى ان الأونروا مسيطر عليها من قبل عدد من الدول المعروفة من الجميع، وتقدم خدمة جليلة للاحتلال بتقليص الخدمات لدفع الشباب للهجرة وتضييع وتمييع حق العودة، والاستهداف الممنهج للمخيمات دليل على ذلك، وهذا الأمر يحتم علينا أن نتحلى بوعي على مستوى هذه المرحلة الخطيرة التي تهدف لنسف حق العودة بشكل كامل من خلال هذه الممارسات.

وتتابع: «يبقى دور الشباب بالتعاون مع الجمعيات الأهلية ذات التوجه الوطني هو خشية الخلاص، عن طريق التوعية ومحاولة خلق ظروف تساعد الشباب على التمسك بحقه الطبيعي بالعودة إلى أرضه، وبالتالي المحافظة على الانتماء للأرض الفلسطينية والتمسك بالحقوق».

مطالبة بالحفاظ على الذاكرة والتمسك بها، وإحياءها بكل الوسائل الممكنة، فهذه الذاكرة هي التي تجعل الإنسان الفلسطيني المولود في المخيم أو في أوروبا يحمل الانتماء نفسه لفلسطين كما لو أنه قد هُجّر للتو.

الذاكرة تجعل الإنسان منتميا للوطن

نقاوم سياسة مصادرة كيان الأبرتهايد لأرضنا

ميديا

«حرائق مصر» تلتهم شبكات التواصل الاجتماعي وتشغل النشطاء على الانترنت

لندن - «القدس العربي»:

انشغلت شبكات التواصل الاجتماعي طوال الأيام الماضية بجدل كبير حول الحرائق التي التهمت أكثر من منطقة في العاصمة المصرية القاهرة، فيما تفاوتت الآراء وتباينت بين من اعتبرها حوادث عابرة، ومن رآى فيها أعمالاً مدبرة، إلا أن أغلب المعلقين على الانترنت وجهوا اللوم للحكومة واتهموها بالتقصير في مكافحة الحرائق التي التهمت ممتلكاتهم.

وتصدر حريق العتبة اهتمام المصريين بشكل خاص خلال الأيام الماضية، والتهم صفحات الـ«فيسبوك» وحسابات «تويتر» لأنه الأكبر واستمر مدة طويلة نسبياً حيث استغرقت أعمال مكافحته يومين كاملين، فيما تعالت الأصوات لاحقاً بتوجيه اتهامات مختلفة حول من يقف ورائه، وما إذا كان مفتعلا أم مجرد قضاء وقدر وحادثة عابرة تحولت إلى حريق ضخم.

وأطلق العديد من النشطاء في مصر وسوماً على «تويتر» حول حادثة الحريق، وهي الوسوم التي سرعان ما تصدرت قوائم الأكثر تداولاً، في مؤشر واضح على أن الحرائق التي تلتهم مناطق فقيرة وأسواق شعبية أصبحت الشغل الشاغل لكثير من المصريين.

#السيسي_يحرق_مصر

وأطلق نشطاء معارضون لنظام السيسي في مصر الوسم (#السيسي_يحرق_مصر) على «تويتر» وهو الهاشتاغ الذي غرد تحته الثلث من النشطاء المعارضين وتناولوا من خلاله الحرائق التي تنتقل من مكان إلى آخر في مصر، وأغلبها في أسواق وأماكن قريبة.

وربط أحد النشطاء بين تصريحات للرئيس عبد الفتاح السيسي يقول فيها إن سكان العشوائيات يرفضون مغادرتها، وهو ما يُعرقل تطوير هذه المناطق والأسواق، وبين الحرائق التي تلتهم مناطق فقيرة وعشوائية، وتساءل: هل هي مجرد مصادفة؟ في إشارة واضحة إلى أن النظام في مصر قد يكون ضالعاً في هذه الحرائق من أجل إخلاء هذه المناطق.

وذهبت الصحافية والإعلامية المصرية المعروفة آيات عرابي إلى الاتجاه نفسه عندما نشرت مقالاً تحت عنوان: «العتبة وتقسيم مصر» قالت فيه إنه «مع حرق العتبة والغورية وغيرها من المناطق، خرج نائب محافظ القاهرة ليعلن نية الحكومة إخلاء عدد من المناطق التجارية بالقاهرة ونقلها إلى أماكن أخرى».

وأضافت: «مع اشتعال الحرائق، خرج شاويش الانقلاب ليتحدث عن ضرورة إخلاء المناطق العشوائية خلال سنتين، وأعلن أن الجيش مسؤول عن عملية النقل. رسالة تهديد واضحة أن جيشهم سوف يدخل في صدام خلال سنتين، وربما أقل مع أهالي المناطق العشوائية لنقلهم إلى مناطق أخرى. وتزامن هذا مع حريق أضرموه في غرفة التخطيط بمحافظة القاهرة لتضيع سجلات معالم القاهرة الأثرية وكل ما يدل على ملكية أصحابها!».

وكتب أحد النشطاء على «تويتر»: «زي ما كانت التفجيرات متتالية.. الحرائق بردوا متتالية.. وأصبحت في جميع محافظات مصر.. العسكر بيخرب البلد».

وكتب الدكتور أسامة جادو تغريدة يقول فيها: «توالي الحرائق في مناطق ومحافظات مختلفة يشير إلى أياد تخرب في مصر وتبث الرعب في جنباتها.. عجز وفشل وخطر».

ونشر ناشط آخر تغريدة قال فيها: «#السيسي_يحرق_مصر.. وجد السيسي نفسه محاصرا بالفشل من كل مكان، غضب يتصاعد، إقتصاد ينهار، جنيه يغرق».

وكتب الصحافي المصري سيد أمين على «فيسبوك»: «#السيسي_يحرق_مصر من أجل أن ننسى أن تيران وصنافير مصريتان وان الدولار داخل في الـ12 جنيه».

واتهم أمين في تدوينة ثانية كلاً من دولة الإمارات ورجل الأعمال المصري المعروف نجيب ساويرس بالاستفادة من الحرائق، حيث كتب يقول: «الإمارات وساويرس يشتريان عقارات عتيقة وسط القاهرة.. تفجير المبنى المهمل للسفارة الايطالية.. حريق الرويعي.. حريق الغورية.. السيسي يتحدث عن تطوير العشوائيات وطرح أماكن بديلة.. هل اتضحت المؤامرة؟».

وكانت دولة الإمارات أعلنت مؤخراً تقديم مساعدة لمصر من أربع مليارات دولار، لكنها قالت إنها عبارة عن مليارَي دولار على شكل استثمارات، دون توضيح طبيعة هذه الاستثمارات، فيما المليارين الأخريين عبارة عن وديعة لدى البنك المركزي المصري.

وتقول الصحافية عرابي: «التفسير الشائع الآن هو أن المناطق التي تحترق قد بيعت لمستثمرين من الإمارات وأن هذه الحرائق هي تمهيد لإخلائها، وهو تفسير يبدو منطقيا».

وكتبت النائبة السابقة في مجلس النواب المصري عزة الجرف تغريدة على «تويتر» تقول فيها: «كل مكان بمصر فيه مطمع سيحرق ويشرد أبناؤه وتستولى عليه العصابة وطبعا سيُنسب إلى الماس الكهربائي أو القضاء والقدر».

فشل كبير

وكتب الوزير المصري السابق محمد محسوب يقول إنه تلقى «اتصالاً مبكياً من صديق يحكي عن حريق العتبة»، ويخلص إلى القول أن الحكومة المصرية: «سلطة لا يمكن الوثوق في ولائها ولا كفاءتها، نعيش بين خيانة وفشل أو ربما تعمد الفشل لشئ في نفوسهم».

وتحدث الإعلامي المصري المعروف معتز مطر عن إهمال كبير وحالة عدم اكتراث متعمدة بالحرائق، وذلك عبر برنامجه التلفزيوني على قناة «الشرق» المعارضة للنظام في مصر، حيث أشار إلى مطالب الأهالي في العتبة بتدخل طائرات الجيش للسيطرة على الحريق، دون أي استجابة لهم.

وربط مطر بين تدخلات سابقة للجيش في عمليات مكافحة حرائق وبين التجاهل الأخير للحريق في العتبة والغورية، حيث قال إن طائرات الجيش تدخلت للسيطرة على حريق كاد يلتهم مجلس الشورى المصري في العام 2008 كما تدخل مرة أخرى في العام 2010 لمساعدة إسرائيل على إطفاء الحرائق التي كانت تهدد ممتلكاتها، وخاطب مطر الجيش قائلاً: «اعتبروهم إسرائيليين وساعدوهم».

وأضاف: «فليشهد التاريخ أننا تحولنا من دولة عمرها 7 آلاف سنة إلى شبه دولة على يد السيسي، وليشهد التاريخ أيضاً أننا الدولة التي عبرت خط بارليف بخراطيم المياه في ستة ساعات ولم نتمكن من إطفاء حريق العتبة في 24 ساعة، وأن من يقولوا أنهم سيشيدون مفاعلا نوويا غير قادرين على إخماد حريق فقط».

وكان الحريق الأكبر في منطقة الرويعي في العتبة قد بدأ في غرفة فندقية صغيرة، وتقع هذه الغرفة على بعد أمتار قليلة من مركز الدفاع المدني الذي يخدم المنطقة، لكنه سرعان ما توسع ليلتهم أكثر من 300 منزل ومحل تجاري ومنشأة في تلك المنطقة، ويؤدي إلى مقتل ثلاثة مصريين، وإصابة نحو 100 آخرين بحروق مختلفة.

وأعلنت وزارة الداخلية أن ماساً كهربائياً هو الذي تسبب في حريق منطقة الرويعي في العتبة، وأضاف المتحدث الإعلامي باسم الوزارة أن غالبية الإصابات في الحادث كانت اختناقات، وتمّ علاج عدد كبير منها في مكان الحادث.

ولفت إلى أن الدولة تمتلك رؤية لإخلاء المنطقة التجارية الموجودة في قلب العاصمة، والعمل على توفير أماكن بديلة أكثر أمناً لممارسة أعمالها التجارية.

في الوقت ذاته نقلت وسائل الإعلام المصرية عن الرئيس السيسي قوله مخاطبا سكان العشوائيات: «لو أهالينا أخلوا المناطق دي هنخلصها في سنتين مش 3 سنوات، وبوعدكم اننا هنعمل مباني كويسة بس ساعدونا بالإخلاء واحنا هنوفي بالوعد»، وأشار إلى أنه يجب أن نقوم ببناء مجتمعات جديدة لإخلاء المواطنين في العشوائيات الخطرة.

الصحافيون في سجون اليمن مضربون عن الطعام ويعانون من اعتداءات

لندن - «القدس العربي»:

أعلن الصحافيون اليمنيون المعتقلون في سجون الحوثيين في اليمن اضراباً مفتوحاً عن الطعام احتجاجا على اعتقالهم والاعتداءات التي يتعرضون لها خلال الاحتجاج، في الوقت الذي تزداد فيه أوضاع الصحافيين سوءاً وتدهوراً، وتزداد أوضاع حقوق الإنسان في البلاد تعاسة.

وأعلن الصحافيون: عبد الخالق عمران، وتوفيق المنصوري، وحسن عناب، وأكرم الوليدي، وعصام بلغيث، وحارث حميد، وهيثم الشهاب، وهشام اليوسفي، وهشام طرموم، وصلاح القاعدي، المختطفين لدى جماعة الحوثي منذ 9 حزيران/يونيو 2015 إضرابهم عن الطعام اعتباراً من يوم الإثنين الماضي التاسع من أيار/مايو 2016، وذلك احتجاجا على ما يتعرضون له من اعتقال تعسفي واعتداءات بدنية وظروف إنسانية سيئة وعلى استمرار احتجازهم. وأعلنت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» تضامنها الكامل مع الصحافيين المضربين عن الطعام في سجون الحوثيين، واستنكرت الاعتداء البدني المتكرر الذي يتعرضون له والظروف المعيشية اللا إنسانية التي يعيشون بها داخل أماكن احتجازهم.

وطالبت الشبكة، جماعة الحوثيين بالكف عن الاعتداءات الجسدية المتكررة على كل المعتقلين من دون نظرٌ لانتماءات فكرية، وبالإفراج الفوري عن الصحافيين المعتقلين. كما دعت الشبكة جماعة الحوثيين في اليمن وفي المنطقة العربية، للتضامن مع مطالب نقابة الصحافيين، ومساندتها حتى يتم الإفراج عن العشرة صحافيين المضربين عن الطعام.

وكانت نقابة الصحافيين في اليمن أدانت استمرار التنكيل بالصحافيين المعتقلين وجددت مطالبتها بإطلاق سراحهم، وذلك في بيان أصدرته الإثنين الماضي، أفادت فيه أنها تلقت بلاغا من أسر الصحافيين المحتجزين يفيد بأنهم بدأوا في اضراب مفتوح عن الطعام، إلى أن يتم إطلاق سراحهم، واعتراضاً منهم على تعرضهم لصور مختلفة من التنكيل وسوء المعاملة، وحرمانهم من التغذية الصحية، و حرمانهم من الحصول على الدواء، كما انفجرت مياه الصرف الصحي داخل أماكن احتجازهم في سجن «احتياطي منطقة هبرة بصنعاء»، مما عرّض بعضهم للإصابة بالأمراض، كما أنهم قد حرموا من زيارة ذويهم لفترة طويلة.

وكان تقرير لمنظمة «مراسلون بلا حدود» صدر نهاية العام الماضي قال إن أعداد الصحافيين المعتقلين في العالم قد شهد «زيادة مهولة» منذ سيطرة ميليشيات الحوثي وصالح على أجزاء من اليمن، حيث انتشرت عمليات خطف تستهدف الصحافيين. وقال التقرير إن عدد الصحافيين المحتجزين رهائن في العالم ازداد بنسبة 35 % ليرتفع من 40 الى 54 صحافيا، وذلك بسبب العدد الكبير من الصحافيين المختطفين في اليمن.

وقالت المنظمة في تقريرها: «لا عجب ان تكون سورية في صدارة البلدان حيث يوجد اكبر عدد من الإعلاميين المحتجزين في ايدي الجماعات غير الحكومية (26)، ويحتجز 13 آخرون في اليمن، و10 في العراق و3 في ليبيا.

وكانت مسؤولة مكتب الشرق الأوسط في منظمة «مراسلون بلا حدود» الكسندرا الخازن قالت مؤخرا: «لقد أصبح وضع حرية الإعلام في اليمن مقلقا للغاية بالنسبة للصحافيين العاملين في بيئة باتت عدائية بشكل متزايد. إننا نذكر جميع أطراف النزاع بمسؤوليتها المتمثلة في تأمين سلامة الصحافيين والحرص على ألا تمر الجرائم المرتكبة ضدهم دون عقاب، كما تطالب مراسلون بلا حدود بإطلاق سراح جميع الصحافيين والإعلاميين المحتجزين في أيدي الجماعات المسلحة».

ووفقاً لإحصاءات المنظمة، فلا يزال ما لا يقل عن 17 صحافيا ومعاونا إعلاميا في عداد المختطفين أو الرهائن داخل معتقلات الجماعات المسلحة، وعلى رأسها المتمردون الحوثيون ومسلحو تنظيم القاعدة.

«القدس العربي» تنفرد بنشر تفاصيل مشروع فضائية عربية عامة تنطلق قريبا من اسبانيا بتمويل رجال أعمال دوليين

الدوحة - «القدس العربي»:

سليمان حاج إبراهيم

تستعد مجموعة من المستثمرين العرب ورجال أعمال أجانب من عدة دول، لإطلاق أول قناة تلفزيونية عامة ناطقة باللغة العربية من العاصمة الاسبانية مدريد، تكون موجهة لدول المنطقة العربية وشمال افريقيا، خالية من أي توجه سياسي أو إيديولوجي وتستهدف مختلف الفئات العمرية وتحديدا الشابة منها، وهي تستلهم من التاريخ العربي والإسلامي في الأندلس نبراسا للمستقبل ومنهاجا يحتذى به.

وكشف رجل الأعمال الجزائري مهدي علالو في تصريح خاص لـ«القدس العربي» أن القناة التي يشرف على إطلاقها ستحمل اسم «الشمال تي في»، وستبث برامجها على القمرين «نايلسات» و«هوتبيرد» ويصل مداها إلى كافة الدول العربية، من شمال افريقيا غربا، ومنطقة الصحراء جنوبا، حتى الخليج العربي، وشمالا تغطي كافة الدول الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

وقال إن القناة ستستخدم أحدث التكنولوجيات في مجال البث الرقمي بالمواصفات العالية وجودة الصورة التي ستكون نقية بتقنية «الفوركي والثري دي» لتسبق عصرها وتلحق بركب الفضائيات التي قطعت أشواطا متقدمة في هذا المجال.

أول قناة عربية من اسبانيا

القائمون على المشروع ينطلقون من قناعة أن اسبانيا التي تشهد مؤخرا انتعاشا اقتصاديا، ليست لديها حتى الآن أي فضائية ناطقة باللغة العربية على غرار قناة «فرنسا 24» وعدد من المحطات التي تبث من بريطانيا، إلى جانب روسيا، وألمانيا، التي أطلقت قبل سنوات قنوات موجهة لهذه الجالية، وإن كان الفرق الأساسي في الموضوع أن «الشمال»، ستكون ممولة

أساسا من رأسمال خاص وليس تابعا لأية حكومة. ونفى علالو الأنباء التي تم تداولها على مستوى بعض الدوائر من وجود عربية خلف المشروع، ليؤكد بصريح العبارة أن القناة التي وصفها بالديمقراطية «ستكون محايدة ومنفتحة على كل التيارات من دون صبغة أو لون سياسي محدد أو توجيه من جهة ما أو خطوط ترسمها بعض الأطراف».

وقال أنه «عقد لقاءات مع عدة جهات رسمية ليكشف لها الملامح الكبرى للفضائية وليرسل لها رسائل تطمئنها أنه لن يتم استهداف أي دولة أو أن تفتح استوديوهات القناة لشن حروب بالوكالة.

وحول الجهة الممولة للمشروع، كشف المشرف العام على القناة أن «الشمال» ليست ملكا لأي جهة، ومن يقف خلفها هم حصرا، مجموعة رجال أعمال غالبيتهم من إسبانيا، وبعضهم من دول عربية أخرى، لديهم توجه اقتصادي بحت، ولا علاقة لهم بطرف سياسي، مع وجود بنوك عربية تشارك في التمويل.

واعتبر أن الاقتصاديين الذين ساهموا في المشروع أعجبوا بدراسته، وجدواه المادية، والعوائد المجزية المتوقعة من الإعلانات، ومن المداخيل المرتقبة منها مستقبلا، ليتم في غضون سنتين الرأسمال الاستثماري.

وقال علالو أن الرهان الأساسي على الإعلانات التي سوف يتم جلبها ينبع أيضا من إبداء عدة شركات عالمية من الصين ومن كوريا ومن اسبانيا تنشط في قطاعات اقتصادية عدة مثل الطيران والصناعات، أبدت رغبتها في التعاقد مع المحطة لتكون وصلاتها حاضرة من أول بث للفضائية المرتقب خلال شهر أيلول/سبتمبر تزامنا مع ذكرى تأسيس الاتحاد المغاربي.

وحول حصوله على الاعتماد من الدولة المضيفة، يكشف المشرف على القناة أن القوانين الأوروبية على عكس البلدان العربية لم تعد تفرض منذ سنة 2010 تقديم رخصة قبل البث، بل أن ذلك يأتي في مرحلة لاحقة بعد انطلاق المحطة لتعديل أوضاعها مع مختلف المصالح، لاعتبارها القنوات التلفزيونية مؤسسات تجارية، وبالتالي لا يتوقع أن تكون لديهم مشاكل قانونية مع الدولة الاسبانية خصوصا وأن الخط التحريري للقناة في رأيه يخدم هذا التوجه لأنها ستكون محطة موضوعية وليست أداة هدم.

قناة عامة ووصلات بالفرنسية والاسبانية

يكشف مهدي علالو أنه تم حتى الآن اختيار طاقم تحريري من دول عدة مثل الجزائر وتونس والمغرب وبعض الدول العربية وسيتم البث لمدة 16 ساعة باللغة العربية إضافة إلى حزمة 4 ساعات باللغة الفرنسية ومثيلتها باللغة الاسبانية، وستشمل الأخبار والحصص والبرامج المنوعة والتي ستقدم جميعها في طابع جديد وشكل مختلف عن السائد. واختارت «الشمال» مقرا تم تأجيره من قناة تلفزيونية اسبانية توقفت عن البث قبل أربع سنوات تدعى «في يو» وسيباشر العاملون في المحطة قريبا عملهم للاستعداد للبث في أسرع وقت مع الاستفادة من عدة برامج تم تحضيرها والتي اطلعت عليها «القدس العربي» مع تطعيمها بفقرات أخرى سيعكف على إنتاجها الطاقم الذي تم اختياره مؤخرا.

علوم وتكنولوجيا

طائرات تعمل بالطاقة الشمسية قد تُحدث ثورة في عالم الطيران

لندن ـ «القدس العربي»:

يشهد عالم الطيران والتحليق في الجو تطورات كبيرة بسبب ثورة التكنولوجيا التي يشهدها العالم، حيث من المتوقع أن ترى الطائرات التي تعمل بالطاقة الشمسية النور وتدخل إلى الخدمة قريبا بعد أن تم تجريتها أكثر من مرة وحققت نجاحاً، ليكون عالم الطيران بذلك قد انتقل إلى عالم الطاقة النظيفة بعد عالم السيارات التي يشهد انتشاراً للمركبات العاملة بالطاقة الكهربائية.

ويبحث العالم عن مصادر للطاقة البديلة منذ سنوات بعد أن ارتفعت أسعار النفط والوقود التقليدي بصورة كبيرة، حيث بدأت شركات السيارات بإنتاج مركبات هجينة تعمل بالكهرباء والوقود العادي في آن واحد لتقليل استهلاك المحروقات، ثم تطورت هذه التكنولوجيا لتنتج العديد من شركات السيارات في العالم مركبات تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل، أما في عالم الطيران فان الطموح يبدو أكبر من ذلك حيث يجري العمل على ابتكار طائرات تعمل بالطاقة الشمسية، خاصة وأن الطائرة تتعرض إلى الشمس بصورة أكبر خلال التحليق فوق الغيوم، ما يجعل استخدام الطاقة الشمسية في الجو أمر ذو كفاءة أعلى.

وأقلع طيار سويسري من ولاية أريزونا الأسبوع الماضي على متن طائرة تعمل بالطاقة الشمسية بشكل كامل وذلك في إطار رحلة جوية له حول العالم هي الأولى من نوعها في تاريخ البشر، يطمح خلالها الطيار إلى أن لا يستهلك أي كمية من الوقود التقليدي.

وأقلع الطيار السويسري المغامر بيرتنارد بيكارد من فونيكس في ولاية أريزونا الأمريكية ظهر الخميس الماضي باتجاه أوكلاهوما دون أي توقف ودون استخدام أي شيء من الوقود التقليدي حيث يحلق بالطاقة الشمسية فقط.

ويقول القائمون على المشروع، بمن فيهم الطيار السويسري، إن عمليات الاقلاع والطيران تعتمد على الحالة الجوية، حيث يتم تجنب الأجواء السيئة، ولذلك يتم الهبوط من مكان إلى آخر خلال الرحلة الجوية التي ستطوف العالم بأكمله، على أن مدينة نيويورك ستشكل محطة هبوط واستراحة مهمة خلال الأيام المقبلة.

وفي حال نجحت تجربة الطائرة المسماة (Solar Impulse 2) أو الطائرة (SI2) فان تكنولوجيا الطيران في العالم ستدخل مرحلة جديدة، حيث يتوقع أن تحدث طفرة مهمة في عالم الطيران ولو بعد سنوات طويلة، كما أن هذه التكنولوجيا سوف تقلل من الاعتماد على الوقود التقليدي في العالم، وتخفض الطلب على النفط.

وكانت الطائرة (SI2) هبطت في تموز/يوليو من العام الماضي بعد ما واجهت مشاكل في بطاريتها لكنها كانت قد قطعت مسافة 35 ألف كيلو متر في رحلة الطوفان حول العالم، واستغرق إصلاح الخلل في بطارية الطائرة عدة شهور قبل أن تستأنف رحلتها حول العالم.

والطائرة سولار إمبلس خفيفة وتجريبية من صنع برتراند بيكارد الذي يحلق بها حالياً وأندريه بورشبرغ، وكلاهما من سويسرا، وهي تعمل بالطاقة الشمسية، وقامت بأول رحلة لها يوم 5 حزيران/يونيو 2012 لمدة 19 ساعة متواصلة عبرت فيها مسافة 830 كيلومترا من مدريد عاصمة اسبانيا إلى الرباط في المغرب، وكان الغرض من تلك الرحلة تجهيز وسائل الاتصالات لتقنية جديدة، ومحاولة التوصل إلى نظام جديد للطيران يكون محافظا على البيئة واقتصاديا في الوقت نفسه. ولم يكن احراز رقم قياسي في الطيران بهذا النوع هو الحافز، وإنما يختص الحافز بالتوصل إلى تقنية محرك طائرة صديقة للبيئة من دون استهلاك للوقود.

وتتصف الطائرة التجريبية بعرض جناحيها الذي يبلغ 64 متراً ووزنها 1.6 طن، أما مساحة الجهة العلوية من الطائرة فتبلغ نحو 200 متر مربع، مرصعة بنحو 12 ألف خلية شمسية.

وخلال رحلة 2012 إلى المغرب وصل ارتفاع الطائرة فوق جبل طارق إلى نحو 8500 متر، وهذا يضطر الطيار للبس قناع لاستنشاق الاكسجين من أنبوبة أعدت لذلك، حيث أن ضغط الهواء يقل بالارتفاع عن سطح الأرض، وتقوم الخلايا الضوئية المرصعة على سطح الطائرة بتوليد كهرباء لتشغيل 4 محركات كهربائية تعمل بها الطائرة.

وتعتبر الطاقة الشمسية واحدة من مصادر الطاقة المتجددة والبديلة التي يسود الاعتقاد بانها يمكن أن تحل مستقبلاً بدل الطاقة التقليدية التي تسبب تلوثاً في العالم.

والطاقة المتجددة هي تلك المستمدة من الموارد الطبيعية والتي تتجدد ولا تنفد، وتختلف جوهرياً عن الوقود الأحفوري من بترول وفحم والغاز الطبيعي، حيث لا تنشأ عن الطاقة المتجددة أي مخلفات كثاني أكسيد الكربون (CO2) أو غازات ضارة أو تعمل على زيادة الاحتباس الحراري كما يحدث عند احتراق الوقود الأحفوري أو المخلفات الذرية الضارة الناتجة عن المفاعلات النووية.

وتنتج الطاقة المتجددة من الرياح والمياه والشمس، كما يمكن إنتاجها من حركة الأمواج والمد والجزر أو من طاقة حرارية أرضية وكذلك من المحاصيل الزراعية والأشجار المنتجة للزيوت.

دراسة: استخدام الكمبيوتر في المدارس يضر بالطلبة

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت دراسة جديدة أن السماح للطلاب باستخدام الكمبيوترات الشخصية والإنترنت في فصولهم الدراسية يؤثر سلباً وبدرجة كبيرة على تحصيلهم الدراسي.

ووجدت الدراسة التي نشرت من قبل معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أن الطلاب الذين مُنعوا من استخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو الرقمية في المحاضرات والندوات كانوا أفضل في نتائج الامتحانات مقارنة بمن سُمح لهم باستخدام هذه الأجهزة والوصول إلى الإنترنت.

وأشار الباحثون إلى أن إزالة أجهزة الكمبيوتر المحمولة والأجهزة اللوحية مثل آيباد من الصفوف الدراسية كان يعادل تحسن نوعية التعليم.

وقسمت الدراسة 726 طالباً جامعياً على نحو عشوائي إلى ثلاث مجموعات في العامين الدراسيين الماضيين، وكانت الفصول الدراسية في مجموعة التحكم «خالية من التقنية» بمعنى أنه لم يُسمح للطلاب باستخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو اللوحية في صفوفهم، في حين سُمح للمجموعة الثانية باستخدام هذه الأجهزة، أما المجموعة الثالثة فقد اقتصر استخدامها على الأجهزة اللوحية فقط.

وخلص الباحثون إلى أن النتائج من تجربتهم العشوائية تشير إلى أن أجهزة الكمبيوتر لها تأثير سلبي كبير على الأداء الأكاديمي، ما يدل على أن الإلهاء الناجم عن استخدام الكمبيوتر مع الوصول إلى الإنترنت فاق استخدامهم لأساليب تدوين الملاحظات أو البحث أثناء الدروس.

يُشار إلى أن دراسة أخرى نشرت العام الماضي من قبل مدرسة لندن للاقتصاد وجدت أن حظر الهواتف المحمولة أثر على تلاميذ المدارس وفقا لقدراتهم، وذكرت أن «حظر الهواتف يُحسن نتائج الطلاب منخفضي التحصيل.. ولم يكن له تأثير كبير على المتفوقين».

دراسة: شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر سلباً على ثقة الشاب في نفسه

لندن ـ «القدس العربي»:

قال باحثون متخصصون إن شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة «فيسبوك» تسبب معاناة للشباب صغار السن بخصوص مظهرهم الخارجي وصورتهم وبالتالي تؤثر على ثقتهم في أنفسهم.

وبحسب دراسة حديثة فان الافراط في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتصفحها من قبل الشباب ممن هم في مقتبل العمر يؤثر سلباً على ثقتهم بنفسهم كما يؤدي إلى تعزيز الاضطرابات في تناول الطعام لديهم. ورأى الباحثون الذي أعدوا الدراسة في جامعة «بيتسبيرغ» في ولاية بنسلفانيا الأمريكية أن النتائج تنطبق على كل الشباب البالغين ممن هم في مقتبل العمر، بغض النظر عن السن أو الجنس أو الدخل المالي.

وخلص الباحثون الأمريكيون في دراستهم إلى هذه النتائج بعد أن قاموا بالتحقق من 1765 مستخدماً لشبكات التواصل الاجتماعي تتراوح أعمارهم بين 19 عاماً و32 عاما، على أن الدراسة أجريت بواسطة استبايانات تضمنت مجموعة من الاسئلة ومن ثم تم تحليلها وتم التوصل إلى هذه النتائج.

وركزت الدراسة على 11 منصة للتواصل الاجتماعي، ولم تقتصر على «فيسبوك» ليتبين ان مختلف الشبكات تؤدي إلى النتائج نفسها وتفعل التاثير نفسه في المستخدمين على اختلاف أعمارهم واهتماماتهم.

وخلص الباحثون إلى أن الذين يُفرطون في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يواجهون خطر الإصابة باضطرابات في الطعام وشكوك بشأن مظهرهم الخارجي ومشاكل في ثقتهم في أنفسهم أكثر من غيرهم بنحو 2.2 مرة، أي بدرجة أكبر بكثير من أقرانهم الذين لا يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي.

يشار إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي يجري فيها الحديث عن أضرار كبيرة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يتحدث الخبراء عن العديد من الأضرار النفسية، ومن بينها قيام بعض الأشخاص باستفزاز الآخرين عن طريق نشر صور لهم أو سرقة حساباتهم ونشر بعض الافتراءات على ألسنتهم وغيرها من الأعمال المشينة والتي يمكن أن تؤذي الفرد.

كما يتحدث الخبراء عن آثار سلبية على المراهقين، من بينها انتشار العديد من الصفحات والمجموعات التي تحث على الرذائل والمحرمات، إضافة إلى تضييع الوقت حيث بات الشباب يقضون الكثير من أوقاتهم على مواقع التواصل دون الإكتراث للوقت الذي يمضونه عليه ودون عمل أي توازن بين الضروريات وغيرها.

متصفح انترنت يوفر البطارية ويحافظ على الطاقة في الكمبيوترات المحمولة

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلقت شركة متخصصة تكنولوجيا جديدة من شأنها توفير استهلاك البطاريات في الكمبيوترات المحمولة، لتكون بذلك قد تغلبت ولو بشكل جزئي على واحدة من أهم المشكلات التي تواجه مستخدمي الأجهزة المحمولة، سواء الكمبيوترات الشخصية أو اللوحية أو الهواتف الذكية، إذ يشكو المستخدمون على الدوام من مشكلة نفاد البطاريات.

وقالت شركة «أوبرا» إنها أطلقت ميزة جديدة ستسمح بزيادة عمر بطاريات الكمبيوترات الشخصية بما يصل إلى 50%، مشيرة إلى أن هذه الميزة تتعلق بمتصفح الانترنت الذي تنتجه الشركة والذي أضافت له مؤخراً ميزة توفير الطاقة خلال تصفح الانترنت.

وأضافت الشركة النرويجية في بيان نشرته على مدونتها: «نحن أول متصفح يُدرج وضعاً مخصصاً لحفظ الطاقة، صُمم لإطالة عمر بطارية الكمبيوترب المحمول بنسبة تصل إلى 50% مقارنة، على سبيل المثال، بغوغل كروم».

وأشارت «أوبرا» إلى أن نفاد البطارية يعد واحداً من أكثر الأمور المحبطة التي يمكن أن تحدث للمستخدم أثناء التصفح، سواء كان مسافرًا، أو يشاهد الفيديو، أو إذا كان قد نسي الشاحن في البيت.

وأوضحت الشركة أنه حالما يُفصل الكمبيوتر المحمول عن الطاقة، ستظهر أيقونة على شكل بطارية إلى جانب شريط البحث والعنوان في متصفحها، ويتعين على المستخدم النقر عليها لتفعيل وضع حفظ الطاقة الجديد. وأضافت أن المتصفح سيقترح على المستخدم تفعيل وضع حفظ الطاقة، المتاح حالياً فقط على نسخة المطورين من المتصفح، عندما تنخفض طاقة الكمبيوتر إلى 20%.

وأشارت الشركة إلى أنها أجرت العديد من التحسينات لتمكين الكمبيوتر من حفظ الطاقة أثناء تصفح الانترنت، بما في ذلك تقليص أنشطة التوبيبات التي تعمل في الخلفية، وإيقاف الإضافات (plug-ins) غير المستخدمة تلقائيا، والتحكم بسرعة تشغيل الفيديو وتقليصها إلى 30 إطاراً في الثانية.

وتقول «أوبرا» إن هذه التحسينات والإجراءات الهادفة إلى توفير طاقة الكمبيوتر لن تؤثر على أداء وسرعة المتصفح.

وإلى جانب وضع حفظ الطاقة، قالت الشركة إنها عملت على تحسين تجربة «الشبكات الخاصة الظاهرية» المسماة (VPN) والمتاحة مجاناً لنسخة المطورين من متصفحها، وذلك بعد تلقي الكثير من الاقتراحات من المستخدمين.

وتسمح خدمات (VPN) للمستخدم بإخفاء موقعه الفعلي من أجل الخصوصية، ثم إنها تساعد على حماية المستخدمين من الإطلاع على المحتوى الذي يتصفحونه عند استخدام شبكات واي فاي العامة المجانية.

وبالإضافة إلى ميزة (VPN)، أضافت «أوبرا» مانع إعلانات مدمجاً في متصفحها على الكمبيوترات الشخصية والأجهزة الذكية، وقالت إنه يوفر للمستخدمين إمكانية تصفح بالنت أسرع بنسبة 20%، وتصل النسبة إلى 35% عند تصفح موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

الاقتصاد

النفط والحسابات القومية العراقية

همام السليم*

تعرف المحاسبة القومية على انها تلك التي تعتمد على المستوى الكلي أو التجميعي والتي تهدف إلى توفير احصائيات عن الناتج والدخل القوميين وغيرهما من المقاييس، فهي ترتبط بالتبويب الاحصائي لأنشطة الأفراد والمنظمات بطرقة تساعد على تفهم عمليات الاقتصاد القومي ككل.

والحسابات القومية هي الصورة الرقمية التي تبين نشاط القطاعات المختلفة في الاقتصاد القومي والعلاقات التي تربطها، وتقيس تدفق السلع والخدمات بين بعضها البعض وداخل القطاع الواحد.

ولدراسة الحسابات القومية سيما الناتج والدخل القوميين أهمية كبيرة؛ لأنها تتناول تشريح الجسم الاقتصادي وبيان أجزاءه التي يتركب منها، وانها تكشف عن القوى التي تحدد مجموع الاستخدام والإنتاج والدخل الحقيقي ومستوى الأسعار، كما تعد الحسابات القومية ضرورية للوقوف على المشاكل الاقتصادية ومعالجتها، فضلاً عن ذلك فأن هذه الحسابات تزود الباحث والمهتم بشؤون التحليل الاقتصادي والاجتماعي باطار عام شامل لمختلف المجاميع الاقتصادية وتعكس تفاعلاتها المختلفة من: إنتاج واستهلاك وادخار واستثمار واستيراد وتصدير.

إذاً ينصب تركيز الحسابات القومية على الدخل القومي والناتج القومي ومكوناتها الرئيسة والمختلفة، فهي تتعدد وتتنوع في الدول المتقدمة وتنحصر وتقل في الدول النامية والمتخلفة.

وفي العراق موضوع دراستنا يمثل تصدير النفط والايراد الناتج عن هذا التصدير المصدر الأساسي بل الحاسم للدخل الوطني العراقي وبالتالي المكون الأساسي لدخل الفرد العراقي، وهذه سمة الدول الريعية التي يعتمد اقتصادها على ريع واحد ليصمل موارد الموازنة.

فقد احتلت العوائد النفطية منذ اوائل الخمسينيات موقعاً مهماً في الاقتصاد العراقي، إذ شكلت العوائد النفطية عام 1956 23% من الدخل الوطني و 92% من الصادرات و 67% من موارد الدولة و 40% من اجمالي ايرادات الموازنة الحكومية، بينما خلال الاعوام 1974 ـ 1980 مثلت العوائد النفطية نسبة 55 % من الناتج المحلي الاجمالي، وقد شكلت ايرادات النفط نحو 92 % من ايرادات موازنة 2004 بسبب تعطيل وضعف المصدر الضريبية وتوقف معظم المؤسسات الصناعية والإنتاجية الحكومية عن العمل.

وخلال السنوات 2003 ـ 2016 ازدادت نسبة أو مساهمة النفط في ايرادات الموازنة العامة للدولة وفي مجمل الناتج والدخل القوميين؛ بسبب تراجع مصادر الدخل والايرادات الأخرى، وفي السياق تشير احصائيات رسمية إلى انه منذ بداية عام 2015 وحتى نهاية اب/اغسطس من العام نفسه، بلغت واردات العراق من صادرات النفط الخام عبر شركة سومو الوطنية نحو (3) مليار دولار رغم تصديره أكثر من نصف مليار برميل من الخام خلال المدة ذاتها، وتعتمد الحكومة العراقية على ايرادات النفط في بناء موازنتها المالية بنسبة تتجاوز 95 % .

وما غفل عنه ساسة العراق هو ان ارتباط دخل الدولة بتصدير النفط قد ربط مصير العراق بالسوق العالمية الرأسمالية من ناحية كميات التصدير وسعر البرميل، وهو ما يفسر التراجع الكبير في موارد العراق ضمن موازنات عامي 2015 ـ 2016؛ بسبب انخفاض أسعار النفط الخام في الاسواق العالمية إلى اكثر من نصف السعر لتبلغ أقل من 30 دولاراً خلال شباط الماضي بعد ان كانت أكثر من 110 دولار للبرميل الواحد .

ففي عام 2016 الراهن ووفقاً لتصريح المتحدث باسم وزارة النفط عاصم جهاد، المنشور على الموقع الالكتروني للوزارة، قد ارتفعت الكميات المصدرة من النفط الخام والايرادات المتحققة عنها لشهر اذار/مارس الماضي حسب الاحصائية النهائية الصادرة عن شركة تسويق النفط العراقية سومو؛ إذ بلغت كميات الصادرات النفطية (101) مليون و(900) ألف برميل (مئة وواحد مليون وتسعمئة الف برميل) بإيرادات بلغت (2) مليار و(894) مليون دولار (مليارات وثمنمئة واربعة وتسعون مليون دولار)، وتم تصديرها من الموانئ الجنوبية والعوامات الاحادية، وبلغ معدل بيع البرميل الواحد (28.4) دولار، وتم تحميل الكميات المصدرة من قبل (33) شركة عالمية مختلفة الجنسيات من موانئ البصرة وخور العمية والعوامات الاحادية في الخليج العربي.

ومن خلال الاطلاع على موازنات العراق للأعوام 2010 ـ 2016 نجد تفوق العوائد النفطية على بقية مصادر الدخل وسائر الايـرادات وان الايـرادات النفطية تسهم في بناء الموازنة العامة للدولة بنسبة تتجاوز 95 % من مجمل الايرادات .

استنتاجات :

حصل العراق على عوائد وايرادات نفطية هائلة لم يستطيع الاستفادة منها، فبعد ان كان ينتج بمعدل (2.5) مليون برميل يومياً وبسعر (115) دولارا للبرميل، اليوم أسعار النفط أقل من 45 دولار للبرميل، ولن يتمكن العراق من إنتاج 3 مليون برميل يومياً، بسبب عودة ايران للسوق وتقارب نفطها من مواصفات النفط العراقي، فضلاً عن محاولة الاتفاق على تجميد كميات الإنتاج بين دول الاوبك من أجل رفع الاسعار.

كان النفط ولا يزال يشكل المورد الأهم في العراق لتكوين وبناء موازنات البلد المالية، فهو المصدر الأهم للدخل والناتج القوميين وبالتالي هو ركيزة ومحمور الحسابات القومية.

لا يتصور في الأفق المنظور (2018 ـ 2019) ان ترتفع اسعار النفط في الأسواق العالمية، وبالتالي فإننا قادمون على ازمة مالية حادة شئنا أم أبينا .

حتى وان حدثت زيادة قليلة في الاسعار فلن يتمكن العراق من الاستفادة من تلك الزيادة السعرية لأسباب كثيرة منها:

ضعف التنوع في الاقتصاد .

ضعف القطاع الخاص.

توسع وترهل القطاع العام غير المنتج، إذ يقدر عدد العاملين في القطاع العام بنحو 8 مليون شخص، وهو ما أدى إلى التصارع على الريع.

فلسفة التعليم الفاشلة المبنية على عرض الشهادات، مما أدى إلى بطالة وتخلف قوة العمل، ففتحت كليات وجامعات دون الأخذ بنظر الاعتبار حاجة الاقتصاد العراقي.

ولعل أبرز الأسباب هو ارتفاع تكاليف نفقات الحرب لتحرير الأرض ونفقات اعادة الاعمار لمرحلة ما بعد التحرير، فهي تشكل نفقات طارئة وعاجلة وملحة تؤثر وبشكل كبير على الموازنة العامة للدولة.

ولمعالجة كل ذلك وانقاذ البلد من الأزمة المالية الحادة، ينبغي على الحكومة ان تعمل على تنويع وتعديد مصادر الدخـــل ودعم القطاع الخاص، وتقليل أو ضغط النفقات العامة وسيما رواتب ومخصصات الرئـاسات الثـلاث والـدرجات الخاصة وغيرها من الوسائل والإجراءات الكفيلة بمعالجة الأزمة المالية فهل ستعمل عليها الحكومة العراقية؟

* خبير اقتصادي عراقي

مجموعة السبع ستتخذ خطوات بشأن وفرة المعروض العالمي من الصلب

أشارت مسودة إلى أن مجموعة السبع ستتخذ خطوات لمعالجة تخمة عالمية من المعروض من الصلب والتي ينحى كثيرون باللوم فيها على الإنتاج المفرط من الصين لتلك المادة المستخدمة في البناء والسيارات.

وإذا تم إقرار هذه المسودة خلال اجتماع مجموعة السبع في اليابان في وقت لاحق من الشهر الجاري فمن المرجح أن تُزيد من الضغوط على الصين التي تسهم بنحو نصف انتاج العالم من الصلب لاتخاذ خطوات بعد أن ارتفع الإنتاج إلى مستوى قياسي في وقت سابق من الشهر الجاري. وتواجه مصانع الصلب من استراليا إلى بريطانيا تهديدا بالإغلاق بسبب وفرة المعروض العالمي من الصلب .

وتقول مسودة القرار «ندرك التأثير السلبي للانتاج العالمي المفرط عبر القطاعات الصناعية ولاسيما الصلب على اقتصادياتنا وتجارتنا وعمالنا.

إننا ملتزمون بالتحرك بسرعة لاتخاذ خطوات لمعالجة هذه المشكلة عن طريق تعزيز عمل السوق بما في ذلك من خلال القيام بتحركات منسقة تحدد وتسعى إلى التخلص من مثل هذا الدعم ومن خلال تشجيع القيام بتعديل.»

وسيلتقي زعماء مجموعة السبع يومي 26 و27 أيار/مايو في إيسي شيما قرب ناجويا وهي مركز رئيسي لإنتاج السيارات وصناعة الصلب.

ووصل إنتاج الصين من الصلب إلى مستوى قياسي في آذار/مارس في الوقت الذي دفع فيه ارتفاع الأسعار وتحسن الهوامش بين سعري الشراء والبيع المصانع التي أُغلقت أو علقت انتاجها إلى استنئاف الانتاج.

وبعد ذلك تراجعت الأسعار الصينية مع تسجيل أسعار التعاقدات الآجلة للصلب الصيني أكبر هبوط أسبوعي لها منذ 2009 يوم الجمعة.

وفي الشهر الماضي أخفقت الصين والدول الكبرى الأخرى المنتجة للصلب في الاتفاق على اتخاذ تدابير لمعالجة أزمة الإنتاج المفرط مما دفع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وآخرين للدعوة إلى القيام بعمل عاجل.

(رويترز)

وزير الموصلات التركي: الاستثمارات الأجنبية في تركيا ازدادت 10 أضعاف

قال وزير المواصلات والملاحة البحرية والاتصالات التركي، بن علي يلدريم، إن الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي دخلت بلاده خلال الأعوام الـ13 الأخيرة، ازدات بمعدل 10 أضعاف.

جاء ذلك في كلمة له، خلال مراسم افتتاح ميناء «دبي بورت ياريمجا»، في خليج «ازميت» بولاية قوجة إيلي، شمال غربي تركيا، المطلة على بحر مرمرة، الجمعة. وأضاف يلدريم أن المستثمرين يركزون على الاستقرار والقوانين والإرادة السياسية في البلدان التي يعتزمون الاستثمار فيها. وأشار إلى أهمية ما يعنيه ميناء «دبي بورت ياريمجا» بالنسبة لبلاده، لافتاً إلى أنهم بدأوا في المشروع بتعليمات من الرئيس رجب طيب أردوغان، حينما كان رئيساً للحكومة. وأوضح أن «قوجة إيلي» تعد أحد أهم الموانئ والمدن الصناعية في تركيا، مبيناً أنه في الوقت نفسه أن 37 ميناءً بخليج «ازميت» تشكل أكثر من 20 % من حجم تجارة ونقل البلاد.

وأعرب الوزير التركي عن شكره لشركة «موانئ دبي العالمية» المشرفة على إنشاء الميناء، لاختيارها تركيا بلدًا للاستثمار فيه.

من جانبه، قال وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، إن الإمارات العربية المتحدة، ذهبت إلى التنوع في مجال استثماراتها، خلال السنوات الأخيرة، ولم يقتصر اقتصادها على النفط.

وأكد جاويش أوغلو، أن تركيا رغم الأزمات المحيطة بها والأزمات الاقتصادية التي عصفت بدول أوروبية وغربية، استطاعت أن تنمي قدراتها الاقتصادية بخطى ثابتة، وهي من البلدان القليلة الأقل تضررًا من الأزمات العالمية. وأشار إلى أن رجال الأعمال الأتراك، يولون أهمية كبيرة للاستثمار في الإمارات.

ولفت إلى أن أنقرة وأبو ظبي، تتبنيان مواقف مشتركة ضد الإرهاب والطائفية في المنطقة، مؤكدًا رغبة بلاده في تعزيز العلاقات مع الإمارات، من أجل استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة. بدورها، اعتبرت وزيرة البيئة والتخطيط العمراني التركية، فاطمة غولديميت صاري، أن الميناء الجديد يشكل شواغر كثيرة للعمل، فضلاً عن جانبه البيئي.

وأوضحت صاري، أنه تم إقامة منشآة للنفايات في الميناء، تراعي سلامة البيئة، لافتة إلى أنهم اتخذوا إجرءات لضمان نظافة البحر، في حال حدوث تسربات للنفط أو المواد المضرة من السفن.

من جهته، قال سلطان أحمد بن سليّم، رئيس مجلس إدارة شركة «موانئ دبي العالمية» إن شركته استخدمت أحدث أنواع التكنولوجيا في بناء الميناء، مشيراً إلى أنهم يبحثون عن استثمارات أخرى في تركيا. (الاناضول)

ألمانيا تعتزم إنفاق 93.6 مليار يورو على اللاجئين بحلول 2020

ذكرت مجلة «دير شبيغل» الأسبوعية الألمانية أمس السبت نقلا عن مسودة من وزارة المالية الاتحادية بشأن مفاوضات مع الولايات الستة عشر في البلاد أن الحكومة الألمانية تتوقع إنفاق نحو 93.6 مليار يورو حتى نهاية 2020 على تكاليف متعلقة بأزمة اللاجئين.

ومن المرجح أن يزيد هذا الرقم من المخاوف خاصة في أوساط الحركات المتنامية المناهضة للهجرة بشأن تأثير وصول المهاجرين على أكبر اقتصاد في أوروبا في الدولة التي استقبلت أكثر من مليون شخص العام الماضي الكثير منهم من سوريا ومناطق حرب أخرى.

وتناقصت أعداد الوافدين هذا العام بعد إبرام اتفاق بين الاتحاد الأوروبي وتركيا يشمل منح الأتراك حق السفر إلى أوروبا دون الحصول على تأشيرة للدخول مقابل كبح تدفق المهاجرين.

وقالت «دير شبيغل» إن حسابات وزارة المالية شملت نفقات الإقامة ودمج اللاجئين في المجتمع إضافة إلى معالجة الأسباب الأصلية لفرار الناس من مناطق الصراع.

وأضاف التقرير أن المسؤولين اعتمدوا في تقديراتهم لتلك النفقات على توقع أن 600 ألف مهاجر سيصلون هذا العام فضلا عن وصول 400 ألف العام القادم و300 ألف في كل عام يليه. وتوقع التقرير أن 55 في المئة من اللاجئين المسجلين سيكون لديهم وظائف بعد خمس سنوات.

ورفض متحدث باسم وزارة المالية التعليق على الأرقام لكنه أشار إلى أن هناك محادثات جارية بين الحكومة الاتحادية والولايات في البلاد وقال إنهم سيجتمعون مجددا في 31 أيار/مايو لمناقشة سبل تقسيم النفقات بين الولايات.

وقال التقرير إن 25.7 مليار يورو (29.07 مليار دولار) ستكون مطلوبة لدفع إعانات بطالة ودعم قيمة تأجير أماكن للإقامة وفوائد أخرى لطالبي اللجوء المسجلين حتى نهاية 2020.

وأضاف أن 5.7 مليار يورو أخرى ستكون مطلوبة للإنفاق على دورات تدريبية لتعليم اللغة الألمانية و4.6 مليار يورو كنفقات على إجراءات لمساعدة المهاجرين على الحصول على وظائف.

وذكر التقرير أن التكلفة السنوية لمواجهة أزمة اللاجئين ستصل إلى 20.4 مليار يورو في 2020 ارتفاعا من نحو 16.1 مليار يورو هذا العام.

وهناك خلافات بين الحكومة الاتحادية والولايات بشأن تكاليف أزمة اللاجئين والمبالغ التي على برلين دفعها.

وشكت الولايات الألمانية منذ وقت طويل من أنها لا يمكنها استيعاب تدفق اللاجئين والنفقات المتعلقة به وقال تقرير دير شبيجل إن من المتوقع أن تصل التكلفة التي على الولايات دفعها هذا العام إلى 21 مليار يورو على أن ترتفع إلى 30 مليار يورو سنويا بحلول 2020.

وقال التقرير إن الولايات تتوقع من الحكومة الاتحادية تحمل نصف التكاليف المتعلقة باللاجئين لكنها أضافت أن وزارة المالية الاتحادية تعتقد أن برلين تتحمل بالفعل أكثر من ذلك ولا تعتقد أن حسابات الولايات مبررة.

(رويترز)

مدن وآثار

أكثر من سوق وشاهد على تحولات والوجهة المفضلة لزوار الكويت

«المباركية»: وردة التاريخ وعبق البخور وزهوة التراث

الكويت ـ «القدس العربي»:

منى الشمري

المباركية وردة التاريخ، عبق البخور، ومتعة الناظر، وراحة النفس، وزهوة التراث، وسماحة ابتسامة الطيبين، كل ذلك وأكثر في قلب الكويت النابض بالأمس الجميل الذي تتوق إليه الأرواح وتهفو إليه القلوب. ليس مجرد سوق تراثي يقع في منطقة جبلية حسب الخريطة الكويتية العتيقة داخل السور. استل اسمه من الشيخ مبارك الصباح الذي كان يجلس في كشكه وسط السوق، لكنه عودة الفؤاد لبهجة الأيام الخوالي البيضاء التي كانت تنضح بالحب للحجر والبشر.

يتميز سوق المباركية بتصميمه الذي ظل يشبه الأسواق القديمة، رغم التطورات المعمارية في الكويت منذ بدايتها الاولى، إلا أن روح السوق تعبر عن التراث الشعبي، حيث كان السوق القديم ذو طابع هندسي جميل ومميز من حيث طبيعة المحلات والدكاكين واسقفها من الخشب والجندل والباسجيل بأشكال هندسية مميزة وغالبيتها مغطاة بالعريش لوقاية المارة من حرارة الشمس وأمطار الشتاء، وتتميز الممرات الخشبية بالدفء وتمنح الشعور بالراحة.

ولأن المباركية مكان احتفظ بروحه فقد صار من المعالم التراثية للكويت.

يكتظ هذا السوق على مدار العام بزوار الكويت من كل الجنسيات فالأجانب والأوروبيون يقعون في غرامه لغرابة تصميمه النادر ووجود كنوز من المقتنيات التراثية الخالدة فيه. أما بالنسبة للزوار الخليجيين فهو الوجهة المفضلة على الاطلاق لهم في الكويت، ففيه كل ما يبحثون عنه بأسعار مناسبة، كما يتوفر الطعام اللذيذ في مطاعم السوق المتعددة، ولهذا اعتادت المباركية على استقبال رؤساء وزعماء العالم وزوجاتهم، وكم من مرة يفاجأ رواد المباركية بوجود أمير الكويت الشيخ صباح الاحمد في أحد جولاته فيها حيث يختار أحد مطاعمها للعشاء فيتحلق الأطفال حوله للتصوير معه «سلفي»، كما تفاجأوا بوجود حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد المكتوم يتجول في أسواقها ويسلم على الناس، كما قضت الملكة رانيا أوقاتا ممتعة فيها وغيرهم الكثير الذين يستقطعون وقتا من العمل السياسي المضني للمتعة والراحة في المباركية.

أقدم مقهى في الكويت

ويزخر سوق المباركية وهو أشبه بمدينة أسواق متعددة بأنواع وفيرة من دكاكين اللحوم والأسماك والمواد الغذائية والاستهلاكية والحلويات الشعبية والتمور والعسل ومحلات العطارة والملبوسات الرجالية والنسائية، إضافة إلى مجموعة من محلات الاكسسوارات والسلع التراثية والتحف والخزفيات والتذكارات وكلها بأسعار مناسبة. كما يوجد فيه سوق لبيع وشراء المصوغات الذهبية والمجوهرات.

ويحتضن السوق المقاهي الشعبية حيث علاقة الكويتيين بالمقاهي قديمة ومتجذرة ولعل أشهرها وأقدمها مقهى «بوناشي» الذي يعود تاريخ إنشائه إلى الحقبة الأولى لحكم أسرة آل الصباح.. و تحد يد ا في زمن صباح الأول، حين قدم رجل من الإحساء وقام ببنائه، وفقاً لما تذكر بعض الروايات.

وظل مقهى «بوناشي» شاهداً على تحولات سياسية مهمة في التاريخ الكويتي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان ملتقى للوجهاء والأعيان والقادة، فيه تطرح قضايا جوهرية للنقاش وتوضع لها الحلول، وتحت سقفه المصنوع من «القش» وجريد النخل تبرم الاتفاقيات وتوقع المعاهدات..حتى أطلق عليه البعض (تجاوزاً) .. فرساي الكويت.

في مقهى «بوناشي» وتحديدا عام 1920 بدأت المفاوضات بين الشيخ سالم المبارك الصباح وبين وفد الدويش (زعيم حركة الإخوان) بحضور المبجور «مور» المعتمد البريطاني في الكويت آنذاك، للتهدئة وفتح صفحة جديدة بعد معركة الجهراء التي وقعت في العام ذاته بين الإخوان والكويت.

واحتضن أقدم مقاهي الكويت وأشهرها المفاوضات نظراً لتردد الكثير من الشخصيات الكويتية البارزة عليه ومنهم حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح رحمه الله، حيث يقع عند مدخل سوق التجار.

أول مكتبة كويتية

المكتبة الوطنية التي أسسها المرحوم محمد أحمد الرويح أحد رواد القراءة في الكويت تعتبر أول مكتبة تجارية لبيع الكتب والمجلات حيث تأسست عام 1920 في عهد الشيخ احمد الجابر الصباح في المباركية بجانب مسجد السوق القديم، وهي منذ ذلك الحين تفتح أبوابها للأجيال المتعاقبة وللضيوف الذين يبحثون عن كتب تراثية وأدبية وغيرها.

ضيوف المباركية وزوارها الذين ينظرون للمكان باعتباره تحفة معمارية يعبر عنها التراث والتاريخ

وأشبه بالمتحف المفتوح بعد جولتهم في أزقتها وأسواقها العديدة يتجهون إلى الاستراحات والمطاعم التي صممت على طراز القديم لتناول المأكولات الكويتية والهندية والإيرانية اللذيذة والمشروبات الشعبية وأهمها الشاي المخدر على الفحم، وفي إتجاه آخر من المباركية وفي ساحة سومو تحديدا تم عصرنة المطاعم التي تضج بالكافيهات والقوائم الإيطالية والأمريكية، وبهذا ترضي المباركية الذوقية باختلاف أمزجتهم.

وباستطاعة الزائر للكويت اختيار أفضل الشهور لزيارة المباركية وهي ابتداء من تشرين الثاني/نوفمبر وحتى آذار/مارس حيث تفوح رائحة الشاي على الفحم في جو معبق بالتراث الكويتي القديم مع نسمات الهواء الباردة تعج مقاهي سوق المباركية الشعبي بالنساء والعائلات التي وجدت فيها أجواء جميلة لا تتكرر إلا مع نسمات الشتاء اللطيفة حيث تتزين المباركية بالأضواء والألوان وغناء الفرق الشعبية خلال الأعياد الوطنية ويتلألأ المكان بالفرح والمحبة.

ساحة «سومو» شابات يعدن للقرن التاسع عشر بطابع حديث

بين سوق «بن دعيج» ودروازة عبدالرزاق، هناك ساحة جنوب المباركية، محمّلة بذكريات أهل الكويت، شاهدة على قصص عديدة، شراكات تجار أوّل وتحالفاتهم، تتمتع بموقع تجاري استراتيجي، قريبة من شارع سوق الغربللي و«سوق الصفافير» و «سوق السلاح» وغيرها من أسواق امتدت في ممرات المباركية وجاداتها.

وجيل بعد جيل كانت جنوب المباركية عشق أزلي وحاضرة في وجدان الشباب والشابات، فبعد أن تقدم بها العمر كل ما مر جيل من أرصفتها وساحاتها، تتحول من ساحة مهجورة محمّلة بعبق التاريخ، ومنسية وسط زحمة العمارات الشاهقة القريبة، والمجمعات التجارية إلى الوجهة المفضلة لأبناء الجيل الجديد بفضل شابات وشباب عملوا على إعادة الروح للتاريخ بصورة «مودرن» في عودتهم للالتفات إلى ساحات أجدادهم ـ فعاودوا تجارا استغلال جنوب المباركية، مقر تجارة أجدادهم ـ «سومو» ساحة تزخر بالذكريات والتاريخ، لتحتضن مشاريع.

يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر، رغم انها عانت الإهمال فترات طويلة من الزمن الحديث، فان الروح دبت بها من جديد على يد جيل شاب، أراد انعاش تجارته فأحيا التاريخ، فضلا عن الرغبة في الهروب من الـ «خلو» المرتفع للمحال التجارية في المجمعات الحديثة، والايجارات المرتفعة، ليستثمر الجيل الحالي «ورثهم» من تاريخ الأجيال السابقة، من خلال إعادة إحياء وترميم وبناء ساحة جنوب المباركية أو «سومو» لتحتضن مشاريعهم بعيدا عن الكلفة المرتفعة، فانتشرت الكافيهات والمقاهي والمطاعم العالمية.

وخطوة بعد أخرى، انتعشت الساحة، لتنافس ساحات أخرى حديثة وقديمة في قلب مدينة الكويت، وفي محافظات أخرى، بما تحتويه من مطاعم وكافيهات، مزجت بين ذوق الشباب الحديث، وتاريخ المكان القديم، لتقدم صورة الكويت القديمة بأسلوب «مودرن» جاذبة الجيل الشاب، تقدم له حكاية تاريخية لأجداده.

فقد ورث التجار الشباب الساحة، والتاريخ.. بل وحتى اللهجة والمصطلحات العتيقة من التراث فهنا دكّان فلان وهناك عبارة «إقلط» لدعوة الشباب لدخول هذا المطعم أو ذاك أو «لا توطوط» في حال كان المحل مغلقا، فقد استطاعت هذه الساحة ان تكون الترجمة الدقيقة، لما تحمله جدرانها من عبارات «احبج يا كويت» فاعادت الشباب إلى قلب الكويت.

شابات كويتيات تسلمن في ساحة سومو مشاريعهن الجديدة مدعومات بالثقة والطموح، آمال الفارس صاحبة أحد المطاعم قالت: ان اختيارها لهذه المنطقة لمشروعها يرجع ليقينها انه المكان الأنسب، خاصة ان المشروع عبارة عن مطعم للأكلات الهندية الشعبية، مشيرة إلى ان طبيعة هذا المكان كونه ساحة أو ميدانا عاما للمارة في سوق المباركية يتناسب مع فكرة تقديم أكلات الشوارع كما هو الحال في الهند.

حوراء حسن طالبة جامعية وتعمل في أحد الكافيهات في السومو بنظام الدوام الجزئي قالت: ان المكان يتميز بالهدوء والتنوع من حيث الأنشطة المختلفة، والتي يحمل كل منها بصمة مميزة، مؤكدة ان السومو يعد من الأماكن الجاذبة للزوار ناصحة الشباب بالإقدام على تنفيذ مشاريع مماثلة في المنطقة، لافتة إلى ان أغلب زبائنها من الشباب والشابات الذين ملوا من المجمعات والمولات المغلقة واتجهوا إلى مثل هذه الأماكن الشعبية البسيطة بروح الطبيعة المفتوحة، لاسيما ان المكان يتميز بعبق الماضي مع البصمة الاوروبية الحديثة في الوقت نفسه.

واكدت الحسن انها فور انهاء دراستها سوف تتجه للعمل في القطاع الخاص وانشاء مشروعها الخاص الذي يلبي طموحها بعكس الوظيفة الحكومية التي تحد منه.

وتحدثت صاحبة المطعم ذي الطابع الريفي الايطالي سمارة المطوع بقولها: انها فضلت هذه المنطقة تحديداً لإيمانها بضرورة احياء الأماكن التراثية القديمة، مشيرة إلى روح الشبابية الواضحة في أرجاء المكان، لافتة إلى ان تصميم مطعمها يتناغم مع المظهر العام لسومو، الذي يضم مختلف التصاميم الأوروبية والعربية التي يتميز كل منها بطابعه الخاص.

المباركية... أول مدرسة نظامية

أولى المدارس النظامية التي انشئت في دولة الكويت هي مدرسة المباركية، وهي النواة التي بني عليها وتطور التعليم بشكل ملحوظ. وانتشرت المدارس بعدها في جميع مناطق الكويت حتى توج هذا التطور بتأسيس جامعة الكويت في العام 1966.

وظهرت المدرسة المباركية في عهد الشيخ مبارك الصباح وبدأت فكرة المشروع التعليمي في احتفال اجتماعي لأهل الكويت بمناسبة المولد النبوي الشريف الذي اقيم في ديوان المرحوم يوسف بن عيسى القناعي عام 1910، حيث طالب بن عيسى الذي أشتهر بثقافته وحبه للفكر والقراءة والمطالعة الحضور بضرورة فتح مدرسة نظامية وعدم الاكتفاء بالكتاتيب لما للعلم من مكانة في الإسلام، وتجاوب بعض التجار وتبرعوا فعليا لبناء المدرسة، إذ تبرع بمقر لها المرحوم حمد خالد الخضير في بيت يملكه لبناء المدرسة– وافتتحت رسميا في العام 1911، وكانت التبرعات التي جمعت لها قد بلغت ذاك الحين 78 الف روبية، وكان مبلغا كبيرا في حينه حيث استثمر الباقي منه لخزينة ومصروفات إدارة المدرسة التي ترأسها يوسف بن عيسى كاول مدير مدرسة نظامية في الكويت–

وكانت مدرسة المباركية قد نجحت في تحقيق تغيير في الفكر وجرعة كبيرة من التنوير في المجتمع المحافظ حيث تشكلت حركة التمثيل المسرحي في المدرسة ولقت اهتماماً كبيراً لما لها من دور في نفوس الطلاب، وفي 7 حزيران/يونيو 1939 قدم بعض أساتذة وطلاب المدرسة المباركية، مسرحية «إسلام عمر بن الخطاب» بحضور حاكم الكويت حينها الشيخ احمد الجابر، وتعتبر هذه المسرحية الأولى في المدارس، وأعطت صورة مشرقة لمكانة المسرح المدرسي آنذاك.

رياضة

نور الشربيني... بطلة مصرية اعتلت عرش العالم للاسكواش

القاهرة ـ «القدس العربي»:

المصرية نور الشربيني (20 عاما) ليست مجرد بطلة اسكواش عادية، لكنها أصغر رياضية تفوز ببطولة العالم للاسكواش.

تغلبت نور الشهر الماضي على البريطانية لورا ماسارو (32 عاما) في نهائي بطولة العالم التي أقيمت في ماليزيا. وتقول نور الموجودة في القاهرة حاليا إنها فوجئت برد فعل المصريين الحماسي إزاء فوزها ببطولة العالم. وأضافت: «لم أكن أتوقع أصلا أن يكون هناك اهتمام أو حضور أو ردود فعل بعد المباراة النهائية على وسائل التواصل الاجتماعي. كنت فعلا متفاجئة بها. في حياتي لم أكن أتخيل إن الناس ستكون سعيدة أو تقدر ما قمت به. فكنت فعلا سعيدة».

ولم يكن فوز نور الشربيني المولودة في مدينة الإسكندرية الساحلية ببطولة العالم للاسكواش سهلا، فقد كانت متأخرة في شوطين بالمباراة النهائية قبل أن تستعيد نشاطها وتتفوق على منافستها وتحرز اللقب. وعن ذلك قالت نور: «المباراة النهائية كانت طبعا صعبة لأنني كنت أواجه لورا اللاعبة رقم واحد على العالم وهي طبعا أكبر مني سنا وأكثر مني خبرة. فأنا كنت أحاول أن ألعب من دون التركيز في هذه الامور كثيرا. لكن طبعا كنت متأخر في البداية فحاولت أن أغير قليلا في المباراة. وكان معي مدرب المنتخب عمرو شبانة الذي كلمني بين الأشواط، وقال لي إنه ما زال مبكرا لحسم المباراة وإنني قادرة على العودة وتحسين النتيجة وانه على كل الاحوال هذه هي فرصتي الذهبية. وحتى لو كنت متقدمة في الشوطين الأولين كنت أحتاج الفوز في الثالث. فكلامه حاول يغير من تفكيري قليلاً وأدخلني في جو المباراة مرة ثانية. والحمد لله استطعت أن اكسب في النهاية».

وكانت نور أحرزت في مارس/ آذار بطولة بريطانيا المفتوحة للاسكواش لتصبح أول مصرية تحرزها. وبدأت نور ممارسة رياضة الاسكواش عندما كان عمرها ستة أعوام. وأكد مدرب اللياقة البدنية والأحماء وليد المسلمي أن نور موهوبة بشكل استثنائي. وقال المسلمي: «نور موهوبة... لاعبة موهوبة وليست موهوبة في الاسكواش فقط. نور موهوبة أيضا في القدرات الخاصة. عندها صفات إرادية هائلة. عندها عزيمة جبارة. يعني عندها تتمتع بصفات خاصة وأنا أرى في لاعب الاسكواش إن الصفات الإرادية هذه أهم من المهارة وأهم من الناحية البدنية».

ويهيمن المصريون على رياضة الاسكواش العالمية، حيث منهم ستة رجال وأربع نساء ضمن قائمة أفضل عشرة لاعبين. ويتصدر مصريان هما نور الشربيني ومحمد الشوربجي قائمتي الرجال والنساء. وعن اهتمام المصريين برياضة الاسكواش قال المدرب كريم محمد: «أصبحت تعتبر رياضة شعبية بالذات في السنوات الأخيرة. عندما كنت أنا ألعب لم تكن مثلما هي عليها اليوم... البطولات لم تكن مزدحمة مثل اليوم. بالعكس كان يوجد لكل فئة سنية عشرون أو ثلاثون واحدا. لكن حاليا الأمر يختلف، فعندما تنظر الى فئة تحت 11 سنة تجد هناك 500 لاعب. فالرياضة أصبحت شعبية أكثر كثيرا طبعا وتعرف الإعلام عليها وبدأ يوجه الضوء أكثر على لعبة الاسكواش». ويستعد اللاعبون المصريون حاليا لنهائيات اتحاد لاعبي الاسكواش المحترفين في دبي من 24–28 مايو/ أيار، حيث تأمل مصر بأن تفوز بالورقة الرابحة مجددا.

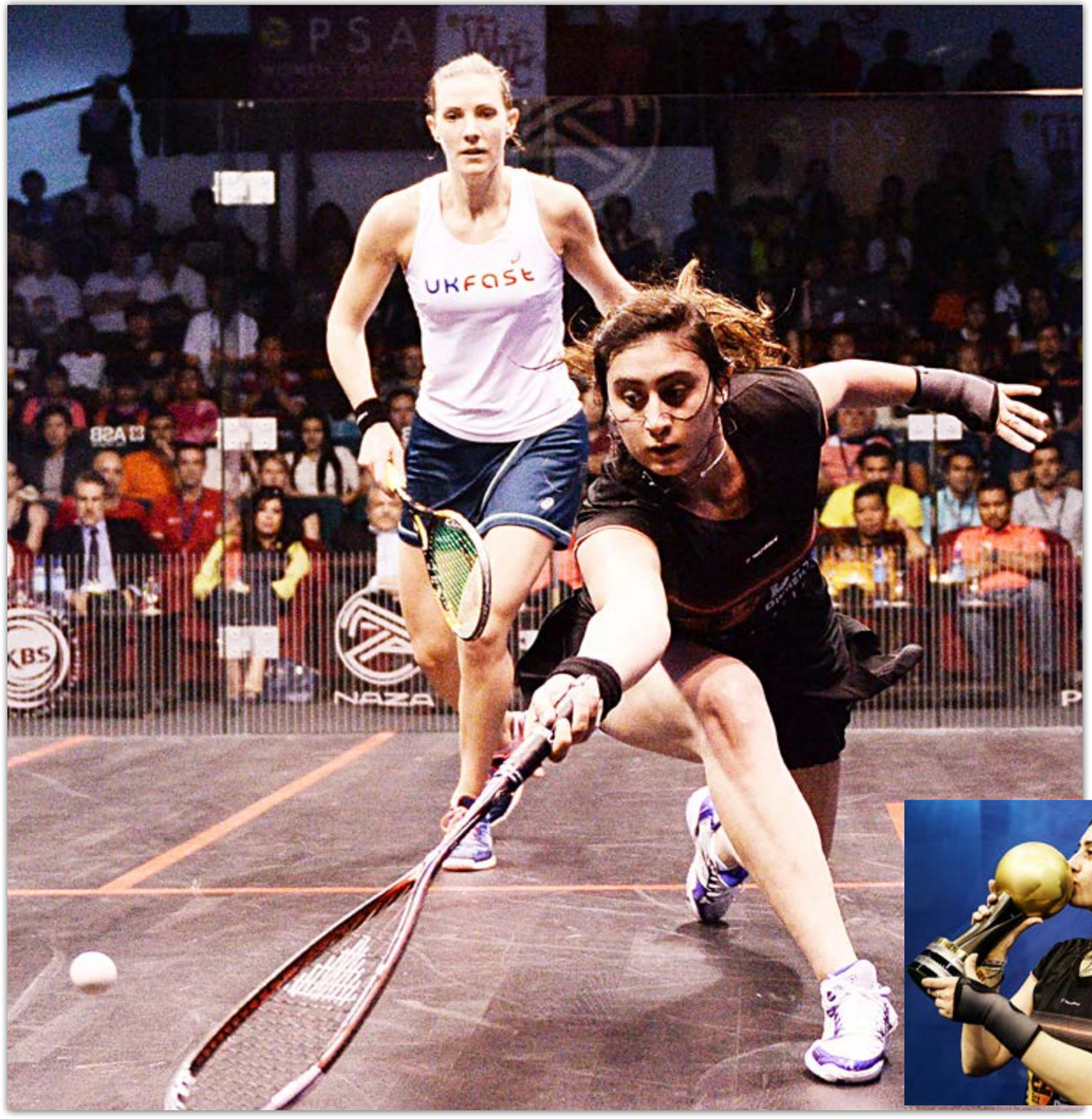

«باراغلايدنغ» رياضة حديثة في مصر

شاهد القاهرة بشكل مختلف!

القاهرة ـ «القدس العربي»

يتوجه عُشاق ما يسمى برياضة الطيران بالمظلات أو الطيران الشراعي أو «باراغلايدنغ» إلى صحراء قريبة في إحدى ضواحي العاصمة المصرية القاهرة لتعلم كيفية التحكم في الحبال التي تمكنهم من ممارسة تلك الرياضة المثيرة.

وتوفر مدرسة «باراغلايدنغ» المصرية لطلابها المظلات أو ما يسموه الأجنحة والأحزمة والتدريب على الطيران في دورة تستمر خمسة أيام يتلقون خلالها دروسا نظرية وعملية، وقبل ثلاث سنوات وتحديدا في 2013 استقال شاب مصري مولع بممارسة تلك الرياضة من عمله ليتفرغ لاحترافها ويصبح مدرب «باراغلايدنغ».

وقال عصمت محمد: «في البداية كانت هواية. كنت أشتغل عاديا في مهني. لم تكن لي علاقة نهائيا بالرياضات الجوية. بعدها قررت إنني سأستقيل من مهنتي ولأنشئ مهنة أنا أحبها وأكمل فيها». ويُسجل نحو عشرة طلاب في كل دورة «باراغلايدنغ» من الدورات التي تُنظمها المدرسة مرتين شهريا. وقال طالب يُدعى أحمد عبدالمنعم إن رغبته في تعلم أشياء جديدة دفعته للتسجيل في تلك الدورة. وأضاف: «أحب أن أجرب الرياضات الجديدة. يعني لعبت دراجات وماريست تجديف وزوارق، ودائما أحب أن ألعب الرياضات التي تكسر الملل». وتتطلب ممارسة تلك الرياضة ظروفا جوية معينة للمبتدئين ليتمكنوا من التعلم وهي أن تكون سرعة الرياح في حدود 15 كيلومترا في الساعة وأن تُمارس في منطقة وعرة ومرتفعة نسبيا. وأوضح المدرب عصمت محمد أنه وجد أفضل مكان لتدريب طلابه في القاهرة على ممارسة تلك الرياضة، وهي صحراء في مدينة السادس من أكتوبر. وما أن يعرف الطلاب أساسيات تلك الرياضة ينقلهم مدربهم لمدينة 15 مايو في حلوان على بعد نحو 30 كيلومترا من القاهرة حيث تتوافر أجواء أفضل للقفز. وممارسة تلك الرياضة في أماكن أخرى فيها مناظر طبيعية خلابة مثل الفيوم والعين السخنة تتطلب الحصول على تصاريح من الحكومة. وقال طالب مُغرم بتلك الرياضة يُدعى محمد السيد إنه يبحث عن الإثارة والاستمتاع بالمناظر الجميلة. وأضاف: «لو بحثت على رياضة الطيران بالمظلات (باراغلايدنغ) في يوتيوب وشاهدت الناس وهي تطير في المناظر الطبيعية. يعني اهمل ما نفعله هنا لاننا ما زلنا نتمرن، لكن المناظر الطبيعية التي تراها الناس تقفز من فوق الجبال أعلى طبعا ومساحات أوسع. مناطق فيها بحر ومناطق فيها أمور جميلة كثيرة، ومن المبكر علينا ان نصل إلى هذه التقنيات، لكننا سنصل اليها في يوم ما».

ومن الأفكار العامة الخاطئة عن تلك الرياضة أن وزن الجسم له دور في القفز. ويوضح المدرب عصمت محمد أن اللياقة البدنية هي الأساس، وكذلك جودة المعدات التي تُستخدم في العملية. وقال: «رقم اثنين يمكنك أن تطلق المظلة الخاصة بك من على أرض بطريقة صحيحة، وتكون قد ارتديت قبلها الأحزمة وتأكدت إن مظلتك خالية من المشاكل، والحبال ليست متشابكة بعضها في بعض. بعدها تستطيع أن تقوم المظلة بطريقة مضبوطة بحيث إن الناحية اليمنى تكون مثل الناحية اليسرى. تبدأ تنطلق للأمام ناحية الحرف في اتجاه الهواء 90 درجة. وتبدأ تتعامل مع الجناح. الجناح أهم شيء كي لا يسقط منك. يعني لو راح يمين تذهب معه يمين بتقنية معينة. ولو راح شمال تذهب معه شمال بدرجة معينة بحيث إن تحافظ على نفسك تحت نصف الجناح».

ويتزايد عدد ممارسي تلك الرياضة في مصر الذين يتحولون إلى استخدام مظلات تعمل بمحركات أو باراموتور. وقال عصمت محمد: «هناك البعض يكمل تعليمه في الخارج ويأخذ دورات باراموتور وباراغلايدنغ ودورات متقدمة في الخارج.

هناك شخص سافر أكثر من مرة، فهو سافر إلى إسبانيا وبعدها ذهب إلى ايطاليا، والآن هو يعمل باراموتور. وهناك شخص آخر جلب باراموتور وجلب مظلات، والآن موجود في مصر ويعيش حياته في أفضل صورة ممكنة. وشخص آخر اشترى باراغلايدنغ ويمارس الرياضة. هناك الكثير من الناس مهتمة في هذه الرياضة».

وتبلغ تكلفة الدورة التي تستمر خمسة أيام 1500 جنيه مصري (نحو 168 دولار). وتشهد المدرسة اهتماما متزايدا شهرا بعد آخر، في ما يشير إلى قدرة مصر على الجمع بين سحر الشرق الأوسط مع إثارة الرياضة الحديثة.

كرة القدم... تنسي لاجئاً سورياً «عرقلة» الحياة!

مدريد ـ «القدس العربي»:

في شقة اللاجئ السوري أسامة عبدالمحسن على مشارف مدريد، تتناثر تذكارات من عالم كرة القدم الذي دفعه للقدوم لأسبانيا مع ابنيه، ومنها كرة موقعة من نجوم نادي ريال مدريد ولافتة تحمل اسم نادي خيتافي.

لكن يوجد حوله أيضا ما يذكره بالطبيعة المؤقتة للحياة التي يعيشها الآن بعد سبعة أشهر من المساعدة التي تلقاها من أكاديمية للرياضة في إسبانيا التي قدمت له منزلا وساعدته في العثور على وظيفة بعد أن علمت بأنه كان يدرب فريقا في سوريا. وتتضمن الشقة التي يعيش فيها مقتنيات شخص آخر، بما في ذلك صفوف من الموسوعات باللغة الإسبانية التي لا يزال عبدالمحسن يجد صعوبة التحدث بها. كما أن نصف أفراد أسرته في عداد المفقودين.

وانتشرت قصة عبدالمحسن بعد أن ظهر في مقطع فيديو حين كانت تعرقله مصورة تلفزيونية أثناء هربه من الشرطة قرب حدود المجر مع صربيا في سبتمبر/ أيلول الماضي. وكان عبدالمحسن يحمل ابنه الأصغر زيد الذي كان في السابعة من العمر آنذاك. وسقط الاثنان وتدحرجا على الأرض. وساعدت اللقطات في لفت أنظار مدرسة تدريب كرة القدم في خيتافي على مشارف مدريد. وقدمت له المدرسة وظيفة ضابط اتصال. ويعيش زيد الذي بات في الثامنة من العمر إلى جانب أخيه الأكبر محمد الذي يبلغ من العمر 17 عاما وكان يعيش آنذاك مع والدهما في خيتافي. ولا تزال زوجة عبدالمحسن وطفلان آخران في مدينة مرسين بجنوب تركيا. ورحلت الأسرة عن مدينة بيت الزور التي مزقتها الحرب في سوريا قبل نحو أربعة أعوام. وقال عبدالمحسن بلغة انكليزية ركيكة: «أرى مستقبلي هنا»، وتلمع عينا عبدالمحسن وهو يتحدث بشغف عن فريق الناشئين المحلي الذي يساعد أحيانا في تدريبه.

ويشعر عبدالمحسن بالفخر للطريقة التي استقر به ابناه في المدرسة وكيف تعلما اللغة الإسبانية بشكل جيد يتيح لهما الترجمة له. لكن القلق والضغوط التي عانى منها في الشهور الأخيرة لا تزال جلية. وأصبح عبدالمحسن نجما إعلاميا إلى حد ما باعتبار أن قصته واحدة من القصص القليلة في أزمة المهاجرين لأوروبا التي انتهت بطريقة إيجابية.

ولا يزال مئات الآلاف من اللاجئين يهربون من الصراع ومرارة العيش في الشرق الأوسط ومناطق أخرى. ويقول عبدالمحسن إنه يجري ما يصل إلى ثلاث مقابلات يوميا. لكن الاهتمام لم يساعده في التئام شمله مع أسرته رغم أنه يقول إنه قدم كل الأوراق المطلوبة للحصول على تأشيرات دخول لهم. ويقول: «أحتاج للاسترخاء أكثر. أنا منهك للغاية». وفي انتظار الأخبار عن باقي أفراد الأسرة وجد عبدالمحسن وابناه في شغفهم بكرة القدم بعض السلوى. فيلعب محمد في فريق محلي لكرة القدم بينما حصل زيد على تصريح بدخول إستاد نادي ريال مدريد حيث يسير ممسكا بيد نجم الفريق كرستيانو رونالدو. في الوقت نفسه يشعر عبدالمحسن بالامتنان لأن صلاته بعالم كرة القدم ساعدته في العمل في بلد تزيد نسبة البطالة فيه على 20 في المئة. ويأمل عبدالمحسن في أن ينقل خبراته في التدريب في إسبانيا ذات يوم إلى سوريا. ويقول مبتسما: «ربما يمكنني في المستقبل أن أنقل هذه المعلومات إلى بلدي».

أكاديميات كرة القدم في تونس... تعددت الأهداف والهجوم واحد

تونس – «القدس العربي»:

أولياء أمور يرغبون في أن يرفه أطفالهم عن أنفسهم وآخرون يأملون في وضع أقدامهم على طريق الشهرة والمال... ورياضيون يتطلعون إلى اكتشاف مواهب صغيرة، وآخرون يطمحون في إدارة مشروع يدر أموالا، ويواجهون اتهاما بالتجارة في كرة القدم... هذا هو حال أكاديميات «الساحرة المستديرة» في تونس.

فبعد انتشار هائل في دول غربية وأفريقية سمراء، وعلى غرار بقية الدول العربية، تنتشر في تونس أكاديميات لتعليم الأطفال فنون كرة القدم، وصارت تستقطب أعدادا كبيرة من الأطفال (غالبا بين 6 و12 عاما)، يتوزعون بين أكاديميات تابعة لأندية كبرى، وأخرى خاصة تأخذ شكل «مشروع استثماري».

نبيل بن رجب (29 عاما)، وهو مسؤول ومدرب في أكاديمية «تيبازا» (خاصة) في محافظة بنزرت (شمال)، يقول إن «الأكاديميات مرتبطة أساسا بعقلية أولياء الأمور، فبعضهم يخصص لابنه وقتا للتدريب بعد أسبوع من الدراسة، فيكون الهدف الأساسي هو الترفيه عن الطفل، بينما يبحث آخرون لأطفالهم عن مستقبل أفضل، لما توفره كرة القدم هذه الأيام من شهرة ومال».

وينظر الكثير من أطفال تونس بإعجاب إلى لاعبين تونسيين محترفين في أندية أوربية شهيرة، ويعتبرونهم قدوة، ومن أبرزهم، أيمن عبدالنور في موناكو الفرنسي، ويوهان توزجار في لانس الفرنسي، ومحمد أمين الشرميطي في زيوريخ السويسري، ومحمد قويدة في هامبورغ الألماني، وأنيس بن حتيرة في هيرتا برلين الألماني.

وعن المقابل المالي للاشتراك في الأكاديمية، يقول بن رجب، إنه «على كل فرد دفع 30 دينارا (حوالي 15 دولارا) شهريا... ويحظى كل طفل بثلاث ساعات تدريب أسبوعيا مقسمة على يومين يكونا غالبا السبت والأحد».

لكن ثمة مشاكل بالنسبة لعمل الأكاديميات في تونس، أبرزها «توقف بعض الأطفال عن أداء التدريبات، إما لسوء نتائجهم المدرسية أو لأسباب مالية»، بحسب المسؤول والمدرب في أكاديمية «تيبازا».

ومن أبرز الأكاديميات التابعة لأندية في تونس، هي أكاديمية نادي الترجي الرياضي، ويقول المدرب في نادي الترجي للشباب، العربي الزواوي (40 عاما)، إن «فكرة إنشاء أكاديمية تعود إلى سنة 2005، ويتدرب بها حاليا حوالي 400 طفل بين 6 أعوام و16 عاما... لدينا 17 مدربا يمنحون الأطفال 3 حصص تدريبية أسبوعيا». وينفى الزواوي، أن يكون هدف أكاديمية الترجي الأساسي «تجاريا عبر تحقيق الربح المالي»، ويرد على انتقادات تطال الأكاديميات عامة بأن «الهدف تكويني (إعداد ناشئين) في الأساس».

ومن داخل ملعب الأكاديمية، يقول محمد عامر النفاتي، وهو أحد المدربين في نادي الترجي، إن فريقه شارك العام الماضي في بطولة بفرنسا، و«قدم أداء جيدا»، وعن إهمال بعض الأطفال لدراستهم لصالح كرة القدم، يؤكد النفاتي أن «أولياء الأمور لهم دور مهم في تحقيق أطفالهم التوازن بين الدراسة والتدريب».

أحد ناشئي أكاديمية الترجي، وهو إسكندر الفقيه (10 أعوام)، يقول: «أتدرب في الأكاديمية منذ ست سنوات... أدرس في الصف الخامس من التعليم الأساسي، ولم يمنعني التدريب من تحقيق نتائج جيدة في الدراسة». فيما يعبّر محمد ياسر الرياحي (11 عاما)، وهو ناشئ أيضا، عن حبه الشديد لـ«الساحرة المستديرة». ويضيف: «طلبت من والدي الالتحاق بالأكاديمية حتى أصبح لاعبا مشهورا مثل البرازيلي (المعتزل) رونالدو».

ويأمل الكثير من أولياء الأمور في أن يضع أطفالهم، عبر الالتحاق بالأكاديميات، أقدامهم على أول سلم الشهرة والمال، غير أن بشير بركات (45 عاما)، وهو الد الطفل غسان، يقول إن «غسان هو من اختار أن يتدرب في الأكاديمية من دون ضغوط عليه من أحد... وأنا راض عن نتائجه في الدراسة وتحسن مستواه في كرة القدم».

وللاعب التونسي الدولي المعتزل، والمحلل الرياضي، سمير السليمي، رأي في أكاديميات كرة القدم بتونس، فهو يرى أن «نموذج الأكاديميات في تونس مستنسخ من الأندية الأوروبية، لكن بدون أن تتوافر فيها شروط النجاح، فالأندية التونسية تريد النتائج العاجلة (عبر ضم ناشئين مميزين من الأكاديميات إلى فرق النادي الرسمية)، بينما الناشئ الطفل (الذي يلعب في النادي) يكلف النادي حوالي 15 ألف دينار (7500 دولار) في السنة». السليمي يتابع بقوله أن «العملية أصبحت تجارية في الأساس، بحيث يمكن الحصول على رخصة لإنشاء أكاديمية بأسهل الطرق، إلى جانب غياب الرقابة... التجربة في تونس فاشلة، ولم تنجح في تخريج مجموعة متميزة من اللاعبين... والاتحاد التونسي لكرة القدم ووزارة الرياضة مسؤولان عن هذا الفشل، لأنهما لم يقوما بدورهما الرقابي على الوجه المطلوب».

وهو اتهام يرد عليه المدرب للاتحاد التونسي، كمال القليسي إن «الاتحاد طلب من وزارة الرياضة، منذ ثلاث سنوات، أن يكون طرفا في الرقابة على الأكاديميات الخاصة، إلا أنه لم يتلق ردا».

وبحسب عبدالقادر الجمالي، وهو مكلف بملف الاستثمار الخاص في وحدة الإحاطة بالمستثمرين، التابعة لوزارة الرياضة، فإن «وزارة الرياضة تراقب مراكز التدريب (الأكاديميات) عن طريق مندوبين لها».

وعن أعداد الأكاديميات، يقول الجمالي، «إدارة التخطيط والتقييم رصدت عام 2007 وجود 23 مركزا خاصا للتدريب، زادت 2013 (أحدث إحصاء تم إجراؤه) إلى 94 مركزا في مختلف الألعاب الرياضية، حوالي 90 % مخصصا لتعليم كرة القدم».

ولتونس تاريخ متميز في كرة القدم، فمنتخبها، الملقب بـ«نسور قرطاج»، هو أول منتخب أفريقي يفوز بمباراة في كأس العالم، عندما تغلب على نظيره المكسيكي 3–1 عام 1978، وبفضل هذا الفوز قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) ترشيح منتخبين من أفريقيا، بدلا من منتخب واحد، للعب في بطولة كأس العالم، قبل أن يزيد العدد حاليا إلى خمسة منتخبات أفريقية.

وتأهل المنتخب التونسي إلى نهائيات كأس العالم 4 مرات، أعوام 1978 و1998 و2002 و2006، وهو نفس عدد مرات تأهل منتخبات كل من الجزائر والمغرب والسعودية. ومن إجمالي 16 مشاركة في بطولة كأس الأمم الأفريقية، منذ انطلاقها عام 1957، توّج «نسور قرطاج» باللقب القاري مرة واحدة عندما استضافت تونس البطولة عام 2004.

خلدون الشيخ

اليوم... نهاية موسم الصراعات المحلية وبداية التقاط الأنفاس!

مع نهاية اليوم الاحد، تكون غالبية الدول الأوروبية أسدلت الستار على بطولات الدوري، بعد صراعات نارية احتدمت طيلة الشهور التسعة الماضية، لتتبقى فقط حسم مسابقات الكؤوس المحلية والقارية لتختم الموسم كاملاً، وتستعد لاستقبال المسابقات الدولية القارية ككأس الامم الاوروبية في فرنسا، وكوبا اميريكا في الولايات المتحدة، قبل ان تعود عجلة المسابقات المحلية في الدوران مرة أخرى.

في أسبانيا، وبحلول اليوم، يكون برشلونة احتفل بلقبه الثاني على التوالي، الا اذا حقق ضيفه غرناطة مفاجأة من العيار الثقيل، وحرمه من الفوز ليسمح لعدوه اللدود ريال مدريد في خطف اللقب. وعدا عن ذلك فان كل شيء بات محسوماً، خصوصاً ما يتعلق بمراكز التأهل الى مسابقتي دوري أبطال أوروبا والدوري الاوروبي، والاخيرة تنتظر نهائي الكأس بين برشلونة واشبيلية، فقط لتحديد ان كان الأخير سيلعب في الدور التمهيدي للدوري الاوروبي في حال خسارته، او في دور المجموعات في حال فوزه، طبعاً هذا قد لا يحصل ولا ذاك في حال فوزه على ليفربول في نهائي الدوري الإوروبي الاربعاء المقبل، وهو سيكون رقما قياسيا للمرة الثالثة على التوالي، لان الفوز سيؤهله مباشرة الى دوري أبطال أوروبا على غرار الموسم الرابع، ما يمنح فرصة لسبعة فرق تدنوه في الترتيب في خطف البطاقة الثالثة المؤهلة للدور التمهيدي للدوري الاوروبي.

في انكلترا، وبعد حسم ليستر اللقب، وحسم سندرلاند بقاءه عندما هزم ايفرتون يوم الاربعاء الماضي، ليهبط نوريتش ونيوكاسل، لينضما الى استون فيلا، فلم يعد هناك ما يلعب من أجله اليوم في الجولة الاخير سوى الكبرياء والامل الضعيف، حيث يأمل مانشستر يونايتد بخسارة جاره السيتي أمام سوانزي، وفوزه هو على بورنموث كي يخطف منه البطاقة الرابعة المؤهلة لدوري أبطال اوروبا، في حين سيحاول توتنهام في الفوز على مضيفه نيوكاسل كي يضمن أن ينهي الموسم في مركز أعلى من جاره وعدوه اللدود أرسنال للمرة الاولى منذ 1995، وهو ما سيكون المرة الاولى منذ تولي الفرنسي آرسين فينغر تدريب أرسنال. أيضا ستكون هناك بعض الحسابات المعقدة على المقاعد الثلاثة لمسابقة الدوري الاوروبي، حيث يتنافس مانشستر يونايتد ووستهام وساوثهامبتون وليفربول على ثلاث منها، لكن لا يتعلق كلها بنتائجها اليوم في الدوري، فيونايتد يخوض نهائي كأس انكلترا أمام كريستال بالاس، الذي بدوره سيضمن مكانا في المسابقة الاوروبية في حال فوزه بالكأس فقط، فيما ينتظر ليفربول ما سيفعله امام اشبيلية في نهائي الدوري الاوروبي، لان في حال فوزه سيلعب في التشامبيونز ليغ.

وفي ايطاليا سيكون صراعاً بين نابولي وروما على المركز الثاني، وبين ميلان وساسولو على المركز السادس المؤهل للدوري الاوروبي، وبين باليرمو وكاربي على المركز الثالث من القاع الذي يهبط صاحبه.

في السابق كان انتهاء الجولة الاخيرة من الدوري اعلانا ببدء فترة الملل والكآبة الى حين بدء الموسم الجديد بعدها بثلاثة شهور، لكن اليوم مع اقامة العديد من البطولات والمسابقات حول العالم، أصبحنا ننتظر انتهاء بطولة لالتقاط الانفاس قبل بدء أخرى مباشرة.

@khaldounElcheik

أسرة

أبناء المناطق العراقية الخاضعة لتنظيم «الدولة» يخسرون سنوات دراسية

بغداد – «القدس العربي»:

مصطفى العبيدي

خسر جيل من طلبة المدارس، عدة سنوات من الدراسة في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «الدولة» في العراق، بسبب عزوف الأهالي عن ارسال أبنائهم إلى المدارس لعدم الاعتراف بها رسميا.

وخلال جولة لـ«القدس العربي» في مخيمات النازحين في العاصمة العراقية، أفاد الكثير منهم أن أبناءهم وبناتهم في مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية، ضاعت منهم عدة سنوات لابتعادهم مجبرين عن مقاعد الدراسة في المناطق التي سيطر عليها تنظيم «الدولة» وذلك لعدم اعتراف وزارة التربية العراقية في الشهادة الدراسية والدراسة في ظل التنظيم.

وذكر المدرس غزي العبيدي من مخيم التكية جنوب بغداد والذي جاء من بلدة القائم التي تقع على الحدود العراقية السورية لـ«القدس العربي» ان «أبناء العائلات الباقية هناك تركوا الدراسة منذ 2014 عندما سيطر التنظيم على المنطقة، وذلك لأنه قام بتغيير المناهج الدراسية وألغى الكثير منها، ما جعل وزارة التربية العراقية تصدر قرارا بعدم الاعتراف بالدراسة في المناطق الخاضعة للتنظيم».

وأضاف ان من الأسباب الأخرى لابتعاد الأهالي عن إرسال أبنائهم إلى المدارس، ان إدارة العملية التعليمية في تلك المناطق، تخضع بالكامل للتنظيم المذكور، وهو يستخدم التعليم في عملية غسيل الدماغ للطلبة حيث يلقنهم الكثير من مفاهيم التنظيم ونظرته للأمور المختلفة.

وأكد العبيدي ان الأمر لا يخص الطلبة في تلك المدارس فقط، بل شمل حتى المدرسين والمدرسات الذين تركوا التدريس واختاروا الابتعاد عن الوظيفة لكي لا يضطروا إلى تدريس مناهج تنظيم تنظيم الدولة الدراسية، وذلك رغم خسارة المرتب الذي هم في أشد الحاجة إليه.

وقال عبد الرحمن الجبوري، من الموصل، ان تنظيم الدولة جعل المدارس مكانا لتعبئة الطلبة فكريا من خلال تغيير المناهج الدراسية والمحاضرات الدينية، إضافة إلى اختيار الكثير من الطلبة بالقوة لضمهم إلى صفوف مقاتليه بعد إدخالهم في دورات تدريب عسكرية وتعبئة فكرية بما يتناسب مع نهجه، ولذا فقد فضل معظم الناس في تلك المناطق إبعاد أبنائهم عن المدارس.

وأشار إلى ان بعض الناس فضل النزوح من مناطقهم التي يسيطر عليها التنظيم والهرب إلى المناطق التي تتواجد فيها الحكومة العراقية، وتحمل المجازفة والتكاليف الكبيرة وتحمل العيش في مخيمات النازحين، من أجل ان يستمر أبناؤهم في الدراسة وعدم ضياع سنوات من عمرهم.

وفي مديرية المناهج الدراسية في وزارة التربية العراقية، أشار الموظف حميد سعدي لـ«القدس العربي» ان وزارة التربية أصدرت قرار عدم الاعتراف بالدراسة التي تجري في المناطق الخاضعة لتنظيم الدولة في الأنبار والموصل وبعض المناطق الأخرى، وذلك يعود إلى قيام التنظيم بتغيير المواد الدراسية المقررة في الوزارة.

وأوضح ان التنظيم وضمن سياسة ايذاء أهالي المناطق الخاضعة له، ألغى مواد أساسية من الدراسة مثل التاريخ والجغرافيا والعلوم واللغة الانكليزية، كما طبع كتبا دراسية جديدة في اللغة العربية والتربية الدينية بما يتوافق مع نهجه وفكره، مؤكدا ان قرار الوزارة رغم انه يسبب الضرر وضياع سنوات من الطلبة ولكن هذا الإجراء فرضه اختلاف المناهج والمواد الدراسية المقررة لكل مرحلة دراسية، ولكن سعدي استدرك ان الوزارة تعمل على تخفيف أضرار ترك أبناء تلك المناطق الدراسة من خلال اعتبارها سنوات عدم رسوب على ان يعيدها لاحقا.

ويتفق المعنيون في وزارة التربية وجميع أهالي المناطق الخاضعة لتنظيم «الدولة» ان جيلا كاملا من صغار الشباب من الطلبة، قد أصبح ضحية لظهور هذا التنظيم، وخسر سنوات من عمر الدراسة وقد لا يستطيع الكثير منهم مواصلة الدراسة لاحقا لانشغاله في أعمال أخرى، لذا يتمنى أهالي الطلبة هناك ان لا تطول فترة تحرير مناطقهم من التنظيم في العراق لكي يعود الطلبة إلى المقاعد الدراسية الطبيعية أسوة باقرانهم في المناطق الأخرى.

متى تصبح مستحضرات التجميل مشوهة للبشرة؟

تلجأ الكثيرات لاستخدام مستحضرات التجميل لإخفاء عيوب البشرة. لكن هذه المستحضرات قد تصبح مصدر خطرعلى البشرة. فمتى تتحول هذه المستحضرات إلى كريمات مشوهة للبشرة وكيف يمكن الوقاية من ذلك؟

تزعج ندوب الجلد الصغيرة الكثيرات، ما يدفعهن لإخفائها بواسطة مستحضرات التجميل. لكن مستحضرات التجميل لا تخفي الندبات ظاهرياً وحسب، بل إن لها تأثيراً سلبياً على البشرة.

ومن بين هذه الآثار احمرار في البشرة وتوسع مواضع البثور الصغيرة وحكة وزيادة حجم حب الشباب.

قد يلجأ البعض إلى استخدام منظفات الوجه للتخلص من بثور الوجه. لكن الأمر ليس بهذه السهولة، بل إن الامر قد يتطور وتتحول هذه البثور إلى التهاب جلدي إذ لم يتم تشخيصها بدقة كافية وبالتالي استخدام مراهم العلاج المناسبة.

ومن أجل تشخيص العلة، يستخدم بعض أخصائيي الأمراض الجلدية، ومن بينهم الطبيب أفشين فاتيمي، مصابيح الأشعة فوق البنفسجية، التي تسمح برؤية مسببات الالتهاب الجلدي، حسبما يقول فاتيمي، مضيفاً: «من أهم مسببات الالتهاب الجلدي العدوى الفطرية والبكتيرية. العدوى الفطرية تسببها عادة أدوات التجميل التالفة أو المنتهية صلاحيتها».

وهنا تكمن الخطورة، إذ تستخدم الكثيرات أقلام تجميل البشرة في المواضع الملتهبة من البشرة ولفترات طويلة، رغم أن هذه الأقلام تكون مليئة بالفطريات، ما يعني أن الخطوة الأولى لعلاج الالتهاب الجلدي تكون بالتخلص من كافة أدوات التجميل التالفة. أما الخطوة الثانية فيلخصها الطبيب فاتيمي بقوله: «يجب علاج الجلد بمضاد للفطريات، فهو يساعد على العلاج بشكل جيد وبسرعة نسبيا».

ويحذر الطبيب فاتيمي أولئك اللواتي يستخدمن مستحضرات التجميل من خطورة تغيير شكل المستحضرات ورائحتها، مشيراً إلى ضرورة الانتباه إلى مدّة صلاحيتها.

يشار إلى أن الفطريات والبكتيريا تتكاثر في المواقع الدافئة والرطبة. ولمنع تكاثر الفطريات في مستحضرات التجميل يجب الاحتفاظ بها في مكان بارد ومظلم وجاف. كما ينصح الطبيب فاتيمي بعدم عدم إزالة الماكياج بالإصبع، بل استعمال فرشاة نظيفة أو القطن، دون نسيان رمي جميع مستحضرات التجميل المنتهية صلاحيتها. (DW)

من المطبخ الياباني

طبق الأسبوع

سوشي فيلادلفيا رول

المقادير:

سلمون مدخّن مقطّع إلى شرائح رفيعة جداً – 150 غرام
أفوكادو منزوع النواة ومقطع إلى مكعبات صغيرة – 1
جبن كريم – 100 غرام
ورق نوري مقطّع إلى أنصاف – علبة
لتحضير الأرز:
أرز ياباني – كوبان
ماء – بحسب الحاجة
خلّ – ربع كوب
سكر – ملعقة كبيرة
ملح – ملعقة ونصف كبيرة
للتقديم:
وسابي – بحسب الرغبة
زنجبيل – بحسب الرغبة
صلصة صويا – بحسب الرغبة

الطريقة:

1 – لتحضير الأرز: نغسله جيداً بالماء من ثم نضعه في قدر ونغمره بالماء على نار قوية.
2 – نحرك الأرز باستمرار حتى يبدأ الماء بالغليان.
3 – نخفف النار، نغطي القدر ونتركه لمدة 6 – 8 دقائق حتى تجف المياه.
4 – في قدر صغير، نخلط الخل مع السكر والملح ويوضع على نار متوسطة حتى تتمازج المكونات جيداً.
5 – نسكب المزيج فوق الأرز ونتركه يبرد على حرارة الغرفة.
6 – لتحضر لفافات السوشي: نضع حصيرة الخشب على سطح صلب، فوقها ورق النيلون من ثم ورق النوري.
7 – نضع طبقة من الأرز على ورق النوري من ثم نغطيها بشرائح السلمون.
8 – نقلب ورقة النوري ليصبح الأرز والسلمون على ورق النيلون ثم نضع مكعب أفوكادو وملعقة جبن كريم في وسط الورقة.
9 – نلف الورقة مع الضغط قليلاً عليها حتى تتشكل لفافة وأعيدي الكرة مع كمية الأرز المتبقية.
10 – ما ان ننتهي من اللف نضع الفيلادلفيا رول في الثلاجة حتى تبرد.
11 – نخرج اللفائف من الثلاجة وتقطعها إلى 6 شرائح دائرية.
12 – نضعها في طبق التقديم إلى جانب الوسابي، الزنجبيل وصلصة الصويا.

كلمات متقاطعة

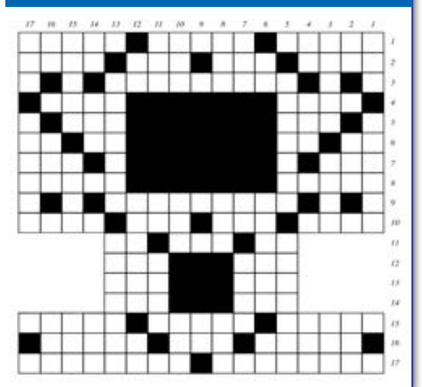

أفقي:

(1) أصالة وقدم – خالصة النسب – الأصالة (2) فضة – وضع القوانين – فراسة – نختبر (3) مطرب سوري راحل (4) حلية نسائية – منعها (5) مسَّ – الجبل العظيم (6) إجابة (معكوسة) – سقي – إجابة – حرف مكرر (7) مقياس – اسم علم مؤنث (8) جمع ليل – جرس كبير (9) مغنية سورية (10) فرار – محبة وعشق – علة – نوع من الحيوانات (11) جميع – توضع في مدخل البيت – للتفسير (12) رُدّ بالإجابة – رفضت بإصرار (13) اشتاق – قوانين (14) ضمير منفصل – أمة (مبعثرة) (15) يهربون – اقتناع ومعاندة – عثروا (16) توضيح وتكبير – من الحيوانات – قعدته (17) اغطية تقي البرد – الملك العظيم باللغة السنسكريتية.

عمودي:

(1) وجع – النازلة الشديدة (2) أسال دم الضحية – خجول – برَمَ الخيط (3) من الأشهر – من الأشهر – من الأشهر (4) حرف نصب – طلب التنفيذ – بين اثنين (5) ثاني اكبر مدن فرنسا – مدينة في ايطاليا (6) حكى – عصا يحملها الملك – مدّ (7) أقفز – للتعريف – قطع من الأرض (8) نوع – لهو – حفظ (9) حرف مكرر (10) صوت موسيقي – قرابة – اداة استثناء (11) تصد (مبعثرة) – سكب – اكثر سمنة (12) بين اثنين – رؤساء الملايين – كثير (13) يتخذني صاحباً – يأخذه بيده (14) حرف نصب – جمع دولة – ظلم (15) ثابر وكافح – متهاون في عمله – حيوان مفترس (معكوسة) (16) حرفان من ثار – لعب – اتقد النار (17) من منتجات الحليب – حيوان مفترس.

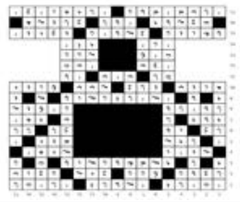

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

			1				4	5
				6		3	1	
			9	3				6
		9	5				3	8
	5						7	
2	3				1	6		
8				1	9			
	2	3		7				
9	7				8			

الحمل

تبدو اليوم متردداً تجاه الكثير من الأمور المحيطة ولا تجد تفسير لها، لا تخذل الحبيب والتزم بوعودك. حاول أن تغير من طريقة أدائك لأعمالك.

الثور

عقلك يقول لك شيء، ويقول لك قلبك شيئا آخر. أنصت إلى انفعالاتك لكن لا تجنح بردة فعلك، فما يغمرك بالروعة الآن قد يتضاعف إحساسك به خلال يومين.

الجوزاء

عالج الامور بهدوء اكثر ولا تكن عصبيا في تصرفاتك، لديك الكثير من الرغبة بمتابعة علاقتك مع من تحب.

السرطان

عليك أن تكون حذرا تجاه الاعمال التي تقوم بها مع شركائك، اوضاعك مع الحبيب تسير على ما يرام فكن مطمئنا.

الاسد

لديك العديد من القرارات التي يجب ان تتخذها لكي لا تندم، تقرب بمن تحب فالفرصة مواتية لتخبره بحقيقة مشاعرك.

العذراء

خلاف ينشب بينك وبين زميل لك في العمل حاول ان تهدأ، لا تهمل الحبيب حاول ان تقوي علاقتك معه.

الميزان

لا تتسرع وتصدر أحكام على الآخرين قبل أن تتأكد من الحقائق، تبدو متقلب المزاج في تصرفاتك مع الحبيب، تمسك بأحلامك ولا تفرط بها مهما كان الثمن.

العقرب

لا حدود لطاقتك ولا من يقف بوجه إبداعك، لكن كن حذرا في خطواتك التي تتخذها، تزدهر حياتك العاطفية ولديك قناعات معينة لا يستطيع الحبيب أن يغيرها

القوس

قد تكون هناك مشادة كلامية بينك وبين رئيسك فتوخى الحذر، يجب ان تكون اكثر التزاما في علاقتك مع من تحب.

الجدي

زيارات عمل تؤسس لمرحلة جديدة، وتكون حافزا لتحقق خطواتك المستقبلية، التدخلات تؤدي إلى إشكال وخلاف قوي مع الشريك، وهذا بمثابة انذار للمستقبل

الدلو

عبارات الثناء تكون عنوان المرحلة المقبلة في حياتك، وخصوصا بعد الجهد الاستثنائي الذي بذلته، لا تحكم على الشريك بتسرّع، فهو شفاف وحساس إلى حدّ كبير

الحوت

يجب ان تكون اكثر تنظيما في اعمالك وفي حياتك لكي تنجح، لا تحاول ان تجادل من تحب.

منوعات

هجوم جماهيري وإعلامي وفني وديني : الشهداء ليسوا مادة للسخرية

أحمد آدم و«ستاند آب كوميدي» أمام مذبحة حلب

بيروت ـ «القدس العربي»:

ريما شري

أثار الممثل المصري أحمد آدم مقدم برنامج «بني آدم شو» الذي يذاع على فضائية «الحياة» المصرية، غضبا شديدا في الأوساط الإعلامية والفنية العربية هذا الأسبوع، بسبب تصريحاته الأخيرة عن مدينة حلب. ويواجه آدم، منذ الحلقة التي بثت الأربعاء الماضي، هجوما عنيفا من قبل فنانين ورجال دين وإعلاميين على خلفية سخريته اللاإنسانية» من ما يجري في حلب وادعائه أن ما يجري هناك من قتل ودمار هو مجرد إدعاءات كاذبة ومشاهد مفبركة. كما وادعى آدم في هذه التصريحات أن لا دخل لنظام بشار الأسد فيما تشهده المدينة، بل أنه صنيعة الولايات المتحدة ومنابر إعلامية عربية وغربية هدفها خداع العالم لمصلحة أجندات غربية. وبعد إنتشار مقاطع مقتطفة من الحلقة في الأوساط الإعلامية وموقع التواصل الإجتماعي، إستنكرت مجموعة كبيرة من الناشطين والفنانين ما اعتبرته إستخفافا بدماء السوريين وإنعكاسا لكوميديا منافية للاخلاق والإنسانية. ووصلت حملة الهجوم هذه إلى حد رفع دعاوى قضائية على آدم ورئيس مجلس إدارة تلفزيون «الحياة» بتهمة الإساءة إلى أهالي حلب والسخرية منهم. ودشن ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ #أوقفوا_أحمد_آدم.

وبعد كل ما أثير عقب الحلقة، قدمت فضائية «الحياة» إعتذارا رسميا لشعب سوريا ووعدت أن يقدم الفنان آدم، هو الآخر، إعتذارا رسميا في حلقته المقبلة. لكن ما حدث كان العكس، فكل ما فعله آدم كان محاولة لتوضيح رأيه الذي «أسيء فهمه» ما أجج غضب المستنكرين وأدى إلى مطالبات بوقف برنامجه نهائيا.

بلاغ عام

قدم المحامي المصري يوسف المطعني بلاغا للنائب العام ضد آدم يتهمه فيه بالإساءة والسخرية من أهالي حلب في برنامجه، وأشار المطعني إلى أن آدم قام بحركات بهلوانية في برنامجه الكوميدي عندما تطرق إلى أحداث حلب، معتبرا أن في الأمر استهتارا وسخرية بالمشاعر الإنسانية. وأوضح ان «ما فعله آدم يتنافى مع رسالته كفنان» وأن طريقة تناوله للأحداث كان «حيداً عن كل ما هو إنساني وأخلاقي». وقال أن «آدم ضرب بكل هذا عرض الحائط واتخذ من أزمة السوريين مادة للسخرية والاسترزاق على حساب الدم». وطالب المحامي بالتحقيق مع آدم وقضائية «الحياة» مرفقا ببلاغه تسجيلا كاملا للحلقة محل الواقعة.

«الحياة» تعتذر وتتبرأ

بعد موجة الغضب التي أثارتها تصريحات آدم وتداول فيديوهات مقتطفة من الحلقة على مواقع التواصل الإجتماعي، قدمت قناة «الحياة» القضائية إعتذارا رسميا للشعب السوري عن ما جاء في برنامج آدم.

وقالت «القضائية المصرية» في بيان لها أنها ترفض بشكل كامل أي إهانة للشعب السوري على شاشاتها، وتتقدم بالاعتذار عن أي إساءة صدرت، وأنها اتخذت موقفا حادا جدا تجاه ما حدث، مضيفة أن الحلقة المقبلة من «بني آدم شو» ستحتوي على اعتذار كامل لما حدث في الحلقة السابقة. وأضافت: ما حدث خلال حلقة «بني آدم شو» التي عرضت الأسبوع الماضي والتي هاجم خلالها مذبحة حلب والتي استشهد خلالها أشقاء سوريون، تعبر فقط عن وجهة نظر أحمد آدم وليس لشبكة تلفزيون «الحياة» دخل من قريب أو من بعيد بما يقال في البرنامج، خاصة أن تنفيذ البرنامج مع أحد الشركات الخاصة التي تقوم بالإشراف على المحتوى دون تدخل من القناة. من جهتها، استنكرت قناة «العربية» في تقرير لها تحويل ضحايا الحرب إلى مادة للسخرية.

آدم: بين الإعتذار وتوضيح سوء التفاهم

بعد الضغوط التي أثارها برنامجه والهجوم الشرس ضده، خرج الفنان آدم عن صمته، رغم أنه لم يعتد الرد على الهجوم وقدم توضيحا لما حدث. وخلال حلقة الأربعاء، التي كان من المتوقع أن يقدم خلالها الفنان إعتذارا رسميا عن تصريحاته، قدم آدم توضيحا عن ما أثير في الحلقة السابقة، مؤكدا أنه لم يكن يقصد الإساءة من شهداء ونساء حلب وأنه يكن كل التقدير للشعب السوري. وقال آدم: «أنا من إمتى بتريق على الشهداء..أنا فنان، وجزمة كل شهيد في الوطن العربي على دماغي، وقلت في فيلم معلش احنا بنتهبل إن سوريا هي المستهدفة بعد العراق، وذلك منذ 10 سنوات على حد قوله».

كما اتهم آدم الإخوان بفبركة الفيديوهات التي تم تداولها بعد البرنامج وقدم تبريرا آخر زعم فيه أن تصريحاته بخصوص حلب كانت في الحقيقة ردا على مكالمة مزيفة لفتاة إدعت أنها من حلب وأن سخريته كانت على المكالمة وليس على الشعب السوري.

لكن وبعكس ما جاء في بيان قناة «الحياة» فإن آدم لم يقدم اعتذارا، وتمسك بموقفه الذي «أسيئ فهمه» وعليه فقد أعاد الفنان عرض الفيديو الذي احتوى تصريحاته عن حلب موضحا أنه تم «إجتزاء» مشاهد من الحلقة الماضية، من أجل إثارة الغضب حوله.

وقال خلال الحلقة إنه دافع عن حلب الحقيقية، وكان يعرف أن الحديث عن تزييف الحقائق في سوريا، هو بمثابة الدخول فيما أسماه «عش الدبابير».

رجال الدين

وكان لبعض رجال الدين تعليقات واستنكارات حول تصريحات آدم الساخرة. فقد قدم المفكر الإسلامي فاضل سليمان اعتذارا للسوريين نيابة عن الشعب المصري حول تصريحات آدم. وقال على الصفحة الخاصة على موقع التواصل الإجتماعي تويتر: «عذرا سوريا .. ليس كل مصري حقير نحن متعاطفون معكم. مرة أخرى آسف–سوريا». من جهته، وجه الشيخ السوري محمد ألماز رسالة إلى الشعب المصري في مقطع فيديو ظهر فيه أمام حطام أحد المنازل في مدينة حلب السورية. وقال: «نحن إخوانكم في الإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة، كنا نجاهد معكم في حرب رمضان ضد أعداء الإنسانية، ألا تعلمون ما جرى علينا؟ هذه بيوتنا تدمر وهؤلاء أطفالنا يُقتلون أمام الناس. أما تذكرون عهد الأخوة بيننا وبينكم؟». وتابع «أترضون أن يخرج أحمد آدم ليرقص على جراح أطفالنا ونسائنا؟ أهذا هو عهد الإسلام؟».

أهل الفن

يبدو أن تصريحات آدم استفزت أيضا مجموعة من الفنانين السوريين واللبنانيين وغيرهم من أهل الفن والصحافة والأدب. بداية، كان من الملفت ردة فعل الفنان السوري سامو الزين الذي طالب آدم بالإعتذار وكتب على صفحته الخاصة في موقع التواصل الإجتماعي فيسبوك: أطالب وأستغيث بجميع وسائل الإعلام والصحافيين المحترمين وجميع الإعلاميين الموقرين والمؤولين في جمهورية مصر الحبيبة على الرد والاعتذار الفوري من الفنان تحت مسمى أحمد آدم على ما قدمه في برنامجه عن السوريين عن كمية الإهانة والاستهزاء التي طرحها في البرنامج». وتابع «هل يعقل أن الموت أصبح مادة للضحك؟ صديقي المتجرد من الإنسانية أحمد آدم أعرف أنك صدمت السوريين جميعا بكلامك أرجو منك الاعتذار الفوري منك ومن محطتك». من جهته، عبر الممثل المصري الشاب أحمد مالك عن استيائه من سخرية آدم وقال: «الشخص ده اتهمني من كام شهر إني بينقصني إنسانية، وإن الفنان لازم يكون حساسا ويشعر بالإنسان، الإنسانية مش بالأيديولوجيات يا أستاذ، أثبتّ أنك لا إنسان ولا فنان، مجرد مدع تستحكم منبر برنامج فاشل، وبتاجر ناس يضحكوا بالأوامر، كفاكم كرهًا بقى!».

وفي تعليقه على تصريحات آدم، وجه الكوميديان أحمد حمدي، مقدم برنامج «ذا حمدي» رسالة في مقطع فيديو تم تداوله على موقع يوتيوب. وقال: «قذارة إعلامية .. الضحك على جراح وموت الناس وساخة.. البرنامج ده لازم يتوقف، أو يتغير اسمه، مينفعش البرنامج يبقى اسمه بني آدم شو».

أما الكاتب علاء الأسواني، فقد وصف آدم بـ«البلياتشو السمج» وقدم اعتذاره للسوريين قائلا: «البلياتشو السمج الذي سخر من مأساة سوريا يبدو أنه لم يفهم تعليمات الضابط الذي يشغله جيدا، نعتذر لأهلنا السوريين. انتم دوما في القلب».

منازلة لغوية بين قطرية وسوري وعماني في برنامج «فصاحة» وتونسية تخطف الأضواء بوصف مبهر لوطنها

الدوحة ـ «القدس العربي»:

سليمان حاج إبراهيم

مشاركة عابرة في برنامج «فصاحة» على شاشة تلفزيون قطر الرسمي، حولت شابة تونسية إلى نجمة مواقع التواصل الاجتماعي، وصنعت منها أيقونة نفضت الغبار عن رغاء محتوى العديد من القنوات المحلية وحتى الإقليمية.

البرنامج الذي يستقطب اهتمام المشاهدين والمهتمين، سيشهد اليوم الأحد منازلة قوية بين المرشحين الأربعة للدور ما قبل الأخير، وهم القطرية زينب المحمود، والمتسابق السوري محمد ياسين صالح، والعماني أحمد الكلباني، إلى جانب التونسية غادة تهيمش.

صراع ومنافسة محتدمة، في حلبة دائرية مغلقة، تحت أضواء ساطعة، في معركة سلاحها الوحيد مفعول الكلمة، وترسانتها زاد المتسابق من بديع الكلام، وبلاغة الحديث، وفصاحة لسانه، هي المرتكزات الأساسية للبرنامج الذي أطلقته المؤسسة القطرية للإعلام، ويبثه تلفزيون قطر، ويشرف على إنتاجه فريق خاص.

البرنامج الذي نال استحسان النقاد، والثناء من الجمهور، استهدف فئة الشباب العربي المثقف من كلا الجنسين، من الفئة العمرية ما بين 18 و45 سنة، وأتاح للمتسابقين فرصة التنافس على نيل لقب البرنامج والفوز بجوائز مالية كبيرة.

«فصاحة» يمثل بمعالجته الفكرية، وحجم إنتاجه الضخم، منصة انطلاق جديدة لسياق إعلامي خلاق يسعى للنهوض بواقع المثقفين العرب، وتشجيعهم على استنهاض قيم ثقافتهم وتمثلها واقعا مثلما ترى لجنة التحكيم التي تتشكل من أحمد الشيخ مدير الأخبار السابق في قناة «الجزيرة» وزميله الإعلامي في المحطة عارف حجاوي وعبد الله العذبة رئيس تحرير صحيفة «العرب» القطرية.

وفي وقت شهدت العديد من الفضائيات العربية تراخيا في مجال استخدام اللغة العربية، وتسربت إليها تدريجيا اللهجة المحلية، وتعرضت لانتقادات في هذا الخصوص على غرار شبكة «الجزيرة» التي كانت الرائدة في هذا المجال، شدد المشرفون على تنفيذ المشروع على أن تكون لغة الضاد سيدة المقام، في وصلات التغني بحبها والوجهة التي يلتفت إليها الجمهور وقبس النور الذي يضيء دروبهم.

المشاركون في البرنامج الذي يقدمه الإعلامي القطري عبد الرحمن الشمري أتيحت لهم فرصة التعبير عن ملكاتهم وقدراتهم الإبداعية في الفصاحة والبيان، وذكاء التعبير والبلاغة وقوة الحضور والثقة بالنفس، التي تعكس جوهر وسمات الشخصية العربية، وعمق الالتزام، والتمسك بقيم الأمة وثقافتها الأصلية. وانقسمت المسابقة في «فصاحة» إلى عدة مراحل من اختبارات التأهيل، وقيام لجنة التحكيم بزيارة مجموعة من العواصم العربية للالتقاء بالمشاركين، وإجراء الاختبارات الأولية، وتأهيل الأقوى من بينهم وصولا إلى المراحل النهائية التي تجرى الآن في العاصمة القطرية الدوحة.

البرنامج ومنذ حلقاته الأولى استقطب المزيد من المتابعين ومن الشغوفين بحلو الكلام، واحتل وسمه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» مراتب متقدمة وسجل تفاعلا واسعا. الإعلامي التونسي والناقد الأدبي عامر بوعزة كانت له تجربة مميزة مع البرنامج، حينما لفتت انتباهه مشاركة لمواطنته غادة، وسحرته بأدائها المبهر، وبطريقة تغنيها ببلدها، ليحمل سريعا المقطع، وينشره على صفحته الشخصية في «الفيسبوك»، مع تعليق بسيط جعل الموضوع خلال ساعات يسجل تفاعلا ويتم إعادة نشره آلاف المرات في صفحات عدة.

التونسية غادة تهيمش تمكنت من التأهل للدور النهائي من البرنامج بعد تميزها في أداء خطبة رائعة قدمت فيها بلادها وحظيت بإعجاب لجنة التحكيم والجمهور الحاضر.

وتغنت المسابقة التونسية بوطنها مؤكدة «أنه كعقد الريحان يزين أيادي العاشقين»، ووصفت شوارع تونس بأن رائحة الجو تشم فيه العود والورد، وأنها مدينة عتيقة تنظر في شوارعها ترى عظمة السابقين، وقالت: «نحن في تونس نقطر من النسرين والورد ماء». الجملة العابرة التي دونها التونسي حول غادة والتي جاء فيها: «بعيدا عن ثقافة «العنفور» و«زازا» هذه مشاركة تونسية مشرّفة في برنامج «فصاحة» كانت استهلالا لنقاش جدلي حول الأوضاع في بلده ما جعل حجم التفاعل واسعا. ويكشف الإعلامي التونسي لـ«القدس العربي» أن الغاية من نشر مشاركة التونسية غادة تهيمش في برنامج «فصاحة» على مواقع التواصل الاجتماعي كانت في الأساس لفت انتباه وسائل الإعلام المحلية، فالقنوات الخاصة تحديدا، والتي استفادت من مناخ الحريات العامة والتعددية في البلاد بعد الثورة، أصبحت تقوم بدور خطير في توجيه الرأي العام، وخلق محاور اهتمام في كثير من الأحيان مفتعلة، أو مبالغ فيها. الملاحظة التي استخدمها بوعزة حول البرنامج اعتبرها بمثابة تشريح للعديد من القنوات التي تضطلع بدور مركزي في معركة القيم التي تظهر في الوسط السياسي والإيديولوجي في قضية الهوية بينما تتجلى بوضوح مثلما يؤكد في الساحة الفنية والإعلامية بتمظهرات شتى تتراوح بين سموّ المنتوج ورداءته التي تبلغ أحيانا حدّ الإسفاف.

ويعتبر أن اعتزاز التونسيين بمشاركة غادة تهيمش يعكس بوضوح افتخارهم باللغة العربية والثقافة الأصيلة التي عبرت عنها من خلال توظيف ذكي لنصوص الشاعر الراحل محمد الصغير أولاد أحمد، وشاعر تونس الخالد أبي القاسم الشابي، وهو اعتزاز مضاعف بصورة المرأة التونسية والشباب التونسي كما قدمتها هذه المشاركة.

ومن المنتظر أن يقدم برنامج «فصاحة» حلقته الأخيرة في الثاني والعشرين من مايو/ آيار الحالي، والتي سيحسم اللقب فيها من خلال قرار لجنة التحكيم بعد استبعاد تصويت المشاهدين للمتسابقين الثلاثة الذين يخوضون التحدي في الحلقة النهائية مثلما أشارت الجهة المشرفة بحسب بيان لها، ليتم تصنيف المرشحين تمهيدا للحصول على الجوائز المقررة للبرنامج، حيث يحصل صاحب المركز الأول على 500 ألف ريال قطري (130 ألف دولار) ويحصل صاحب المركز الثاني على مبلغ 300 ألف ريال، أما صاحب المركز الثالث فسيحصل على مبلغ 200 ألف ريال.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8465 الأحد 15 أيار (مايو) 2016 – 8 شعبان 1437هـ
Volume 28 - Issue 8465 Sunday 15 May 2016

معارض ومجلات تروج للأزياء التي تجمع بين «الحداثة» و«الحشمة»

إسطنبول تتحول إلى مركز عالمي لـ«موضة المحجبات» ومركز جذب للمرأة العربية

إسطنبول ـ «القدس العربي»:

إسماعيل جمال

على جانبي شارع فوزي باشا في منطقة الفاتح التاريخية وسط مدينة إسطنبول التركية تنتشر مئات المحلات والمعارض المتخصصة في بيع «الملابس الإسلامية» أو ما يسميها البعض «موضة المحجبات» في مشهد يبرز الطابع المحافظ لشريحة واسعة من سكان المدينة التي كانت عاصمة للحكم العثماني لمئات السنوات، قبل أن تسود العلمانية في البلاد ويتم منع الحجاب الذي عاد بقوة خلال السنوات الأخيرة.

وباتت تركيا التي تميزت خلال السنوات الأخيرة في سوق الموضة والأزياء العالمية، أكبر مركز للموضة والأزياء الإسلامية التي تجمع بين «الحشمة» و«الموضة» كما يصفها منتجوها، حيث تلقى هذه الأزياء رواجا واسعا لدى السياح العرب الذين يزورون تركيا، ويقصد جزء منهم اسطنبول بهدف شراء الملابس ومجاراة الأزياء الجديدة.

وحديثا باتت شريحة من مسلمي أوروبا وأمريكا أيضا تعتمد على الملابس التركية التي يعتبرونها تلبي مطالبهم من حيث الحشمة ومجاراة الأزياء العالمية، الأمر الذي دفع العديد من ماركات الملابس العالمية لدخول سوق «موضة المحجبات» في محاولة لعدم خسارة شريحة واسعة من المحافظين الأتراك والمتسوقين العرب والمسلمين.

ويمكنك أن ترى في كبرى مراكز التسوق في مدينة إسطنبول معارض متخصصة لعرض مئات الموديلات الحديثة لملابس وأنواع مبتكرة من الحجاب بأسعار متفاوتة تصل بعضها إلى عدة أضعاف أسعار الموديلات العادية التي تعرضها الماركات العالمية.

وساهم حكم حزب العدالة والتنمية «المحافظ» للبلاد منذ 2002 في ازدهار هذه التجارة، لا سيما بعد أن تمكن من إلغاء جميع القوانين التي كانت تحظر ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات ومؤسسات الدولة التي يشكل المسلمون 99% من عدد سكانها الـ79 مليونا.

وبينت دراسة واسعة أعدتها شركة أبحاث كبيرة في البلاد نهاية عام 2015 أن نسبة الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب ارتفعت لتصبح قرابة 53% من نسبة السيدات في المجتمع التركي وذلك يعود للتسهيلات الكبيرة التي قام بها حزب العدالة والتنمية للفتيات المحجبات والسماح لهن بالتعليم والعمل ومزاولة جميع المهن في الدولة.

كما ساهمت المسلسلات التركية التي انتشرت بشكل كبير في العالم العربي في الترويج للموضة والأزياء التركية وجعلتها محط اهتمام شريحة واسعة من العرب، وتصدر عدة مجلات دورية متخصصة في عرض آخر وأحدث موديلات الموضة المخصصة للمحجبات.

تقول أنوار من الكويت (45 عاماً) لـ«القدس العربي»: «منذ قرابة 4 سنوات آتي برفقة بناتي الثلاث إلى اسطنبول سنوياً ونشتري الأزياء التركية المحجبة، فهي تلبي متطلباتنا من حيث الحشمة والحداثة، بالإضافة إلى أن أسعارها مناسبة وأقل من ما هو متوفر في الكويت».

أما عائشة (28 عاماً) من السعودية تقول: «أعجبت بالموضة التركية من خلال المسلسلات وعند قدومي أول مرة قبل سنوات للسياحة في إسطنبول أعجبت كثيراً بالموضة التركية فهي متنوعة وبها شق كبير مخصص للمحجبات ويناسب متطلباتنا في السعودية، لقد باتت مفضلة بالنسبة إلي واعتمد عليها».

بينما ترى رنيم (19 عاماً) سورية تعيش في إسطنبول أن «الأسعار هنا أغلى من سوريا بكثير ونحن بحكم الأمر الواقع اضطررنا للعيش في إسطنبول وشراء الملابس التركية ولكن مع الوقت تعودنا عليها وبتنا نلبس على الطريقة التركية ونعمل الحجاب على طريقتهم، ثقافتنا تغيرت، لكنها بلا شك موضة جميلة ومتجددة».

أبو محمد تاجر من فلسطين، يقول: «آتي إلى إسطنبول للتجارة واشتري لبناتي، الجلباب التركي جميل وراقي وأحبه لبناتي، بالإضافة إلى أنني اشتريت فستان الفرح لابنتي من إسطنبول، كان جميلا جداً وسعره مناسب والأهم أنه محتشم».

وتقول أريج من الكويت وتأتي كل صيف إلى إسطنبول إنها تحب التغيير والتجديد في لباسها الإسلامي واختارت أن تلبس الأزياء التركية وفق طقوسها معتبرة أن «الفتاة الكويتية لا تغير من حجابها الأسود وطريقة وضعه»، لافتة إلى أن «اللعب مع الألوان يعطي بصمة جمالية مميزة للفتاة».

وأدخلت الموضة التركية الألوان العصرية على ملابس المحجبات وربطتها بالعالمية من حيث التناسق والتكامل وإضافات الإكسسوارات، وتتضمن بعض الأزياء الحديثة منقوشات عثمانية، وتستخدم خامات حريرية وقطنية وصوفية، وتبرز البناطيل الفضفاضة و «التنانير» و«التنوك» وهو عبارة عن قميص طويل وبأكمام واسعة مزخرفة وقبة مغلقة مزينة بالنقشات المشهورة في تركيا من زهور اللالي والتوليب والنقوش الهندسية.

وتباع ملابس الحفلات والسهرات والأعراس المحجبة وتتميز باعتمادها على الحرير والمخمل والديباج كما تتميز بالألوان خصوصا الأحمر والأزرق المتوهج والفيروزي. وتتميز كل منطقة من مناطق تركيا بأزياء تراثية خاصة بها.

وتستضيف تركيا لأول مرة أسبوع الموضة للمحجبات Istanbul Modest Fashion Week، بمشاركة مصممين ومدونين بارزين من جميع أنحاء العالم ومعروفين في عالم «موضة الحجاب» وذلك في محطة حيدر باشا في إسطنبول، منتصف الشهر الجاري، ويقول القائمون عليه إنه يهدف إلى تشكيل إتجاهات جديدة لموضة الحجاب، بالتعاون مع مصممين عالميين.

سوق «دوفان» في باريس يزوره نصف مليون اسبوعياً: الفن والـ«فينتج» في خدمة السياحة

باريس ـ «القدس العربي»: صهيب أيوب

يساعد الربيع في باريس السياح والمتسوقين للقدوم إليها. لكن هناك «سياحة» باتت نادرة في أوروبا، وتكاد باريس وجهة السياح المتخصصين باقتناء أعمال ومجسمات وقطع أثاث قديمة، وبعضها ينتمي إلى أعمال شابة مغمورة. هذا السوق يعرف بأنه سوق الـ«فينتج» وكل ما يندرج تحت الكلمة، من مقتنيات ولوحات وأثاث ومعدات طبية لأولى المستشفيات في القارة العجوز، وأثاث قصور ومنازل لم يعد يذكر أصحابها بعد. تسوق يعدّ متعة واكتشافا لفنانين ومقتنيي أعمال، يأتون من بلاد بعيدة، فقط كي يحصلوا على قطع لن يجدوا لها نسخة أخرى. تزور ايمانويل مع روني، بعض المحترفات المتخصصة في بيع التحف المنزلية القديمة. ايمانويل تدرّس الرسم في احدى ثانويات باريس، وتشتغل بجزء من بحثها في رسالة الدكتوراه على تأثير البيوت في المرحلة الفيكتورية على نمط الرسامين. تقول ايمانويل، انها تجد متعة كبيرة في السوق، لكنها اليوم تزوره كي تختار لمنزلها ما تجده ملائماً. ترتاح الشابة الثلاثينية قليلاً، في مقهى «لو بيرون». «قهوتهم جيدة. لدي الكثير من الخيارات. سأفكر ملياً». تبحث عن شمعدانات تعود إلى أكثر من مئتي عام، لكنها تجد في محترف جون لوك فاروند، وهو أحد أبرز المقتنيين للأنتيك، بديلاً عنها، «الاشياء التي لا يمكن ان تجدها في أي مكان وبشكلها الدقيق ومحافظة على جمالها وقيمتها ستجدها هنا. اثق جداً بفاروند. وبذوقه وباختياراته وبحثه الدائم».

يقول جون لوك، ان «المقتنيات يتم شراؤها من أماكن كثيرة، بعضها يعود إلى أكثر من 600 عام. وهي بغالبيتها تم اقتناؤها من بيوت وقصور فرنسية في النورماندي، وحقبة النابوليونية، وبعضها يعود إلى العصر الكونيالي».

في هذا الوقت، ينفق نويل (22 سنة)، الطالب في كلية «الفنون الجميلة» في باريس، وقته أيام عطل الأسبوع في سوق «دوفان». يقول الشاب، ان السوق يعد أضخم سوق للفن والـ«فينتج» في أوروبا، ويجذب في 3 أيام كل أسبوع أكثر من نصف مليون زائر يأتون من أصقاع العالم». يتجول نويل وحيداً. يشتري لوحات صغيرة من «غاليري مريم آهي» وهي من أهم المقتنيين في السوق. تساعده مريم، الإيرانية – الفرنسية، على إختيار بعض اللوحات، من أعمال التشكيلي مصطفى دشتي. تقول مريم، انها تسوق لأعمال فنانين عرب وايرانيين، كثر، بعضهم لديه غاليرهات فيدبي، لكنها تقتني فقط ما هو دال ومميز، «الفن يحتاج إلى تسويق جيد وايضاً إلى زبائن يفهمونه. ليست كل اللوحات على القدر نفسه من الأهمية. لكن هنا يتعرف الزائرون إلى فنانين أول مرة يمكنهم الالتقاء بأعمالهم. هنا يوجد فنانون غير مرئيين لكنهم باتوا مشهورين أيضاً». تضم محترفات مريم، لوحات ومنحوتات وأشغالا معدنية وتجهيزات لمسعود اربشاهي، واحمد ميرزا زاده، وعلي سلطاني وغيرهم «هذا السوق يجذب كثيرين. وهناك عرب يأتون إلى هنا.

أكثرهم من الكويت والإمارات والسعودية. بعضهم يعمل مقتنيا في الانتيك، وبعضهم يأتي باحثاً عن أعمال لم يستطع الحصول عليها. اعترف ان محترفاتي تضم أعمالا أولى ونسخا أولى لفنانين أصبحوا اليوم من المشاهير. خصوصاً اني أعمل في هذا المجال منذ أكثر من 10 سنوات».